مسرحيات

علي بابا .. من تانى

حرفوش الفرحـــان

شهـادة رسميــــة

تأليف : نادر خليفة

اسم الكتاب : مسرحيات .. على بابا من تانى .. حرفوش الفرحان .. شهادة رسمية

المؤلف . : نادر خليفة

المقدمة بقلم . الدكتور حسن عطية

تصميم الغلاف / الفنان فاروق مصطفى

المطبعة : سان مارك للطباعة ٠١٢٢١٨٢٤٢١٤

رقم الايداع : ٧٥٦٩ / ٢٠١٥

ISBN 978-977-90-2229-0

إهداء ..

إلى بوكيه محبتى ..

والدتى .. ووالدى .. يرحمها الله .

زوجتى وبناتى وأزواجهن .. وأهلى واصدقائى .

حفيدى عمر الذى تسلل شعاع محبته تحت جلدى وقلبى لينعش فى وجدانى حب الحياة والأمل فى مصر بكرة .

نادر خليفة

القاهرة .. ٢٠١٥



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف :

حكايتى مع التراث حكاية قديمة منذ قراءاتى الأولى وقد أصبحت دودة كتب كما يقولون وكان والدى المناضل الطبيب الجراح رحمه الله الذى عاش شبابه فى منفى إختيارى فى أوروبا بعد إتهامه بجريمة سياسية محاولة إغتيال الخديوى وهو ضمن جماعة الزعيم محمد فريد.. وقد لاحظ حبى للإستماع وشغفى للمعرفة والإستماع للحكايات وأخبار رحلاته وغربته وحياته فنمى لدى الخيال فى آفاق رحبة تتجاوز حدود الوطن الصغير الى عالم أرحب .. ووالدتى رحمها الله السيدة المصرية البسيطة التى لم تنل حظا كبيرا من التعليم كانت تكافئنى لتفوقى الدراسى برحله شيقه تتضمن وجبة كباب شهية وزيارة لسور الأزبكية وكان وقتها سوق معروف لبيع الكتب القديمة بعدها دخول سينما درجه أولى لفيلم أول عرض .. وفى مرة إشترت لى الأجزاء الأربعة من الف ليلة وليلة وكانت فرحة أثناء صعودنا سلالم منزلنا فى حى المنيل وقررت أن تمر على جيراننا فى الدور الثانى فخورة وهى تتباهى بما جلبته لإبنها وكان يقطن فى الشقة أحد غلاة المتشددين الذى وبخها وعنفها بشدة وإتهمها بالتسبب فى إفساد أخلاقى ودينى بقراءة هذه الكتب الإباحية الخارجة البذيئة .. وكانت الصدمة لقرارها حرمانى من قراءة الف ليلة وليلة .. وكنت أتسلل ليلا وأختلس قرائتها فعاشت معى ومن يومها عشقت التراث وتعلقت بهذه الكنوز وأصبحت كائنا ليليا أقرأوأكتب بالليل والأهم ناقدا للتراث ومنقحا له وأغربله بعقل تحليلى وأعيد صياغته وأخلصه من الشوائب التى تعلق به فى بعض الأحيان .. وأراه فى الواقع المعاش برؤية جديدة تناسب العصر الحديث .. فالكاتب فى داخله شحنة أو فكرة يود توصيلها للمتلقى ليؤثر فيه وربما تحريضه على التغيير الى الأفضل إستلهاما بدروس التاريخ وحتى الأساطير .. والكاتب يتشبع بقراءاته كما يتشبع الماء بالسكر ليفرزبللورات سكر نبات وهو مانتج عنه الأعمال الإبداعيه من مسلسلات وأعمال مسرحيه بعضها من الواقع المعاش والبعض إسقاطا للواقع إستلهاما من التراث العربى الغنى بالكنوز التى مازالت قادرة على طرح إبداعات جديدة ومبهرة.. وبالنسبة لى كتبت أكثر من مسلسل مستلهم من التراث أغلبها مستويين للمشاهد العادى ليجد الجاذبيه والمتعة والتسليه والمستوى الأعمق هو الإسقاط على الحاضر ذو بعد سياسى وإجتماعى وقضايا هامة تحتاج الى التأمل من أجل حياه أفضل وإنسان سوى حر واعى بقضايا عصره .. وأيضا كانت هذه المسرحيات الثلاثة.. ولكل مسرحية حكاية .. فكان هناك دائما على مدى حياتى سؤال يلح على ومنذ

عقود .. ماهى مواصفات البلد التى يظهر فيها أربعين حرامى ويستنسخوا ويتوالدوا جيلا بعد جيل بلا رادع .. لاشك أن المناخ الفاسد هو الذى يسمح بوجودهم .. ومن الذين يحكمون هذه البلد ؟!.. وهل الشعب المحكوم الذى يعايش هذا الواقع العجيب دون تغييره شعب سوى ؟!.. وهل على بابا كما تقول الحكاية كنموذج للبطل الفردى والفارس المنتظر قادر على هزيمة اللصوص وحده وهو سيف واحد فى مواجهه أربعين سيف ؟!.. فأفرزت هذه التساؤلات وغيرها مسرحيه " على بابا .. من تانى " .. وفى فترة إستهوانى قراءه أجزاء كتاب هام " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لإبن أياس والذى يؤرخ لحكم المماليك ونهايه عصرهم .. وكيف ضعفت مصر بخلافاتهم الداخلية وصراعهم وتناحرهم وفسادهم وخيانتهم للوطن حتى خضعت البلاد الشامية- وهى دائما البوابة الى مصر- ثم المصرية لإحتلال العثمانيين لقرون طويلة وقد جرفها سليم بن عثمان من ثروتها الحقيقية وهى أبنائها سر قوتها من صناعها المهرة وعلمائها وفقهائها .. وإستدعى حاضرنا الممزق وخلافاتنا وفرقتنا الماضى الغير بعيد كنور أحمر للتنبيه والتحذير حتى نتعلم من دروس التاريخ .. فكانت مسرحيه " حرفوش الفرحان ".. أما مسرحيه " شهاده رسميه " فأهدانى فكرتها وأشار لى بها من التراث الصديق الروائى الكبير جميل عطيه إبراهيم الذى يعيش الآن فى سويسرا .. وظلت حبيسه العقل الباطن منذ أكثر من ثلاثين عاما ونبتها ينمو فى داخلى حتى تفرغت لكتابتها وظهورها فى شكلها النهائى الى النور .

ولايتبقى إلا شكر الدكتور حسن عطية الناقد الكبير وأستاذ النقد فى معهد الفنون المسرحية على إهدائه مقدمة أعتز بها كثيرا لمسرحيتين من الثلاثة .. والفنان القدير الدكتور فاروق مصطفى على إهدائى تصميم الغلاف .. وهما زميلان فى رحله الكفاح فى أهم كيان ثقافى فى مصر الثقافة الجماهيرية وهما من فرسان الثقافة وهى القوى الناعمه لنهضه وريادة مصر .. وفى النهاية أتمنى لكم بوكيه محبتى من القراء والمسرحيين قراءة ممتعة ومفيدة.

الكاتب

نادر خليفة

القاهرة عام ٢٠١٥

الحرفوش على بابا

ثنائية حضور التاريخ وتوريط المتلقى

د. حسن عطية ..

مع هذين النصين اللذين نلتقى بهما هنا ، بين دفتى هذا الكتاب ، واللذين يشكلان ثنائية مسرحية ، يقتحم الكاتب والسيناريست المعروف "نادر خليفة" عالمين مختلفين فى الظاهر ، متمازجين جماليا داخل رؤية ثاقبة للمجتمع والعالم والحياة ، أسست لكافة أعماله الدرامية التليفزيونية التى عرفناه عبرها ، وصاغت رؤيته الدرامية فى هذه الثنائية المسرحية التى نتعامل معها هنا ، ففى نصه الأول (حرفوش الفرحان) يقتحم عالم التاريخ المصرى ، عائدا لأوائل القرن السادس عشر ، وزمن الاحتلال العثمانى للبلاد ، مستخدما اللغة العربية الفصحى وسيلة للتعبير والتواصل مع جمهوره المتلقى ، وفى نصه الثانى الموسوم ب (على بابا .. من تانى) يذهب لعالم الحكايات الشعبية ، ودنيا ألف ليلة وليلة بصورة خاصة ، ليقتنص واحدة من أبرز حكايات "شهرزاد" ذات الدلالة ، معيدا صياغتها باللهجة المحلية الدارجة ، الأقرب للفصحى فى ذات الوقت . وهو فى الحالتين لا ينظر للتاريخ والتراث الشعبى باعتبارهما أضابير الماضى ، أو وعاء الأمس المليء بالمادة الحكائية الصالحة لإعادة الصياغة دراميا ، وسهل تلقيها من قبل جمهوره لمعرفته السابقة بخطوطها العامة ، ولا يتعامل معهما باستخدام موضوعاتها وشخصياتها كمشاجب تعلق عليها هموم الحاضر ، وتحيل رموزها لشخصيات وأوضاع قائمة .

هو ككاتب مسرحى لا يعيد كتابة ما حدث بالأمس بنظرة المؤرخ المحايد من أحداثه ووقائعه وشخصياته ، بل هو يتكأ على التاريخ ليقدم للحاضر رؤيته لهذا التاريخ والحاضر معا ، فالتاريخ ليس زمنا مضى وأنتهى ، بل هو عائش فينا ، وقابع فى هويتنا ، ننساه أو نتناساه حينما تغفو عيوننا عن حاضرنا ، ونتذكره حينما يتأزم هذا الحاضر فنفتش فى تاريخنا علنا نجد ما يوجه حركتنا فى الواقع ، فالتاريخ لا يعيد نفسه ، وإنما البشر هم الذين يكررون أخطائهم عندما ينسون تجارب تاريخهم ، ولهذا يتوجه "نادر خليفة" هنا نحو التاريخ ، لا ليعيد حكيه ، بل ليرى فيه أحداثا مشابهة لأحداث الحاضر ، فيعيد بنائها فنيا ، ناظرا للعلاقة بين المقدمات والنتائج التى حدثت فى الماضى ، ومشيرا إلى أن مقدمات أحداث اليوم ، قد تصل لنفس النتائج السابقة ، إذا ما سرنا فى نفس الطريق القديم ، فنكون نحن ما نكرر أخطاء الأمس ، لا التاريخ هو الذى يعيد أحداثه .

لن يغيب عن المتلقى ، هنا فى هذا الكتاب أو فيما بعد بفضاء المسرح ، أن كاتبنا يعمل على (تحضير) التاريخ ، سيرا على طريق كبار الكتاب ، مانحا (حكاية) الأمس حضورا فى الزمن الحاضر ، وجاعلا المتلقى يستقبلها ليست بصفتها تاريخا (حدث) ، بل حاضرا (يحدث) هنا والآن ، فالمرحلة الزمنية التى يقدمها فى نصه (حرفوش الفرحان) تدور أواسط العقد الثانى من القرن السادس عشر ، قبيل مقتل السلطان المملوكى "قنصوة الغورى" عام ١٥١٦ على يد التركى "سليم الأول" فى موقعة مرج دابق الشهيرة ، والتى كانت تمثل وقتذاك واحدة من الحصون المصرية بالشام وفقا لاستراتيجية الأمن المصرى ، وحتى شنق خليفته "طومان باى" على باب زويلة بالقاهرة القديمة عام ١٥١٧، عقب اجتياح العثمانيين مصر ، وهى مرحلة شديدة الحساسة : أطماع خارجية تحيط بالبلاد ، وفتنة داخلية يصطنعها المماليك ، وشعب منهوك من الجوع والضرائب ، وجيش غير وطنى تشكله حفنات من المماليك المرتزقة والمجلوبة والمشتراة ، وأتراك يتربصون بالبلاد ، وهزيمة تقع لغياب الحرية والعدالة الاجتماعية وتغييب الشعور الوطنى بقيمة البلاد .

فى مسرحيته الثانية (على بابا .. من تانى) يُجرى وقائع الحكاية الفولكلورية الشهيرة فى زمن أقرب لزمن المماليك الذى جرت فيه وقائع حكايته التاريخية ، مستخدما مصطلحات المحتسب والملتزم والوالى ليحيل لزمن الوقائع ، لكنه منذ البداية يحدثنا صراحة أنه - ككاتب حقيقي يتماهي فى شخصية المؤلف المفترض داخل النص - يشير صراحة لحكام الزمن الراهن ووزرائه ومماليكه الجدد ، مستدعيا من الذاكرة الشعبية الخصبة حكاية (على بابا والأربعين حرامى) ليطرح تساؤلاته حول هذا المجتمع الذى يسمح بظهور هؤلاء اللصوص ، فاللص حتى ولو "السرقة فى دمه ، والشر طبعه ، واللصوصية مهنته التى لا يعرف غيرها" ، كما يقول (بتصرف) زعيم اللصوص لأفراد عصابته ، إلا أن اللصوصية لا تظهر إلا فى المجتمعات التى يغيب العدل عنها ، وتفتقد لنظام يحمى الفقراء ، ويهيمن على البلاد حكم جائر لا ينظر إلا لمصالحه الخاصة .

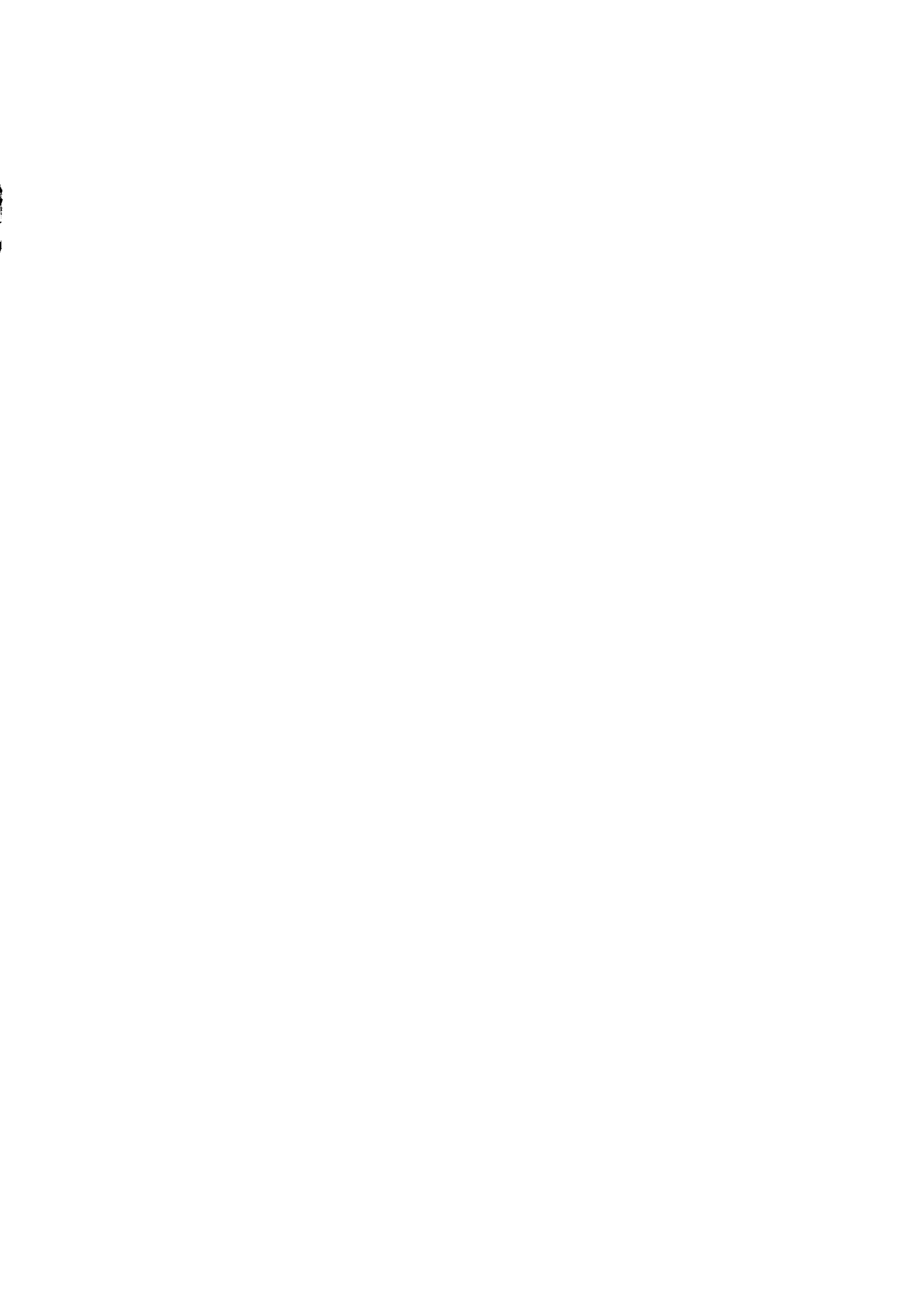
تحكم النصان رؤية كلية ترى أن الحاكم الظالم هو الذى يكبت حرية شعبه ، وهو الذى يترك أذنابه يرتعون فى أرجاء البلاد ، فيستشرى الفقر والقهر بين ربوعها ، وتخلق بالتالى نماذج مهادنة مثل "حرفوش" فى المسرحية الأولى ، و(بهلول) فى المسرحية الثانية ، بقايا بشر ، مقابل ثوار يمتلكون القدرة على المواجهة حتى ولو فقدوا ألسنتهم ، مثل "شهاب الدين" فى الأولى ، و"على بابا" فى الثانية ، يعانى كلاهما من مشكلة واحدة هى كون ثورته ثورة فردية فى البداية ، لا يجد من يقف إلى جواره من الشعب المعدم الذى حوله الخوف لكائن جبان ، يفقد الأول صوته بقطع لسانه فى مفتتح المسرحية الأولى ، ويتحرك الثانى فارسا وحيدا لأستعادة اموال الشعب المنهوبة من السادة

لتوزيعها على أصحابها من البسطاء ، متماثلا مع حكايات "أدهم الشرقاوى" المصري و"روبين هود" الإنجليزى ، وحاضرا بكل مكان واللثام يغطى وجه وكأنه (الثعلب) الأمريكى اللاتينى الشهير ب (زورو) ، وهى الترجمة الأسبانية لكلمة الثعلب .

لهذا تجرى وقائع الحدث الدرامى فى النصين فيما بين أروقة القصور الملكية حيث الزيف والتجسس والمؤامرات ، وساحات الميادين وسط البسطاء حيث بطش يد السلطة بالشعب ، ويستخدم النصان شاشة السينما لكى يتم تضخيم حجم المواكب المملوكية أو جماعات اللصوص ، وتقدم كلا منهما الأخرى ، فإذا صادفك الحظ وقرأت المسرحية التاريخية (حرفوش الفرحان) ستجدها تبدأ والحكم الجائر سائد والظلم مستشري بين الناس ، ولهذا تسقط القاهرة بسهولة بيد الأتراك العثمانيين ، فتأتى المسرحية الثانية (على بابا) لتمنحك تفاؤلا بإمكانية مواجهة الظلم بتحرك الثائر الفرد على أرض الواقع ، يتحالف مع من يعشقون هذا الشعب ، ويدفع الجميع للحركة ، حتى ينتصر ويسقط الحاكم الظالم ، ويمتلك الجميع إرادته بيده .

أما إذا قرأت النصين بترتيب مختلف فسوف تكتشف أن ثورة "على بابا" وقدرته على تحريك الشعب لإسقاط الحاكم الظالم ، كما فى نهاية نص (على بابا) ، سيظل أملا هائما فى البرية عقب قراءتك لنص (فرحان الحرفوش) حيث ستدرك أن أمر إسقاط الحاكم الفرد وإزاحته عن سدة الحكم ليس هو الحل النهائي ، أو النهاية السعيدة للوطن كما هى فى النص الدرامى ، بل أن الحل هو تغيير بنية النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادي فى الوطن ، وألا سيعاود المماليك ، قدامي وجدد ، الحضور والسيطرة على مقاليد الحكم ، وستصبح ثورة "على بابا" ثورة رومانسية أسقطت شخصا ، ولم تغير واقعا .

ثنائية درامية شديدة التركيز ، تفتح أمام القارئ أبوابا عديدة على حقول التاريخ والحكايات الشعبية والنظم السياسية والاجتماعية ، ولكنها حتما لن تبعده لحظة عن واقعه الراهن الساخن ، بل أنه حتما لن يستطيع فك مغاليق هذه الثنائية ، ولا تفسير علاماتها ، وإدراك دلالاتها دون قراءة تمزج بين التاريخ والحاضر ، وترى الجمالى فى قلب المجتمعى ، وتحلل وقائع الأمس ، الماثلة أمامه فى الزمن الراهن ، على ضوء كل لحظة زمنية تمر به اليوم ، فيجد القارئ نفسه متورطا فى عملية القراءة ، شريكا فى إعادة بناء الثنائية جماليا وفكريا ، ومسئولا مع الكاتب المتميز عن الدراما المبتدعة والوطن الذى يعيش فينا جميعا .




علی بابا من تانی



مسرحية

" على بابا - من تانى "

تأليف : نادر خليفة

(اللوحة الأولى)

**(يفتح الستار على المسرح وهو شبه مظلم الا من بقعة ضوء فى جانب منه على مؤلف فى لحظة تفكير وهو يتأهب لتأليف عمل مسرحى جديد للفرقة ..
وفى خلفية المسرح شاشة عرض سينمائى)**

(يدخل الى المسرح المخرج .. وهو ينظر فى إتجاه المؤلف الذى يقدح زناد فكره .. فيتجه إليه ويقترب منه وهو منهمك فى التفكير فلا يشعر به .. فيحاول تنبيهه لوجوده)

المخرج : إحم .. إحم .. نحن هنا .. ياعبقرى .. يامؤلفنا الكبير .

المؤلف : بتتريق؟! .. يامخرج الروائح .. قصدى مخرج الروائع .

المخرج : طبعا .. وهيه الألقاب بفلوس .. ها أخسر ايه .. آهو أنفخ فيك .. يمكن تجيب نتيجة وتتحفنا بتحفة من تحفك العبقرية .. والمخرج الفنان اللى زيى لازم يدلع مؤلفه .. ويطلع منه أحسن الأبداع .

المؤلف : (فى حيرة) محتار .. الغريب يافنان إن فى دماغى مواضيع كتير بالهبل .. وكلها بترقص جوه فى دماغى.

المخرج : بترقص !! .. ناوى تعمل لنا موضوع أستعراضى ؟

المؤلف : بترقص .. تعبير بلاغى .. ما تفهم يافنان.

المخرج : المهم وصلت لموضوع .. والا لسه الإلهام ماشرفش ؟

المؤلف : هوه موضوع واحد مسيطر عليه وبيلعب فى دماغى .. وبينور زى الفسفور جوه الجمجمة .

المخرج : (بإرتياح) يعنى والحمد لله استقريت على موضوع تقدمه الفرقة الموسم ده.

المؤلف : موضوع قديم جديد.. من التراث بتاعنا .

المخرج : (فى احباط وخيبة أمل) تراث ! .. تانى .. هوه إنتوا يامؤلفين لما دماغكم تفضى وتفلسوا وماتلقوش حاجة تكتبوها تنبشوا وتقلبوا فى القديم وتألفوا

اللى أتألف قبل كده .. بتستسهلوا وتريحوا نفسكم .. وتقولوا تراث .. هى سبوبة وخلاص .. زى مابيقول المثل .. الفقى لمايفلس يدور فى دفاتره القديمة .

المؤلف : حيلك .. حيلك .. نفلس إيه .. وسبوبة.. ونستسهل .. الحكاية مش كده خالص.. دا شكسبير نفسه إستوحى أغلب مسرحياته من التراث .. وعايشه لحد لوقتى وكل شوية مؤلف جديد بيقدمها برؤية جديدة تناسب العصر اللى بتتقدم فيه .. ونحس أنها جديدة فى زمانها .

المخرج : قصر الكلام ياسى شكسبير عصرك وزمانك .. تقدر تقول لى أخترت إيه من التراث اللى هاتتحفنا بيه .. وربنا يستر علينا وعلى الولايا اللى فى رقبتنا .

المؤلف : على بابا والأربعين حرامى ..دا أنسب موضوع يتقدم اليومين دول .

المخرج : (فى امتعاض) على ايه؟! ..على بابا ..إشمعنى ؟

المؤلف : هاتخش لى قافيه ..أيوه على بابا ..ولو فكرت فيها هاتلقى انه موضوع الساعه .. وكل ساعه .. وكل وقت.

المخرج : ياإنت إتجننت .. ياعايز تجننى .. دا مافيش كبير ولا عيل صغير مايعرفوش.. يعنى موضوع مستهلك .. عفا عليه الزمن ..إنت عايز الجمهور يرمينا بقشر البرتقال والكراسى .. ماهو ماتحلمش يرمونا بالبيض والطماطم زى زمان .. الحاجات دى بقت غالية .. هايقولوا خساره فينا .

المؤلف : ماتستعجلش واستنى بس أفهمك.

المخرج : تفهمنى ايه ؟ هاأنده على الفرقة وأشهدهم عليك .. الظاهرإننى بعد العشرة الطويلة دى ماعرفتكش على حقيقتك.. دا إنت طلعت مؤلف كسر خردة .. مؤلف لحد ماتفرج بمؤلف (ينادى) يافرقه .. يافرقه.

ممثلة : (بدلال) نعم ياحبيبى نعم .. شبيك لبيك .. الفرقة بين أيديك .. وأ نا بالذات عشانك تحت الطلب .

المخرج : بطلى سهوكه .. تعالوا شوفوا المصيبة اللى هاتحل علينا لو مشينا ورا اللى بيقوله الجدع ده .. تتصوروا المتخلف ده عايزنا نقدم مسرحيه على بابا والأربعين حرامى .. إتجنن ده ؟ والا عايش فى زمن تانى .. زمن خلص وأنتهى .

ممثل : أربعين إيه ؟! .. اليومين دول أربعين قليل جدا.. تقصدوا الربعميت حرامى أو الأربعتلاف .. أو الأربعة مليون حرامى .. دا غير الفرط .. اللى مانعرفهمش .. (بحماس) آهى دى الأفكار والا بلاش.

المؤلف : شفت طلع عنده مخ .. وبيفهم يامخرج على ماتفرج بمخرج .. ولو مافتحتش مخك معايا هاأحرمك من إننى أناديك يافنان.. ومش بعيد أخليه هوه اللى يخرج المسرحية .

المخرج : طبعا .. مادام خدك على أد عقلك .. وعام على عومك .. تقدر تقول لى فيه إيه جديد ممكن نقوله للناس فى الموضوع اللى زى ده .. ويحترمونا بعد مايتفرجوا .. نورنى .. فهمنى ؟

المؤلف : كتير .. بس حلمك عليه .. وإدينى فرصه أشرح لك اللى بافكر فيه .. واللى شغل بالى فى الموضوع ده.. وخلانى أسأل نفسى سؤال وأتنين .. شكلها إيه البلد اللى يطلع فيها أربعين حرامى .. نازلين سرقة ونهب .. وسايبينهم .. ماحدش واقف قصادهم .. كأن دا حقهم وورثينه عن أهلهم .. أهلها نقول عليهم إيه ؟ وليه ساكتين ؟!.. ضعف والا خوف ؟! -.. زى مايكونوا أصنام أو نايمين مابيصحوش .. وكمان اللى بيحكموا البلد دى .. مين دول ؟! .. حكام بجد .. قلبهم على بلدهم والا مابتفرقش معاهم .. با أفكر .. شخصيه الوالى هاتكون إزاى ؟ والا المحتسب ؟!.. اللى المفروض هوه القانون والعدل واللى بيراعى الظبط والربط فى البلد ويحقق الأمن والأمان للناس ويحافظ لهم على مالهم وأرواحهم وأعراضهم .. هوه فين من دا كله .. بيعمل إيه؟.. وليه مابيقومش بدوره ؟!.. عجز والا إيه ؟ حاجه لازم تحير.

ممثلة : تقصد المحتسب زى وزير الداخليه فى أيامنا دى؟

المؤلف : أيوه – والملتزم زى وزير المالية – ونقدر نتخيل باقى أصحاب السلطة واللى فى أيدهم مقاليد الحكم .. نقدر نخلى الحياة تدب فى البلد دى .. حكام ومحكومين .

المخرج : (يبتسم فى رضا) تتصور .. أقنعتنى .. ومضطر للأسف أحترمك .. وزى مابيقولوا الإنجليز أرفع لك القبعة.. بس لوقدرت تترجم فلسفتك وأفكارك دى على الورق بشكل جذاب يشد الناس .

المؤلف : وإنت والفرقة تجسدوا الأفكار دى برؤية أخراجية وتوصلوها للناس لأنهم لو إنتبهوا من الأول هانقلل الحرامية فى البلد شوية .. بس

ماتحلمش .. عمرهم ماهايخلصوا .. الفساد والشر فى طبيعه البشر لو توفر لهم المناخ والبيئة اللى يعيش فيها ويرعرع ويبقى أخطبوط ليه ألف دراع. . بس عندنا وباء مستوطن .

المخرج : خلينى أعيش اللى بتفكر فيه مع الفرقة .. وأتمنى ننجح .

(يقف المؤلف وهو يتحرك وكأنه يفكر ويعمل الخيال)

(اللوحة الثانية)

(يظهر على الشاشة الخلفية مجموعة الأربعين حرامى يقودهم الزعيم وهو يرتدى قناع يخفى وجهه .. وهم على ظهور الخيل فى الغابة .. وتصحبهم الموسيقى والأغنية المميزه .. ثم يتوقفون أمام باب المغارة .. ويترجلون عن الخيل)

(يضاء المسرح)

" المغارة "

(حيث نجد الزعيم المقنع وخلفه بعض اللصوص وهو يقف أمام باب المغارة ويقول كلمه السر)

الزعيم : إفتح ياسمسم .. (**ينفتح باب المغارة**)

(يدخل الزعيم الى المغارة التى يحفظ بها اللصوص المسروقات فى صناديق وقدور .. وخلفه العصابة)

الزعيم : إقفل ياسمسم (**يغلق باب المغارة**)

(ينظر الى أفراد عصابته) إحنا سرقنا ونهبنا كتير .. تفتكروا نستريح وكفايه كده ؟! رأيك أيه ياحنكور؟

حنكور : البحر يحب الزيادة يازعيم .. وكل لقمه كبيره ليها خشم واسع .. وإحنا كرشنا كبير خلقه ربنا .

سنكور : السرقة متعة يازعيم .. ودى هوايتنا وغيتنا قبل ماتكون شغلتنا .. وأديها ماشيه معانا آخر حلاوة .. وماحدش كشفنا لحد دلوقتى ولاعرف سرنا .. يبقى نبطل ليه؟ .. دا حتى بيقولوا عن حق .. إن الإيد البطالة نجسه .

(يضحكون بصوت عالى)

الزعيم : كنت عارف ياسنكور .. أصل السرقه فى دمكم .. والشر طبعكم .. وإتولدتم عشان تكونوا حراميه مش حاجه تانيه . وماتنفعوش فى أى شغلانه تانيه.

دحرور : تلامذتك يازعيم .. وعايشين فى ضلك وفضلك ونعمتك .. ولولاك ماكانش لينا ذكر ولا صفه ..وعلى إيدك متربيين . ونعم التربية .. ينضرب بينا المثل بقينا خبره وقيما وبريما .

الزعيم : يعجبنى نفاقك يادحرور .. ولو أن اللى بتقوله صحيح .. فأنا لميتكم من الشوارع .. شوية حرامية سكه وهفق بتسرقوا أى حاجه وتلقطوا من هنا وهناك على خفيف .. وعلمتكم أول درس .. إن خسارة الواحد يدخل السجن فى سرقة ماتسواش .. الحريه تمنها غالى .. وقلت لكم أن المثل بيقول إن سرقت إسرق جمل وإن عشقت إعشق قمر .. دا مبدأى فى الحياه ..كنتم فين وبقيتم فين وإيه.. حاجة تانية .. حرامية سبع نجوم كباره محترمين .. وأديكم شايفين الخير كتير .. ولسه كرش المغارة واسع زى كروشكم وياما هاتشيل .. وزى ماقلت ياحنكور .. البحر يحب الزيادة .

شملول : دا إنت اللى سكر زياده يازعيم .. بس ماقلتلناش يازعيمنا .. الدور على مين ننهبه ؟

الزعيم : نهدى شويه ياشملول .

حنكور : نهدى ايه يازعيم ؟ .. إيدى بتاكلنى أنا فى عرضك .. خليها تقشط وأنا أتنعنش جنبك.

الزعيم : الحكايه مش سبهلله ياسنكور .. الدماغ دى دماغ متكلفه وبتحسبها .. وأنا اللى أقول إمتى وفين ومين؟.. ومافيش كلمه بعدى.. كل حاجه ليها وقتها حد عنده أعتراض .. والا ليه شوق فى كلام ؟

دحرور : وحد ليه كلام بعدك يازعيم .. دا إنت بالنسبة لينا العقل واللسان.. والقلب كمان .

العصابة : (فى صوت واحد) تمام يازعيم .. كلنا موافقين .. ومعاهدين على الطاعة العمياء ..غميضى ننفذ.

الزعيم : ودلوقتى عشان نستمر فى الأمان ونعيش مطمئنين وفى سلام لازم نزرع عيون لينا فى كل مكان ..خصوصا فى قصر الوالى .. وإنت ياسنكور اللى وقع عليك الأختيار .. وحنكور عند الشهبندر .. مع العيون اللى زارعينهم عند الكبار .. ودلوقتى هانتفرق .. ونلتقى فى القريب.

(إظلام)

(اللوحة الثالثة)

(المؤلف مع المخرج فى ركن من المسرح بإضاءة خاصة)

المؤلف : فى البلد دى زى كل البلاد..الحرامية مستويات .. فيه اللى تسميه حرامى درج وهوه اللى بيلهف اللى فيه القسمة .. ويخطفه بسرعة ويخبيه فى الدرج .. وفيه حرامى سفنجة .. وده يلهف كل اللى إيده تقع عليه وتطوله إيده .. والنوع ده أيده فى الغالب بتكون طويلة أوى .. أما النوع الثالث وده أخطرهم اللى بيقولواعليه الحرامى الشفاط - هوفر - عامل زى المكنسة الكهربائية .. يشفط أى حاجة فى أى مكان وفى أى وقت .. حتى اللى فى جيبك حتى لو كنت كحيتى - ماتفرقش معاه - لأن عمره مابيشبع .

المخرج : المهم إنك معترف إن الحرامية فى كل مكان فى العالم.

المؤلف : بس كتير أوى فى البلاد المتخلفة والعالم الثالث .. موطنهم الأصلى .

المخرج : حقيقى .. لأن الحرية والديمقراطية عدوه الحرامية .

المؤلف : بالظبط .. الديمقراطية المصل اللى بيقاوم مرض اللصوصية قبل ماينتشر ويبقى وباء .. وبيدى جرس أنذار.. والناس برضه مسئولة .. لأن السكوت ضعف وإستكانه مش السكوت علامه الرضى .. زى مالحكام بيوهموا نفسهم فى أوقات وبيصدقوا الوهم اللى زرعوه ونشروه .

(تطفىء الإضاءة ويختفى المؤلف والمخرج)

(اللوحة الرابعة)

(نرى جزءا من سوق المدينة .. وفى الشاشة الخلفية نشاهد عمقا للسوق بحركته وحيويته)

المنادى : (وهو يدخل السوق) جه الميعاد ووقت السداد .. وحق الملتزم عليكم يندفع من غير ملاوعه ولا تأخير واللى مايدفعش يبقى حقير إبن حقير .. ويستحق اللى يجرى عليه .. والسجن هو المصير)

(يخرج الوزان والصائغ والتاجر والحلاق من محلاتهم)

التاجر : والله حرام اللى بيحصل لنا ده .. دا السوق نايم والحاله ضنك .. لافيه بيع ولا شراء ..ولاحد يسلفنا إلا بالفايظ .

الصائغ : وماحدش بيرحم .. هانجيب منين .. كل شويه ضرايب جديدة .. وهات .. هات .. والملتزم قاسم مابيرحمش ولايشبعش .. والمسيح الحى دا لايرضى مسلم ولاقبطى وكلنا فى الهم سواء .

الحلاق : وكمان يهددنا بالسجن .. مين فينا حمل بهدله وبعتره كرامة .. همه كده دايما بيجوا على الغلبان يامرقص الصايغ ياصاحبى وشريكى فى الهم .

الوزان : ماهو مسنود .. ليه ضهر .. يابخت من كان المحتسب حماه .. إمال ليه ناسبه وإتجوز بنته .. دا غيرعطف الوالى عليه ودايما يحميه ويقويه علينا .. بصراحة إحنا بقينا ملطشه فى البلد دى ياحلاق المسلم والقبطى وأى ملة .

الحلاق : زى مابيقولوا واقعين بين شقى الرحى .

(يظهر بهلول وهو يخرج من باب محل له واجهة مكتوب عليها " تجارة قاسم الكبرى " وخلفها سلسلة محلات لتجارة قاسم الملتزم)

بهلول : مش خايفين حد يسمعكم .. ويبلغ الملتزم أو المحتسب ؟

التاجر : ضربوا الأعور على عينه قال خسرانه .. خسرانه .

الصائغ : ماإحنا ضايعين ضايعين يابهلول .. وربك الستار .. هوه بس اللى بإيده ينجينا .

بهلول : صحيح أنا باأشتغل عند قاسم الملتزم .. اللى بالع فى بطنه نص محلات وتجارة السوق بالباطل .. لكن أنا واحد منكم .. ومتغاظ منه زيكم ويمكن أكتر منكم .. دا واكل عرقى ومضطر أستحمل .. أكل العيش مر زى ماإنتم

عارفين وماحدش فى الزمن ده أهبل يعادى الحكومة .. لأنها قوية ومفتريه وبتودى ورا الشمس .. ولدغتها والقبر .. ومابتعرفش الرحمة .

الحلاق : والعجيبة مانعرفش نشتكى لمين .. لأن الحكومة مناسبه بعضها.

بهلول : الحكومة ناسبت بعضها عشان سهل يوزعوا التركه على بعضهم .

التاجر : تركه ؟ ! .. همه ورثوا مين يابهلول ؟

بهلول : إنتم طبعا يا حلوين .. أصلهم إعتبروكم عايشين بتتنفسوا بس فى حكم الميتين .. وماتجوزش عليكم الرحمه مادمتم مستكينين .. وبالعين لسانكم من الخوف .. وماحدش منكم إتجرأ ووقف قصادهم .. ومره قال لأ زى الرجاله .

الصائغ : خدوا الحكمه من أفواه البهاليل .

الوزان : دا إنت بتتكلم زى صاحبك على بابا يابهلول .. وعامل فيها فيلسوف وحكيم زمانك .

بهلول : (بنوع من التعالى والغرور) دا على بابا هوه اللى دايما يتعلم منى .. هوه من غيرى يعرف يقول ويتصرف بس مين يقدر .. لكن نقول إيه ..لايكرم نبى فى وطنه وقالوا فى الأمثال .. زامر الحى لايطرب والشيخ البعيد سره باتع .

(يدخل على بابا الى السوق - واضح أنه سمع بهلول)

على بابا : مين دا اللى بيتعلم منك الحكمه ياحكيم زمانك ؟

بهلول : مش فاكر .. بس أكيد واحد ماتعرفوش .. هوه أنا باأخاف .

(يضحك الجميع)

على بابا : والا أعرفه .. ماتفرقش .. شوفوا ياجماعة أنا حاسس بيكم .. وعارف إيه اللى واجعكم .. والظلم اللى واقع عليكم وبافكر إزاى أقدر أساعدكم ونعمل حاجه نقاومهم وأنا متفائل لأنهم بيقولوا دوله الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة .

التاجر : إحنا عشمنا فيك كبير .. وحاطين أمل عليك تخلصنا ياعلى بابا .. وياريت تقدر تساعدنا وتجيب لنا حقنا ..أو دبرنا وشوف لنا طريقه نحمى بيها نفسنا من جبروتهم وظلمهم .

على بابا : إيد لوحدها ماتصقفش زى مابيقولواوالتاريخ بيقول كده .. وعمر ماواحد لوحده مهما بلغت قدرته أوقوته يقدر يعمل حاجه .. لازم كلنا نبقى إيد واحدة .. ونبطل نختلف على الكبيرة والصغيرة.. أو ننسى خلافاتنا شوية .. وقتها نقدر نعمل حاجه ونقدر ساعتها نواجههم ونقف قصادهم .

بهلول : (بنبرة سخرية) كان على بابا نفع نفسه .. وأهو عمه قاسم الملتزم واكل حقه ، وحاطط إيده على ورثه من والده .. عمل إيه ؟ ! - ولاحاجة بسلامته.. يبقى زى مابيقول المثل جبتك ياعبد المعين تعيننى لقيتك ياعبد المعين عايز تتعان .

على بابا : لأننى برضه لوحدى .. مافيش اللى يسندنى لكن هاآخد حقى منه مهما طال الزمن .. ماضاع حق وراءه مطالب .. وهاأشكيه للوالى .. وإنتوا كمان ماتسكتوش .. وتقدروا تختاروا اللى يتكلم بإسمكم ويوصل صوتكم للوالى .

**(يدخل الى السوق الملتزم قاسم البدين ذو الكرش على بغلة مزركشة يسحبها غلام .. وتتوقف أمام تجارته .. والغلام يساعده على النزول ..
ويكاد يفعص الغلام لولا أن لحق البعض بالغلام وأنقذه)**

بهلول : مسكين الغلام (بهمس) ومسكينه البغلة .. كإنت شايله ثور .. لازم أم البغلة داعيه عليها .. قالت لها .. روحى إلهى يركبك مصيبة .

الملتزم : (الى على بابا فى عتاب ولوم) بتحرضهم على عمك ياعلى بابا ؟! .. دى الأصول ياجاحد ياناكر الجميل .. فين صله الرحم ؟.

على بابا : لازم يدافعوا عن حقوقهم .. زى ما أنا لازم آخد حقى منك اللى إنت مستولى عليه ياعمى غصب .. وحارمنى أتمتع بيه .. مش تراعى إنت الأول صله الرحم وتدينى حقى .

الملتزم : إنت مالكش حق عندى .. دا إنت مديون ليه .. وأنا مسامح فى اللى ليه .. وكله بالورق .. ومكتوب .. هوه إنت كبرت وبقيت ماشاء الله تفلق الحيط ببلاش .. داأنا صرفت عليك دم قلبى .. بس كله لوجه الله مافيش شىء بيضيع وباأعتبر اللى صرفته عليك من جيبى زياده صدقه .. إنت إبن أخويا برضه .. ودا واجب عليه .. بس خير تعمل شر تلقى .. لكن مافيش شىء بيضيع .. كله عند ربنا .. فى ميزان حسناتى .. وأهى دى اللى بيسموها الحسنه المخفيه .

على بابا : سيبك من الحركات دى .. والكلام اللى لابيودى ولايجيب .. بالذمه حد هايصدقك .. أو إنت حتى مصدق نفسك.. بس حقى هاآخده .. ومن عينيك ياقاسم .

الملتزم : قاسم كده حاف .. لاعمى ولاجناب الملتزم .. وكمان بتهددنى .. ياناكر الجميل .. قله تربيه .

على بابا : مش بتقول إنت اللى ربتنى .. يبقى سرقت منى أخلاقى كمان ياعمى قصدى ياجناب الملتزم .

الملتزم : وكمان بتهزئنى وتتريق عليه أدام اللى يسوى واللى مايسواش .. عايز تخليهم يتجرؤا عليه .. ومش بعيد يستقووا عليه وبكره ياخدوا ويدوا معايا فى الكلام ..هزلت.. دى تبقى من علامات الساعة .. دا بكره تخليهم يطلع لهم لسان بعد ماالمحتسب قطع لسانهم وأنا خرستهم !!

على بابا : (بلهجة تحدى) من النهارده كلنا طلع لنا لسان .. ودراعات كمان واللى ماعندوش هايزرع لسان .. وحقى هآخده .. وهاأثبته وأحط إيدى عليه لما أشتكيك للوالى .. خلاص الناس صحيت وماعادتش ترضى بالظلم .. وهاأقف معاهم ضدك .. ياعمى .. قصدى ياجناب الملتزم .

(يظهر الشهبندر وهو يواجه الملتزم)

الشهبندر : وأنا كمان معاهم .. حرام اللى بتعملوه فيهم .. دول بنى آدمين زيكم .. والناس طهقت من الظلم .. وماحدش بيرحمهم .. الحمد لله إن ربنا ماخلاش الهواء بإيديكم .. كنتم أكيد منعتوه عنهم .. وبعتوه بالغالى وخنقتوهم .. دا إنتم خليتوا الناس قطعوا النفس .. ودا حتى مايرضيش ربنا .. وهايحاسبكم.. إتقوا الله شويه .

الملتزم : (وهو يقترب منه وبصوت خفيض) حتى إنت ياشهبندر التجار .. بدل ماتعقل الناس تسخنهم علينا .. دا إحنا بنقول عليك العاقل الراسى وواحد مننا .. تقلب على الوش التانى وتدافع عن الواغش دول .

الشهبندر : دول أهلنا وناسنا ياقاسم .. والا إحنا بعد ماربنا أدانا وفتحها علينا ننسى أصلنا .. فاكر زمان لماكنت لامؤاخذه بتمشى حافى .. و......

الملتزم : (يقاطعه كى لايكمل) إلهى مايرجعها أيام .. بتفكرنى ليه بس؟!.. دا زمن ولى وراح .. وتقريبا إتنسى خلاص .. (بلهجة تهديد ووعيد) أما الواغش دول أنا

أعرف أربيهم همه واللى يتشدد لهم .. وأعرف إزاى أخليهم يدفعوا ورجليهم فوق رقبتهم .. دا صنف يخاف مايختشيش .. وأنا حقى مايضيعش .

(ينسحب أغلب الموجودين)

(يدخل المحتسب يضع سيفه .. وفى يده كرباج يطرقع به فى الهواء وخلفه عدد من الشرطة)

المحتسب : أنا هنا العدل والعدل أنا .. وباأحافظ على الحق .. وأقطع خبر اللى يحاول ياكل حق البلد والوالى والملتزم.. وكمان اللى يحاول يعمل شغب واللى يحرض على الفتنه ياويله وسواد ليله.. مصيره الجلد والسجن .. فيه حد عنده إعتراض .. أو شايف نفسه فوق قانون المحتسب .. وناوى يعصى أوامرى ؟

(يلتزم الموجودين الصمت ثم يختفون رويدا رويدا داخل المحلات كنوع من الإحتجاج السلبى)

المحتسب : (ينظر الى الشهبندر .. ومن الواضح أنه يكرهه) وإنت ياشهبندر .. مش مسموح ليك تحرض الناس على السلطه والوالى وتخليهم يخالفوا النظام والقوانين .. الحكايه مش فوضى .. أنا لولا عارف حب الوالى ليك كان ليه معاك تصرف تانى مش هايرضيك .. بس لازم تعرف أن صبرى قليل .

الشهبندر : (بنوع من التحدى) تفتكر الشهبندر بيخاف من التهديد يامحتسب ؟

المحتسب : المحتسب مش بتاع تهديد .. وماعنديش على الأرض غالى ولاكبير (مستدركا) الا سيدنا الوالى طبعا .

الشهبندر : أنا ماباخافش الا من ربنا .. والأيام بيننا يامحتسب .. والخير هوه اللى فى النهاية بينتصر .. والحق هوه القوة .. مش النفوذ والسلطان لأنه زايل .. وزى مابيقولوا .. الشاطرهوه اللى يضحك فى الآخر.

المحتسب : العجيب إننى دايما اللى باضحك .. فى الأول .. وكمان فى الآخر .

(يضحك المحتسب ضحكه يتردد صداها فى المكان - وهى تبدو كضحكة شيطانية)

(إظلام)

(اللوحة الخامسة)

(الملتزم يتحرك فى المكان .. وهو غرفة فى قصره .. ويبدو حائرا)

الملتزم : هايشكينى للوالى .. المرة دى على بابا ناوى يشكينى بجد .. مش تهديد .. وآه من الوالى .. كرشه واسع ومابيرحمش .. ولو حكم بالعدل على بابا يلهف أكتر من نص اللى عندى .. دا ليه كتير فى ذمتى .. ولو حكم لى .. برضه مش هايفوت الفرصة . (تدخل غادة زوجه الملتزم الى الغرفة)

الملتزم : ماكانش لازم أزعل على بابا .. كنت أحايله وأطيب خاطره .. دا طيب وينضحك عليه بسهوله .. كده كويس لما يشتكينى للوالى .. فين عقلك ولؤمك ياقاسم .. كنت طويته بكلمتين ورميت له عضمة يتلهى فيها عنك .

غادة : إنت بتكلم نفسك ياقاسم ؟! .. ماتخافش .. على بابا مش هايلحق يشتكيك .. مراتك غادة دايما عندها الحل وتعرف تتصرف وتنقذك وتخرجك من أى مطب . مش لخمه وخيبه زى حضرتك .. دا إنت من غيرى تغرق فى شبر ميه .

الملتزم : إلحقينى بالحل يامراتى .. يابنت المحتسب .. ياللى وارثه من أبوكى خبثه وشره .. وجمال والدتك .

غادة : مجانا كده .. بلوشى .. هاتاكل عقلى بكلمتين غزل فى الهواء .. هوه أنا بتاعه الكلام ده يارجلى .. ما إنت عارفنى .. مش بتاعه اللسان .. الكلام هوالايشبع ولايغنى من جوع .. أنا أحب الحاجه العملى .. الفعل يارجلى أبوكرش جنان .

الملتزم : عينيه ليكى .. لو فعلا تخلصينى من الورطة دى ياغادة .

غادة : خلى عينيك ليك .. عندى اللى أحلى منهم .. مايلزمونيش عينيك .. وهوه إنت فالح بيهم لما كمان تعيش من غيرهم أعمى وأضطر أسحبك .. والخيبه تبقى خيبتين ياقاسم .. ياحضره الملتزم أبو كرش جنان .

الملتزم : أأمرى .. طلباتك .. قصدى أوامرك .. بس خليكى حنينه عليه ..داأنا برضه جوزك الغلبان وواجب تكرمينى.

غادة : بلاش مسكنه .. وشغل سهوكه .. ربع تقلى دهب لو أخلصك من على بابا للأبد .. وماعدش يزعجك أو يسبب لك قلق؟ .. قلت إيه ياجوزى ؟

ياحبيب أمبارح وماحدش عارف بكره هاتبقى بالنسبه لى إيه .. الدنيا مش مضمونه.

الملتزم : ناويه تقتليه ؟! .. دا إبن أخويا برضه .. وأنا زى ماإنتى عارفة واكل ماله وورثه ..هايصعب عليه.. وإنتى عارفانى حنين . وكمان لو إتقتل.. أنا أول واحد هايتهمونى فيه لأننى صاحب المصلحة .. وعمر الدم مايبقى ميه .

غادة : قتل إيه يا أبو مخ تخين ..هوه أنا وش كده وإلا قالوا عليه قتاله قتلا .. كفايه إنه يختفى من على وش الدنيا سنين من غير عدد .. يقضى حياته فى السجن لاهوه عايش ولا ميت .. مالوش بيننا وجود .. وعمره ماهايخرج منه حتى لو قضى مدته .. ماهو سجن أبويا الداخل فيه مفقود والخارج - إن خرج - مولود .

الملتزم : طيب إزاى ؟ فهمينى؟ .. المهم إحنا بعيد .. ومالناش دعوه .. وماحدش يشك فينا .. وإوعى ننكشف لحسن تبقى وحشه فى حقنا وفضيحه مانستحملهاش .. والحكايه مش ناقصه .

غادة : عيب دا أنا غادة .. وإنت قلتها .. فى الحيل تدبيرى مايخرش الميه .. بنت أبويا وتربيته .. المهم تدفع الثمن.. وأناماينضحكش عليه ..أنا مش هفيه .

الملتزم : موافق على اللى تطلبيه .. بس فهمينى هاتعملى إيه ؟ ياغادة يامراتى يانني العين من جوه.

(تذهب الى الصندوق الذى يحوى فى داخله صندوق مجوهراتها وتفتحه .. وتخرج المجوهرات منه.. ثم تعيدها وهى تبتسم فى خبث ودهاء)

غادة : السر هنا .. مجوهراتى هاتتسرق .. وهاأبكى بدمع العين .. وهاأقول لوالدى إن الحرامى بيننا وساكن معانا هنا .. خاين الأمانة اللى أويته من صغره وربيته .. وسكنته فى أوضه فى قصرنا .. يعض الأيد اللى أحسنت اليه شفت اللى عمله فيه إبن أخوك على بابا ..الخاين الغدار .. أبو إيد طويله .

الملتزم : يابنت الأبالسه .. دا تدبير شياطين .. مش بنى آدمين . .

(يظلم هذا الجانب من المسرح ويضاء الجانب الآخر حيث غرفة على بابا فى القصر)

(اللوحة السادسة)

(يضاء الجانب الآخر من المسرح حيث غرفة على بابا فى قصر الملتزم)

(نرى فى الغرفة على بابا ومعه أخته فى الرضاعه مرجانة)

على بابا : معزتك فى قلبى يامرجانة معزة الأخت من الأب والأم مش الأخت فى الرضاعة بس.

مرجانة : وإنت عندى أغلى من الأخ وأعز من الصديق وباأحمد ربنا أنك سندى فى الدنيا ياعلى بابا .

على بابا : بس عيبك الوحيد إنك الوصيفه الخصوصيه للى ما تتسمى غادة مرات عمى .

مرجانة : (تبتسم) يمكن بعد كده تكتشف إن دى ميزة مش عيب .. مش بيقولوا لوتقرب من الحيه تقدر تتقى شرها وتتجنب سمها .. مين يعرف ؟

(فجأة يندفع المحتسب بصحبة الشرطة ومعهم غادة)

المحتسب : (وهو يطالع على بابا بحدة وبلهجة اتهام) إنت على بابا ياهلفوت ياخاين الأمانة.

على بابا : (بأستغراب) هوه فيه ايه ؟! .. أقدر أفهم ؟

المحتسب : خبيت المجوهرات فين؟ .. إنطق قبل ما أبعزق كيانك .. وأفصصك حته حته .

على بابا : مجوهرات؟ أى مجوهرات؟ .. أنا طول عمرى شريف وسمعتى نضيفه .

المحتسب : إستعبط .. مجوهرات مرات عمك .. إنطق وخلصنى .. ماعنديش وقت أضيعه مع صعلوك زيك .

(المحتسب يأمر بتفتيش الغرفة)

المحتسب : فتشوا المكان حته حته .. لازم يكون مخبيهم هنا والا هنا .. وكل شىء دلوقتى هايبان .

(تتحرك الشرطة تفتش فى الغرفة بنشاط وأهتمام)

قائد الشرطة : مافيش حاجة .. دورنا فى كل حتة فى الأوضة مالقيناش حاجة .. مافيش أى مجوهرات.

(رد فعل خيبه الأمل والضيق على وجه غادة)

غادة : إزاى ؟ .. دا أنا متأكده .. يمكن خباهم فى حتة تانية ؟!

(تتدخل مرجانة وهى تبتسم إبتسامه خبيثة)

مرجانة : أو مولاتى غادة بتنسى زى عوايدها .. يمكن نسيتهم هنا وإلا هنا فى أوضتها .. حكم أنا عارفه مولاتى نسايه خالص .. كل الحلوين اللى قلبهم أبيض نسايين.

غادة : (تنظر اليها بحدة وغيظ) إزاى ؟ .. دا أنا دورت عليهم .. مالقيتهمش .. أنا متأكده إنهم إتسرقوا .

مرجانة : لو سمح مولاى المحتسب .. تبعت حد من رجالتك ييجوا معايا ندور فى أوضتها قبل ماتتهم إنسان برىء وخصوصا مولاتى الجميله تكره الظلم موت .. ضميرها حى خالص .. بالأوى .

المحتسب : (يشير الى قائد الشرطة) خد معاك كام واحد وروحوا معاها .. وشوفوا المجوهرات يمكن فى أوضتها قبل مانقبض عليه ونخليه يعترف ودا المجوهرات اللى سرقها فين .. آهو نخلص ذمتنا وخلاص .. ونبقى عملنا اللى علينا حسب الأصول ونرضى ضميرنا .. حكم أنا أكتر حاجه باأكرهها فى حياتى الظلم.. ماإنتم عارفين إن أنا العدل والعدل أنا.

(يخرج قائد الشرطة بصحبة بعض من رجاله ومعهم مرجانة)

(يظلم هذا الجانب من المسرح ويضاء الجانب الآخر من المسرح مع دخول قائد الشرطة ورجاله)

(يفتشون الغرفة حتى يصلوا الى الصندوق فيفتحونه فيجدوا فيه صندوق المجوهرات " الشكمجية "وعندما يفتحه قائد الشرطة يجد بداخله المجوهرات)

قائد الشرطة : هيه دى المجوهرات؟ .. مش كده ؟

مرجانة : (تبتسم فى ثقة) مش قلت لكم .. مولاتى وأنا عارفاها .. عندها داء النسيان ..آهو الحمد لله جت سليمة .. كنا هانظلم راجل برىء .

(يضاء الجانب الآخر من المسرح مع إظلام هذا الجانب)

غادة : (فى حيرة وهى تتمتم) غريبة ! إزاى المجوهرات مش موجوده هنا .. دا أنا بإيدى حطاهم هنا .. (ثم بصوت عالى الى والدها) هوه اللى سرقهم ياوالدى .. أكيد خباهم فى حتة تانية .

(يدخل الى المكان قائد الشرطة ومعه رجاله وفى يده صندوق المجوهرات " الشكمجية " ومعهم أيضا مرجانة وهى تبتسم إبتسامه النصر)

قائد الشرطة : سيدى المحتسب .. لقينا المجوهرات فى أوضه مولاتى . (يقدم الصندوق)

المحتسب : (فى غيظ مكتوم وهو يفتح الصندوق ويرى المجوهرات) مش هيه دى مجوهراتك؟ (غادة تلتزم الصمت وهى لاتجد ماتقوله فى هذا الموقف)..مش كنتى تتأكدى قبل ماتتهمى الناس .. وتزعجى رجال الشرطة والأمن .

غادة : غريبه ! .. مش عارفه إزاى دا حصل؟!

المحتسب : (وهو يهمس لها بصوت خفيض) مش لما تعوزى تلبسى حد تهمه تلعبيها صح وتحبكيها كويس ..الظاهر جوزك الخيبان بهت عليكى .. مش بنتى اللى تخيب الخيبه دى.. إنتى سقطى من نظرى..(ثم الى على بابا) حظك حلو ياجدع إنت .. المره دى فلت من إيدى .. إنتوا عارفيننى .. أنا العدل والعدل أنا . (يشير الى قائد الشرطة ورجاله كى يصحبوه الى الخارج) .. يلله بينا يارجاله .

غادة : (وهى تلحق به تحاول أن تستبقيه) والدى .. إستنى بس .

(يشيح بوجهه عنها غير راضى عنها فتتبعه الى الخارج وفى يدها صندوق المجوهرات)

على بابا : (وقد تنفس الصعداء)الحمد لله .. كنت ها أروح بلاش ..أنا مش فاهم حاجه!!

مرجانة : (توضح له) غادة حبت ترميك فى السجن عشان جوزها يستولى على ميراثك مرتاح .. وماتلحقش تشتكيه للوالى.. سمعتها بالصدفه .. وشفتها بتحط صندوق مجوهراتها " الشكمجية " فى أوضتك .. وكل اللى عملته إننى رجعت المجوهرات مكانها .. وبوظت خطتها .. وإنقلب السحر على الساحر .. فهمت دلوقتى ليه أنا قلت لك يمكن ميزة مش عيب إننى وصيفه غادة مرات عمك.

(تدخل غادة مندفعه فى غضب وهى تحمل فى يدها صندوق المجوهرات)

غادة : أنا قلت برضه مافيش غيرها مرجانة اللعينة اللى عملت المقلب ده فيه .. ورجعت المجوهرات أوضتى..(وهى تطالع مرجانة بغل) ماكنتش أعرف إن وصيفتى الغالية خاينة وغدارة .. وتعض الأيد اللى أحسنت ليها.

مرجانة : حبيت أحميكى من نفسك والشر اللى إتملك منك .. الظلم حرام .. وياويلك من عذاب ربنا .. مش ها أقولك عذاب الضمير .. لأننى أشك إن بقى عندك ضمير من أصله .

(تغتاظ غادة وتمسك بتمثال صغير كى تضرب مرجانة به)

غادة : وكمان بتعيبى فى ستك وتاج راسك ياحقيره ياخاينه العشره والنعمه .

(يتدخل على بابا كى يحمى مرجانة ويدافع عنها)

على بابا : إبعدى عنها يامجرمة .. (يدفعها بقوه ليبعدها عن إيذاء مرجانة فتقع غادة على الأرض وتصطدم رأسها بصندوق فتغيب عن الوعى).

مرجانة : (يبدو على مرجانة التخوف فتندفع فى إتجاهها وتجثو بجوارها وتمسك يدها .. فيبدو عليها الإنزعاج وهى تنظر الى على بابا) دى زى ماتكون قاطعه النفس .. ممكن تكون راحت فيها ؟ .. لأ الحمد لله فيها الروح .

على بابا : يبقى مغمى عليها (يقترب ويجس نبضها) آهى بتتنفس آهه .. بس دى بنت المحتسب ومرات الملتزم يعنى إحنا إعتدينا على الحكومه بجلاله قدرها .. تفتكرى ممكن يعملوا فينا إيه؟.. دى الفرصه اللى جت لحد عندهم وآهى جت لهم على الطبطاب .

مرجانة : وممكن يكونوا مدبرينها مع بعض ..عشان يتهموك بالشروع فى قتل مرات عمك .. والدافع موجود إنك إتغظت منها لما إتهمتك بالسرقة وبتنتقم منها .. تهمة جاهزة .. ويرموك فى السجن .. وفى عصرالمحتسب عمرك ماهاتخرج منه وبرضه يحققوا هدفهم .. دول مفترين وحيلهم مابتنتهيش وأنا طبعا هايعتبرونى شريكتك فى الجريمة .. يلله ياعلى بابا نهرب بسرعة مافيش وقت .

(يفران بسرعة من المكان)

(إظلام)

(اللوحة السابعة)

(قاعة فى قصر الوالى .. يتوسطها كرسى وثيرللعرش .. وهى قاعة الحكم)

(حيث يدخل الملتزم بصحبة المحتسب الى القاعة)

الملتزم : غادة كان مغمى عليها .. ورغم كده وهيه مش فى وعيها كانت ماسكة ومتبتة على صندوق المجوهرات وماعرفش على بابا ومرجانة ياخدوه منها طالعه واعيه زى أبوها .

المحتسب : وخايبة زى جوزها اللى مقصر رقبتى .. ياريتها واخدة ولو واحد على عشره من خصالى .. إلا خاب أملى فيها بعد مابقت مراتك .. واحد فسل زى على بابا ده يلعب بيكم .. عليك عقاب عشرة أكياس دهب ..عشان تمشورونى على الفاضى .. وتصغرنى أدام رجالتى .

الملتزم : هيه مش بنتك ؟ ! يبقى أنا أدفع الغرامة ليه؟!

المحتسب : فى كنفك .. مسئوله منك .. وكويس إننى إكتفيت بكده - بس دا طبعا غير التلاتين كيس دهب عشان أشهد معاك أدام الوالى .. دى نقرة ودى نقرة .. ولو مش عايز بلاش أشهد .. إنت عارف إننى راجل أحب الحق والعدل .. أنا العدل والعدل أنا .

الملتزم : إنت هاتقوللى .. دا إنت (يصمت ولايكمل)

المحتسب : سكت ليه ؟ .. ياشريف بالأوى .. ياواكل مال اليتيم إبن أخوك .. وخلاص ياقاسم مات الكلام .. إنسى.. أنا فى التو واللحظه ضميرى صحى وبينقح عليه .. وها أتطوع وأشهد بالحقيقة .. إن الغلبان على بابا صاحب حق .

الملتزم : دا أنا جوز بنتك .. اللى هاتموته ناقص عمر وعايز تورثه بالحيا .

المحتسب : جوز بنتى يعنى تاكلنى .. وإنت عارفنى ضميرى مايعرفش غير الحق .. عايزنى أخالف ضميرى أدام ربنا .. ضميرى ينقح عليه ومابنيمنيش الليل .. وأنا أعز النوم زى ما إنت عارف .. ضميرى بيوجعنى زى الدمل .والوالى إنت عارفه بيصدق كلامى .. وعارف إننى باأعز العدل وعمرى ما أحيد عنه .. العدل ياحبيبى دا أنا العدل والعدل أنا .

الملتزم : هاتقول لى ! .. ما إنت ماسكنى من إيدى اللى بتوجعنى .. خلاص هاأديك اللى تطلبه .. أخبار ضميرك إيه ؟ كده مرتاح ؟! كده العدل؟! وإلا فيه حاجه تانيه؟

المحتسب : لأ فى أوقات بتفهم وعاقل ودا بيعجبنى فيك .. أهو الواحد يشهد بالفم المليان .. وضميره مرتاح على الآخر.

(الحاجب يعلن عن قدوم الوالى)

الحاجب : مولانا وولى نعمتنا .. والينا المعظم أطال الله عمره.

(يظهر الوالى وهو يدخل الى القاعة بصحبة طبيبه الخاص الذى يصحبه دائما)

(يتجه الى كرسى العرش .. والطبيب يعدل له جلسته الصحيه)

الطبيب : أقعد براحتك يامولاى .. القعده الصحيه .. صدرك مفرود .. وركبك متنيه .. ومناخيرك فى السماء .. وصوابعك مش زى بعضيها.. القعده المريحه .. الصحه تاج على رؤوس الأصحاء.. يعنى مولاى بالذات له تاجين تاج العرش وتاج الصحة .. والناس محتاجين حكمتك .. ربنا يطول لنا فى عمرك المديد بإذن الله ..وأوعى حدمن الموجودين يكون كسل ومادعاش لمولانا بضمير .

الوالى : (وقد جلس على الكرسى) خليك جنبى ياطبيب .. ونبهنى أول بأول .. مش بيقولوا الوقاية خيرمن العلاج .

الطبيب : ربنا يمتعك بالصحة .. ويديم لنا عزك يامولاى .

الوالى : فين الملتزم قاسم ؟

الملتزم : رهن إشارتك يامولاى .

الوالى : إبن أخوك مقدم شكوى ضدك .. إسمه (وهو يحاول التذكر) عايز أفتكر إسمه ورايح منى .

الطبيب : (يحذره) مش مهم يامولاى ماتجهدش نفسك عشان تفتكر .. مش حلو عشان صحتك .

الوالى : (وقد تذكر) هوه جه لوحده .. إفتكرت إسمه بابا .. أيوه على بابا .. بيقول أكلت ماله وهوه يتيم بالباطل وإستوليت على ميراثه وبالع حقه فى كرشك ومش عايز ترجع له حقه.

الملتزم : مظلوم ياجناب الوالى .. على بابا دا كداب وناكر للجميل .. ربيته وكبرته من حر مالى .. ولما إشتد ساعده رمانى زى مابيقول الشاعر .. وإسأل جناب المحتسب

هوه شاهد على ظلمه ليه.. ومعاصر الحكايه من أولها .. وشهادته دايما الحق .. سبحان الله .. خير تعمل شر تلقى .. دا جزاتى هوه دا رد الجميل .

المحتسب : على بابا دا مجرم أثيم .. مطلوب القبض عليه وهربان بعد ما إعتدى على مرات عمه وسرق مجوهراتها .. ومصيره السجن لما يقع فى إيدى قريب .. وأنا عامل له كمين أدام قصركم العامرعشان أقبض عليه .. وفين هوه ماجاش ليه يواجه عمه لو بجد ليه حق .. هوه اللى ليه حق ؟ مش ييجى يطلبه بنفسه عشان ياخده .. المجرم ده على الباطل .. وعمه قاسم الحق ومولاى أدرى بيه لأن مولاى اللى عينه وأداه ثقته وعمله ملتزم ليه ؟! .. لأنه الشريف الأمين .. وواحد من رجالتك المخلصين .. والمجرم ده كل غرضه يشوه صوره عمه .. لغرض فى نفس يعقوب أو مزقوق من أعداء البلاد والمعارضين لمولاى اللى جوه واللى بره .. عايزين يشوهوا صوره رجالتك يامولاى.. خطه خبيثة وراها إيدين ملوثه بالخيانه .

الوالى : (وهو يميل ويهمس الى الطبيب) مين يشهد لجوز بنته .. حماه طبعا !! .. هيه الشهادة الزور مفيده للصحه ياطبيب ؟

الطبيب : فى حالات .. وتضر بالصحه لو كإنت ضد مصلحتنا .

الوالى : (يشير الى الملتزم بالإقتراب) تعالى قرب ياقاسم .

الملتزم : (وهو يقترب متضايقا فى توجس وهو يتوقع السوء) .. أمر مولاى .

الوالى : (بلؤم) مش ها أقول لك إحلف اليمين .. ما إنت عارف بيقولوا إيه فى المثل على الحلفان .. قالوا لمش عارف مين إحلف آل جالك الفرج وإنت فاهمنى طبعا .

الملتزم : أمرك نافذ من غير حلفان .. وحكمك على رقبتى.

الوالى : الموضوع مايستاهلش أطير رقبتك ياقاسم .. (يلتفت الى الطبيب) يسوى كام إرهاقى وتعب صحتى فى قضيه زى دى ياطبيب .

الطبيب : صحه مولانا تسوى كتير .. زى الجواهر اللى ماتتقدرش بتمن.

الوالى : نقول عشان نكرمه تلاتين كيس دهب ..على سبيل التعويض .

الطبيب : ماحسبتش تعب الودان .. وصداع الدماغ .. مش أقل من خمسين كيس دهب .. وبرضه تبقى كارمه على الآخر ورضيت بالقليل .. رغم أن الكل يعرف إن على قلبه أد كده أموال متلتله .

الملتزم : قل أعوذ برب الفلق .. يامولانا .. بس أنا طمعان فى كرمك .

الوالى : نحسبها ونشوف لو حكمنا ضدك .. إبن أخوك اللى نسيت إسمه .. ومش عايز أفتكره عشان ضميرى مايوجعنيش دا ياخد منك أكتر من نص اللى عندك .. وبعدين تعالى هوه إنت بتدفع حاجة من جيبك .. ما كله من عرق الناس والغلابة .. وأوعى تفتكر إن الوالى نايم على ودانه .. أنا بتوصلنى د به النملة فى البلد دى .. (ثم يلتفت الى الطبيب) .. دا بيناكف ياطبيب .. وطول معايا أكتر من وقته .. وكده يبقى تعب صحتى أكتر .

الطبيب : يدفع كمان عشر أكياس دهب زيادة على سبيل التعويض .. وآهو كل مايطول نشوف ونقدر .

الملتزم : (يقاطعه بسرعة) أمر مولاى نافذ .. وعلى رقبتى اللى بتحكم بيه بدون تطويل .. (بصوت خفيض) حسبى الله ونعم الوكيل .

الوالى : بتقول حاجه ياملتزم ؟

الملتزم : با أدعى لمولانا بالصحه وطولة العمر .. وإن ربنا مايحرمناش من كرمك .. وخيرك اللى مغرقنا.

الوالى : وأنا هاأجل البت والحكم فى شكوى اللى نسيت إسمه مادام ماحضرش (ثم بصوت خفيض للملتزم) ووصول اللى إتفقنا عليه مقدما لأن اللى زيك مش مضمون .. إذا كنت كلت حق إبن أخوك اللى من دمك .. مش هاتاكل حق الوالى .. دا إنت تاكل مال النبى ياقاسم .. ماتزعلش منى .

الحاجب : سيدى الشهبندر يطلب الإذن بالدخول .

الوالى : ودا عايز إيه كمان ؟ .. خليه يدخل .. باين مش هانخلص النهارده .

(يشير الحاجب فيدخل الشهبندر)

الشهبندر: أدام الله لينا والينا .. ومتعه بالصحه .

الوالى : اللى قبلك تعبونى وأرهقونى .. إختصر وقول اللى عندك من غير مقدمات .

الطبيب : كفاية كده النهاردة ياMولاى صحتك .. ييجى يوم تانى .. كل ده على حساب وقت الترفية والحريم وساعة لقلبك .. والترويح على مولاى.

الوالى : الشهبندر ليه معزة خاصة .. هاآجى على نفسى وأسمع منه هوه عايز إيه .. وكمان بدل مايوجع دماغى فى يوم تانى .. أيوه قول .

الشهبندر : البلد فيها عصابة حرامية نازلين نهب وسلب فى البلد وماحدش قادر عليهم .. وفين الشرطة ؟ ماأعرفش .. وبيعملوا إيه وسايبينهم ليه ؟

الوالى : عصابة حرامية مرة واحدة .. فى البلد دى .. أنا مش مصدق .. سامع يامحتسب ؟ -- دا لو صحيح اللى بيقوله يبقى إنت مش شايف شغلك .

المحتسب : مافيش بلد فى الدنيا مافيهاش حراميه يامولاى .. وإحنا بنطهر البلد منهم أول بأول .. وشايفين شغلنا كويس .. الشهبندر بيبالغ لما يقول عصابة وسلب ونهب .. ومكبر الحكاية .. دى كلها أحداث فردية وسرقات عادية.. اللى بيتقال ده مقصود بيه التشهير .. وإتهام الأمن والمحتسب بالتقصير .. وتصفيه حسابات معايا أنا شخصيا .. وليه؟ لأننى منعت الشهبندرإنه يحرض الناس على التمرد والعصيان ضد السلطة والإمتناع عن دفع حق الدولة .

الشهبندر : يامولاى .. الناس فى ضنك ..عايشين تحت خط الفقر .. والملتزم مابيرحمش والتجار بتغلى الأسعار عشان يعوضوا اللى بيدفعوه للملتزم وكله على حساب الغلابة اللى واجعهم الجوع وكمان الإهانة من بطش وظلم المحتسب .. مافيش بينى وبين المحتسب أى خصومه أوعداوه من ناحيتى على الأقل لكن بحكم مسئوليتى كشهبندر للتجار ومواطن من البلد دى يهمنى إن البلد دى تزدهر بالأمن والأمان والناس تعيش مبسوطة فى ظل رعايه مولانا .

المحتسب : مولانا راعى الأمن والأمان .. وأنا عين مولاى الساهرة على أمن البلد.. وبلدنا بشهادة القريب والبعيد أشرف بلد فى الدنيا .. بلد على راسها حاكم زى مولانا الوالى لازم تبقى الطهارة نفسها .

الوالى : طبعا طبعا .. دى الطاهرة .. وهاتفضل طول عمرها بلد طاهرة .. مادمت أنا الوالى.

الشهبندر : اللهم قد بلغت .. اللهم فأشهد .

(إظلام)

(اللوحة الثامنة)

(يظهر على الشاشة الخلفية مجموعة الأربعين حرامى يقودهم الزعيم المقنع وهم على ظهر الخيل)

(يتجهون الى المغارة وعلى بابا يهرع الى شجرة ليختبىء خلفها وهى بالقرب من باب المغارة)

على بابا : الظاهر دول الشرطة اللى بيدوروا عليه .. مش لازم يحسوا بوجودى أو يشعروا بوجودى أو يشعروا بيه .. ها أكتم النفس لحد مايعدوا أحسن يقبضوا عليه .

(نجد الزعيم المقنع وخلفه بعض اللصوص يقفون أمام باب المغارة)

الزعيم : إحنا المرة دى مش هانطول كتير يارجالة .. يادوب هانحمل الصناديق الفاضية والقدر اللى هانملاها الليلة بعد مانهجم على قصر الشهبندر هانسرق وننهب كل اللى إيدينا تقع عليه.. ماخف وزنه وغلا تمنه .. ودا الشهبندر قصره كله خير .. دهب ومجوهرات و أموال .. مش كده ياحنكور ؟

حنكور : بقيت عارف خبايا القصر زى مايكون بيتى .. وفين بيشيلوا الجواهر والدهب والأموال .

الزعيم : هاتسهل لنا الدخول من الباب والشباك ياحنكور .. وكل واحد فيكم عارف دوره واللى هايعمله دى الخبطة الكبيرة الشهر ده .. (ثم ينظر الى باب المغارة ويقول كلمه السر) إفتح ياسمسم .

(ينفتح باب المغارة فيدخل الزعيم المقنع بصحبة اللصوص الى المغارة)

الزعيم : إقفل ياسمسم .. (يغلق باب المغارة)

(يخرج الزعيم رقعة عليها رسم تخطيطى لقصر الشهبندر المداخل والمخارج والشبابيك)

الزعيم : (يشرح للصوص) الرسم ده فيه مداخل ومخارج وشبابيك قصر الشهبندر .. خطه الدخول زى ماشرحتها لكم .. (ثم بلهجة آمره) يللـه حملوا الصناديق والقدر الفاضية وحطوها على الخيل .. (يتحرك اللصوص يحملون الصناديق والقدر الفاضية)

الزعيم : إفتح ياسمسم .. (يفتح باب المغارة)

(يخرج اللصوص يحملون الصناديق والقدور الفارغه وخلفهم يخرج الزعيم المقنع)

إقفل ياسمسم .. (يغلق باب المغارة)

(يتجه اللصوص فى إتجاه مربط الخيل خارج خشبة المسرح)

(على بابا يبدو عليه الدهشة وهو فى حيرة من أمر المغارة العجيبة واللصوص وزعيمهم المقنع)

على بابا : دول أكيد الحراميه مش الشرطة زى ماكنت فاكر .. وإيه المغارة العجيبة دى ؟!..هيه دى المغارة اللى بيخبوا فيها اللى بيسرقوه من البلد .

(يخرج من مخبأه ويلتفت فى إتجاه خروج اللصوص .. ثم يتحرك فى إتجاه باب المغارة ويقف أمامها)

على بابا : بس مغارة عجيبة فعلا عمرى لاشفت ولاسمعت زيها والغريب إنها تفتح لما الزعيم يقول إفتح ياسمسم .

(يفاجىء بأن باب المغارة ينفتح .. يتردد قليلا فبل أن يدخل الى المغارة .. ثم يجيل البصر فى المكان فيجد صناديق وقدور .. وعندما يفتح صندوق يجده مملوءا بالذهب والمجوهرات والمال)

على بابا : كل دى أموال ودهب ومجوهرات .. دى العصابة زى ماتكون سرقت البلد كلها وكومتها هنا وكمان لسه ماشبعوش .. والليله خبطتهم ينهبوا قصر الشهبندر الراجل الطيب نصير الغلابة .. معقول ! يرضى مين كده ؟

(ستار)

(اللوحة التاسعة)

(حديقة قصر الشهبندر)

(حيث نجد ياقوته بنت الشهبندر تجلس وهى تعزف على آله وتريه وتدندن بصوت شجى فى حديقة قصر الشهبندر .. وفجأة يقفز الى داخل الحديقة على بابا وهوملثم)

ياقوته : (فى تخوف) إنت مين ؟ وعايز إيه ؟

على بابا : ماتخافيش يابنت الشهبندر أنا صديق مش عدو وتقدرى تعتبرينى فاعل خير وعمرى ماأفكر أضرك .. أنا بس مضطر آجى متخفى .. كان لازم أنبهكم وأحميكم لأنكم مستهدفين(نلمح حنكور وهو مختبىء ويتنصت على الحديث)

ياقوته : مش فاهمه .. تقصد إيه ؟

على بابا : الليله عصابة الأربعين حرامى ناوية تسرق قصر الشهبندر .. وجوه القصر عندكم فيه جاسوس ليهم هايفتح لهم الباب والشبابيك .. ويسهل لهم الدخول والخروج بعد السرقة .

ياقوته : إنت متأكد ؟!

على بابا : أيوه متأكد طبعا صدقينى وثقى فى كلامى.

ياقوته : وله غامرت وجيت تبلغنا ؟ مش خايف العصابة تعرف وتضرك وتأذيك وألا إنت مغامر بطبعك وبتحب تضحى علشان غيرك ؟!.

على بابا : أنا والحمد لله مابا أخافش إلا من ربنا سبحانه وتعالى .

ياقوته : ونعم بالله .

على بابا : وحاجة تانية .. إننى زى معظم أهل البلد بنحب الشهبندر الطيب ونخاف عليه لأنه بيخاف علينا ونصير الحق ودايما بيدافع عن الغلابة واللى مالهمش حد غير ربنا .. واللى زيه ربنا سخرهم لقضاء حوايج الناس وكلنا مستعدين نفدى الشهبندر بالغالى والرخيص وبأرواحنا.

(حنكور وعلى وجهه الضيق والإحباط فى مكان إختباءه)

حنكور : لازم ألحق أبلغ الزعيم قبل فوات الأوان .. لحسن نقع فى إيدين الشرطة واحد واحد زى الفراخ الدايخه . (يختفى حنكور)

ياقوته : مش عارفه أشكرك أزاى؟ وأكافئك بإيه ؟

على بابا : لاشكر على واجب .. ومكافئتى خدتها من لحظة ماشفتك وعينى وقعت عليكى .. وإتمتعت بحسنك وجمالك .. وخدت هدية من الزمن لحظات حلوة ماكنتش أحلم بيها .. إننى أكلمك وأتمتع بصوتك.

ياقوته : (بخجل وخفر العذارى) لكن أنا ماعرفتش إنت مين يافارس ياملثم ؟

على بابا : كفاية دلوقتى عليه تنادينى الفارس الملثم لحد ماييجى الوقت المناسب اللى تعرفى فيه حقيقة شخصيتى يا أميرتى ياقوته الجميلة .

ياقوته : الفارس الملثم النبيل إسم جميل .

(تدندن الجملة على ألآلة الموسيقية ملحنه كالغنوة)

(إظلام)

(اللوحة العاشرة)

(قاعة قصر الوالى)

(يجلس الوالى على كرسى العرش وبجانبه يقف الطبيب وأمامه يقف الشهبندر)

الشهبندر : المرة دى يسرقوا قصر الشهبندر .. مش بعيد بكره يتجرأوا على قصر مولاى الوالى نفسه.. وأنا سبق حذرت وقلت إن فى البلد عصابة حرامية ماحدش صدقنى والمحتسب كدبنى.

الوالى : ماتقلقش ياشهبندر أنا بلغت المحتسب وهو أكيد عمل اللازم وعين حراسه شديدة على قصرك ويمكن لو فيه حرامية زى مابتقول تبقى فرصة يقبض عليهم .. إنت ليه متشائم كده؟ خليك متفائل (ثم الى الطبيب) هوه التفاؤل مفيد للصحه ياطبيب ؟

الطبيب : طبعا يامولاى .. والتشاؤم مرض فظيع بس علاجه بسيط للى يسعده ربنا بالدواء وهوه نظره فى وش مولانا الوالى والدنيا تضحك فى عينيه .. وعينينا كلنا .

الوالى : شفت .. الطبيب متجرب ووصفاته وعلاجه مايخيبش .. ولعلمك المحتسب علاج مضمون للحرامية .. زى المبيد الحشرى . (يضحك الوالى فيضحك الجميع)

(يدخل المحتسب الى القاعة)

المحتسب : وعمر ماحد يقدر يضحك عليه أو يخدعنى مهما كان حويط أو لئيم وفاكر نفسه أذكى مننا.

الوالى : (الى الطبيب) إلا صحيح ياطبيب .. الذكاء مفيد للصحه والا مضر ؟

الطبيب : مش دايما مفيد وفى أوقات برضه بيضر - وخصوصا صاحبه الذكى - لأنه بيجلب عليه الغيرة والحسد وخصوصا من الأغبياء .

الوالى : ومين ده يامحتسب اللى فاكر نفسه أذكى مننا ؟

المحتسب : اللى قصره فى الناحية القبلية وحول نظرنا وخلانا نحشد الشرطة حوالين قصره عشان نحرسه وشغل الشرطة بمحاوله سرقة وهمية .. فى الوقت اللى

اللصوص هاجموا القصوراللى فى الناحية البحرية وماحدش قرب ناحية قصره .. شفت مكرودهاء أكتر من كده ؟!

الشهبندر : (بغضب) دا تلميح خبيث ما أسمحش بيه ولولا إننا فى حضرة مولانا الوالى كان ليه تصرف تانى معاك يامحتسب لأن الإتهام فى الذمة والشرف جريمه لاتغتفر ومايغسلهاش غير الدم ودا تجاوز ما أسمحش بيه .

المحتسب : أنا با أقول اللى حصل .. بحكم عملى ومسئوليتى الأمنية .. وكلامك عن نيه لصوص مجهولين سرقه قصرك إتسبب فى فراغ أمنى سهل للحرامية الفرصة يسرقوا براحتهم وهمه متطمنين على الآخر من غير قلق ولا خوف .

الشهبندر : المحتسب بيعترف دلوقتى إن فيه حرامية فى البلد بعد ماسبق أنكر أدام مولانا .. وكمان اللى حصل معناه تقصير أمنى شديد وقصر نظر من المحتسب المسئول عن تأمين كل البلد .. مش عشان نشدد الحراسة على مكان نهمل حراسه باقى البلد - ده أبسط قواعد الأمن - وإنت سيد العارفين .. اللى عملته ده بيسموه إهمال أمنى جسيم تتحاسب عليه .. أو جهازك الشرطى مخترق من جاسوس أو اللصوص ليهم عين فى مكان خلاهم يعرفوا إننى بلغت الوالى فغيروا خطتهم أو حتى إفتراض إن اللى بلغنى كدب عليه أو خدعنى .. وجناب الوالى يعرف إن سمعتى وذمتى ونزاهتى فوق مستوى الشبهات أبا عن جد وبشهاده الجميع العدو قبل الحبيب .

الوالى : طبعا طبعا ياشهبندر .. أنا والكل نبصم بالعشرة .. واضح إن التقصيرمنك يامحتسب .. واجبك تقبض على الحرامية مش ترمى التهم على الأشراف .. وقتها الحرامية هايقروا بالحقيقة والمستخبى يبان والحقيقة دوا زى مابيقول الطبيب .. ها أديك مهلة أيام مش أسابيع ولو فشلت تمسكهم ها أعين محتسب غيرك يكون أكفأ منك .. لازم بلدنا تفضل زى ماهو معروف عنها بلد الأمن والأمان .

المحتسب : أمر مولاى .

الوالى : تقدر تنصرف ياشهبندر .. وعايزك تنسى كل اللى إتقال هنا .. إنت غالى عندى وبعدين إنت غنى وعندك الفلوس بالكوم .. تكفيك وتكفى أحفاد

أحفادك – مش ناقصك فلوس -- أنا مش باأحسدك لاسمح الله .. وأوعى تزعل لحسن الزعل مضر للصحة .. مش كده ياطبيب ؟

الطبيب : بالتأكيد .. الزعل سبب كل البلاوى والأمراض .. بعيد يامولاى .

(يخرج الشهبندر وهو يتمتم بالمعوذتين بصوت خفيض)

الشهبندر : قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذاحسد صدق الله العظيم .

(الوالى يتابع الشهبندر حتى يخرج من القاعة ثم يشير الى المحتسب ليقترب منه)

الوالى : إسمع يامحتسب .. عايزك تراقب الشهبندر زى ضله بدون مايشعر أو يحس إن فيه حد بيراقبه .. فاهم؟

المحتسب : غريبه !! دا أنا إفتكرت مولاى صدقه .. وبيشك فى كلامى وتحليلى الأمنى وزعلت من نفسى وكنت ناوى أطلب من مولاى يعفينى من شغلانه الحسبة مادام بطل يثق فى كفائتى وفراستى وذكائى .

الوالى : لازم كنت أعمل مصدقه لأنك بتقول كلام فى الهواء وإتهام من غير دليل .. وتتهم واحد زى الشهبندر الناس بتحبه من غير بينه كلام فارغ وغباء .. لكن كده هيتصرف بحريته وبدون مايحس إن حد بيشك فيه ويمكن وقتها تلقى الدليل الدامغ لو إتهامك كان صحيح.. ولو برىء مانظلموش ونكره الناس اللى بتحبه فينا..فهمت يا أبو مخ تخين ؟

المحتسب : دا إنت دماغ عالية أوى ومتكلفة .. نروح فيك فين يامولاى .

الوالى : وأشك فى القريب والبعيد (يلتفت الى الطبيب) هو الشك مش برضه مفيد للصحة ياطبيب ؟

الطبيب : الشك من حسن الفطن – مفيد للصحة والعافية جدا يامولاى .

الوالى : عشان كده باأشك حتى فى صوابع إيدى وكل اللى حواليه حتى فيك يامحتسب وكمان الطبيب .. الشك عندى وقاية .. وقالوا الوقاية خير من العلاج .. مش كده ياطبيب ؟

(إظلام)

(اللوحة الحادية عشرة)

(حديقة قصر الشهبندر)

(على بابا فى ثياب الفارس الملثم مختبىء فى الحديقة خلف أيكة وعندما تدخل ياقوته الى الحديقة يظهر لها)

على بابا : أميرتى ياقوته الجميلة .

ياقوته : الفارس الملثم ! - توقعت أشوفك .

على بابا : معقوله ! رغم اللى حصل ؟ دا أنا إفتكرتك هاتسيئى الظن بيه لأننى إتسببت فى مشكلة لوالدك .. وقلتى إننى كدبت عليكى .. وإخترعت بخيالى موضوع الحرامية .

ياقوته : أنا دايما با أصدق قلبى .. وقلبى بيقول ليه إنك فارس نبيل مش كداب .. مش بيقولوا قلب المؤمن دليله.

على بابا : وخصوصا القلوب الطاهرة اللى زى قلبك ياأميرتى ياقوته وصدقينى أنا لما بلغتك كنت متأكد .. وهوه إحتمال وحيد إن جاسوس بلغ اللصوص فغيروا خطتهم .

ياقوته : المرة اللى فاتت سمعت صوت حركه .. يمكن حد كان بيتصنت علينا .. وقتها ماخدتش فى بالى وقلت يمكن قطة . بس الأغلب إنه الجاسوس اللى بتقول عليه .

على بابا : كده ريحتينى .. كان يهمنى برائتى أدامك إنتى بالذات.. ومهم أوى تحاولوا تكتشفوا الجاسوس المزروع فى القصر وإلا هاتفضلوا دايما فى خطر - خصوصا والدك - لأن فى الزمن ده الإنسان اللى بيحب الناس وبيحبوه دايما مستهدف من اللى ماعندهمش ضمير.. وبيعيشوا على مص دم الغلابه ومابيرحموش.

(يصل صوت الشهبندر من الداخل وهو قادم)

ص. الشهبندر : ياقوته .. بنتى ياقوته .

ياقوته : نعم ياوالدى .. أنا هنا .

علی بابا : أستأذن أنا دلوقتی .. الی اللقاء .. ها أشوفك تانی

(يقفز على بابا خارج الحديقة)

(يدخل الشهبندر ويقترب من ياقوته عندما يلمحها)

الشهبندر : سامع صوت معاكى - كنتى بتكلمى مين ؟

ياقوته : الفارس الملثم ياوالدى .

الشهبندر : جاى تانى يخدعنا .. مش كفايه اللى جرى من تحت راسه .

ياقوته : وليه تسىء الظن بيه .. أنا مصدقاه .. بيتهيألى اللى عمل المشكله الجاسوس اللى مش عارفينه .. هوه اللى وصل للحرامية إننا عرفنا نيتهم - دا التحليل المنطقى - الفارس الملثم مالوش ذنب ويشكر إنه نبهنا.

الشهبندر : غريبة ! .. عمرى ماشفتك بتدافعى عن حد بالشكل ده والحماس ده ياياقوته .. للدرجه دى واثقه من برائته؟

ياقوته : نفس ثقتى فى نفسى .. وبدرجه حبى ليك ياوالدى .

الشهبندر : الأيام هيه اللى هاتثبت برائته وحسن ظنك فيه أو ...

ياقوته : (تقاطعه بثقة) ماعنديش شك لحظة .. وبكره الحقيقه تبان وتتأكد من صدق إحساس بنتك اللى عمره مايخيب أبدا .. وتثبت لك نبل الفارس الملثم .

الشهبندر : ربنا مايخيبش ظنك .. المهم إننى كنت جاى أبلغك موضوع مهم .. إننى طالع رحلة صيد فى الغابة.

ياقوته : فى الوقت دا ياوالدى ؟ اللى فيه أعدائك مترصدينك وفيه خطر على حياتك ؟!.

الشهبندر : العمر واحد والرب واحد .. والحقيقة هيه مش رحلة صيد بالظبط .. أصلى كنت بعت عيون ليه فى الغابة .. واحد شاف أربعين فارس وزعيمهم مقنع الأغلب إن همه دول الحرامية .. والغريب لما تتبعوا آثارهم إختفت الآثار عند مغارة معينة .. يمكن دى مغارتهم .. وأنا عايز أتأكد بنفسى ..

وها أخدم بلدى لو قدرت أخليهم يقبضوا علـيهم .. وأأكـد صـدق كلامـى للوالى أن فيه عصابة فى البلد فعلا ومش إشاعة.

ياقوته : وطى صوتك ياوالدى .. يمكن حد بيتصنت علينا ماحـدش يـضمن وأنـا بـا أشك إن فى القصر جاسوس.

الشهبندر : معقول حد مـن خـدامنا يخوننـا أو يتجـسس علينـا ؟ دا إحنـا بنعـاملهم أحسن معاملة وشبعانين صعب حد يشترى ذمتهم .. لأ ماأقـدرش أصـدق دا إحنا منقينهم على الفرازه .

ياقوته : آهى طيبتـك دى وحـسن نيتـك هيـه الـلى بتخـوفنى عليـك وإنـت ليـك عدويين ومستهدف .. حياتك غالية عليه وإنت اللى ليه فى الدنيا ياوالدى .

الشهبندر : الله حافظ يابنتى .

(إظلام)

(اللوحة الثانية عشرة)

(المغارة)

(حيث الزعيم المقنع مع بعض اللصوص فى المغارة وهو يبدوا غاضبا .. ونلمح عن بعد على بابا مختبىء خلف أحد الصناديق دون أن يشعر بوجوده أحد)

الزعيم : نفسى أعرف الخاين اللى بلغ الشهبندر – دا أكيد واحد مننا مادام يعرف سرنا وسر المغارة .. وعامل فيها فارس ملثم .. وبيخدعنا ويلبسنا الطاسة.

سنكور : ما أصدقش واحد مننا يخوننا ويخون الزعيم .. أكيد دا حد غريب .. مش ممكن يكون مننا .

الزعيم : غريب والا قريب مسيره يقع فى أيدى وقريب أوى .. ها أكويه وأسلقه وأشويه وأخليه عبره لكل خاين غدار .

دحرور : الخاين مالوش عيش فى الدنيا لو نعرفه وهايقع حتما .

الزعيم : وأطبق عليه العدل بتاعنا .. اللى لايظلم ولايرحم (ثم ينظر الى حنكور) أيوه ياحنكور؟

حنكور : الشهبندر بينبش ورانا .. عايز يعرف سرنا وجاى لحد عندنا .. وقاصد يوصل للمغارة يبلغ عننا يقبضوا علينا .. الشر بره وبعيد .

الزعيم : يبقى جه لقضاه ودى نهايته .. سنكور ودحرور وشرور تخلصوا عليه ويختفى من وش الدنيا.

سنكور ودحرور وشرور .. (فى صوت واحد)

: أمرك نافذ .. دا إحنا ضلك وعايشين فى فضل نعمتك .. ولولاك لا كان لينا ذكر ولاصفه .

(إظلام)

(اللوحة الثالثه عشرة)

(خارج باب المغارة)

(يدخل الشهبندر الى المكان وهو يقتفى آثار الخيل والأقدام على الأرض التى تقوده الى باب المغارة)

الشهبندر : زى ماقال الآثار بتنتهى هنا .. يعنى المغارة قريبه من المكان ده .. دا شىء أكيد .

(نلمح سنكور ودحرور وشرور يختفون ويتربصون بالشهبندر)

الشهبندر : (وهو يمسح المكان بعيونه) بس ياترى فين الفتحة اللى بيدخلوا ويخرجوا منها .. دى حاجه تحير .. أكيد فيه سر ما أعرفوش ولازم أكتشفه .

(فجأة يبرز الثلاثة من مخبئهم ويحيطون بالشهبندر وهم شاهرين سيوفهم تجاهه)

دحرور : مش هاتلحق يافضولى .. ياملعون .

سنكور : حتى لو تقاوم هاتموت بس بعد مانلعب بيك زى القط لما بيلعب بالفار قبل مايموته للتسليه .

الشهبندر : إنتوا مين ؟ شكلكم من عصابه الحرامية .

شرور : إحنا القضاء المستعجل .. نواب عذرائيل .. وعايزين نريحك من الدنيا وبلاويها.

دحرور : وتكون عبره لغيرك اللى يحاول يكشف سرنا أو يقرب منا .

سنكور : إتشاهد على روحك .. حان أجلك وجه وقت موتك.

(يبرز فجأة على بابا فى ثياب الفارس الملثم وهو يشهر سيفه فى وجوههم)

على بابا : إتشاهدواإنتوا على روحكم يامجرمين .

(يتسمرون فى أماكنهم من المفاجأة .. والشهبندر يبتعد ويستل سيفه وينضم الى الفارس الملثم)

(تدور معركة ومبارزة بالسيوف بين اللصوص وفريق الفارس الملثم والشهبندر الذى يصاب بجرح خفيف فى المعركة وتكون الغلبة لهما واللصوص يفرون بعد الهزيمة وقد كادوا يفقدون حياتهم أمام براعه الفارس الملثم)

سنكور : يلله نهرب .. دا فارس حقيقى مش زيكم تقليد ومناظر .. (وهو يلهث ويفر) داكحورنا وخلانا نجيب ميه.

دحرور : كويس إن الخيل قريبه (يلحقه ويهرب وهو فى حاله يرثى لها)

(على بابا يجثو بجانب الشهبندر ليطمئن عليه)

شرور : كويس إنه مشغول فى الشهبندر المجروح (يلحقهما للخارج) نجينا بعمرنا بأعجوبه .. هوه احنا نقدر عليه داجن مصور .

على بابا : (لايفكر فى مطاردتهم لأنه مهتم بجرح الشهبندر) .. سلامتك ياسيدى الشهبندر .

الشهبندر : أنا بخير .. دا جرح بسيط وسطحى .. أنا مديون ليك بحياتى يافارس.

على بابا : حياة الشهبندر مش غالية عندى بس ..عند كل الناس وخصوصا الناس الغلابه والمساكين .. وكلنا مستعدين نفديك بحياتنا .. والغالى يرخص لك حتى أرواحنا .

الشهبندر : إنت مين ؟ يافارس ياملثم؟!

على بابا : أنا واحد من الناس المظلومين وسيف الغلابة وحلم المحرومين وأملهم فى بكره جديد ونضيف فى بلد تحبهم ويحبوها ويفدوها بأرواحهم لو تعرضت للخطر .. أنا الحقيقه والحلم والخيال .. وأتمنى أقودهم لفجر جديد تحت شمس الحرية والعدالة والرخاء .

(إظلام)

(اللوحة الرابعة عشرة)

(قاعة فى قصر الشهبندر)

(ياقوته مع والدها الشهبندر فى إحدى قاعات القصر)

ياقوته : أنا سبق حذرتك ياوالدى ماسمعتش كلامى .. وتغامر وتروح لوحدك لمهمه خطيره زى دى .. الحمد لله إنك لسه بخير .

الشهبندر : واضح إن ليهم عيون فى كل حته .. بس ياخسارة كنت حاسس إننى قريب من كشف السر.. باين الحكاية مش سهلة .

ياقوته : حاجه زى دى عايزة الوالى نفسه .. هوه يتصرف بطريقته وعنده عيونه والشرطة تحت إيده وليه المحتسب ورجالته اللى دى شغلانتهم ودى مسئوليتهم .. ماينفعش تشتغل بدالهم ياوالدى .. وتعرض حياتك للخطر.

الشهبندر : وإذا كان الوالى نفسه مش مقتنع ولا مصدق إن فيه عصابة حرامية من أصله .. مقتنع بكلام المحتسب اللى مالى مخه .

ياقوته : بلباقتك وحكمتك المعروفه تحاول معاه تانى وتالت وتحكى له اللى حصل وهوه بيثق فيك وعارف إنك إنسان صادق ماتعرفش الكدب .. ويقدر يبعت معاك شويه من رجالته وتوريهم آثار الخيل والعصابة اللى بتنتهى عند المغارة وهمه يشوفوا شغلهم وبخبرتهم هايوصلوا للعصابه بعد ماإديتهم طرف الخيط .. ماكانش لازم تخاطر.. وكويس إن ربنا ستر.

الشهبندر : عندك حق يابنتى .. وفكرت فى اللى بتقوليه لكن منعنى إننى باأشك إن للحرامية عيون حتى فى قصر الوالى نفسه .. ودلوقتى ماعدش شك دا بقى يقين.

ياقوته : يبقى تحاول تنفرد بالوالى وتبلغه فى السر بكل اللى تعرفه وتقول له عن مخاوفك بوجود جواسيس للعصابه عشان يكلف ناس بالمهمه بيثق فيهم وفوق مستوى الشبها ت .

الشهبندر : (يفكر) كلام معقول يابنتى .

(يدخل الى القاعة حنكور وهو فى زى الخادم)

حنكور : سيدى الشهبندر .. واحد بيقول إنه رسول من عند الفارس الملثم .. طالب يقابلك فى موضوع خطير .

الشهبندر : خليه يدخل فى الحال . (يخرج حنكور)

(يدخل شملول وهو أحد رجال العصابة)

شملول : (ينحنى فى أدب جم) سيدى الشهبندر .. لولا إن الموضوع مستعجل وخطير ماكنتش أزعجتك فى الوقت ده .

الشهبندر : إتكلم يارسول المنقذ النبيل .

شملول : الفارس الملثم عرف وإتأكد إن فيه خطر على حياتك الغالية فى كل مكان تروح فيه وخصوصا فى قصر الوالى .. دى الرسالة اللى طلب منى أبلغها لك (وهو يقدم له خنجر أثرى) وكمان باعت لك هدية الخنجر ده ورثه عن والده وبيعتز بيه بس مايغلاش على الشهبندر .. وبيطلب منك وبيرجوك مايفارقكش فى أى مكان مهما كإنت الظروف عشان يحميك وتدافع بيه عن نفسك .

الشهبندر : هدية الكريم لاترد (يأخذ منه الخنجر الأثرى) .. دا خنجر أثرى قيم جدا بس أنا مش متعود أشيل خنجر فى حياتى العادية .

شملول : الضرورات تبيح المحظورات ياسيدى الشهبندر .. ولازم تخبيه بين هدومك عشان تفاجىء بيه اللى يحاول يعتدى عليك .. هوه مجرد احتياط .

الشهبندر : عمر الحذر مايمنع قدر .. والمكتوب على الجبين لازم تشوفه العين .. ولاترموا بأنفسكم الى التهلكه .

شملول : الإحتياط واجب .. والأخبار اللى عنده أكيده .. وأنا مجرد رسول وماعلى الرسول إلا البلاغ .

الشهبندر : بلغ تحياتى وشكرى للفارس الملثم النبيل .

شملول : أستأذن سيدى بالإنصراف .

(يشير له فينصرف شملول الى الخارج)

ياقوته : أنصحك ياوالدى تاخد تحذير الفارس الملثم بجد .. وإحنا بنثق فيه .. وكويس إنه حذرك .

الشهبندر : ما إنتى عارفه ماباشيلش السلاح إلا فى السفر أو رحله صيد.

ياقوته : وده ظرف إضطرارى لحد مايزول الخطر .. هاتخسر إيه؟

الشهبندر : (وهو يضع الخنجر بين طيات ملابسه) الأمر لله هوه وحده الحارس اللى بينجى ويحفظ فالله خير حافظ.

(إظلام)

(اللوحة الخامسة عشرة)

(قاعة فى قصر الوالى)

(الوالى مع الطبيب فى قاعة قصر الوالى)

الوالى : البلد دى بقى بيحصل فيها حاجات غريبة وتحير .. شىء غريب وعجيب إن قصور الناحية البحرية اللى إتسرقت واحد مسمى نفسه الفارس الملثم يرجع للناس الحاجات اللى إتسرقت منهم بدون ماتنقص حاجة .. ويسيب علامة وبيقول إنه نصير الحق والعدل .. وأّل ايه بيوزع كمان على بيوت الغلابه اللى فيه القسمة والنصيب .. والمحتسب بينكر إن فيه عصابة أو فارس ملثم ويقول إشاعات .. دى حاجه تحرق الدم .. بلد زى دى تقصر العمر وتجيب المرض .

الطبيب : ربنا يديك الصحه وطوله العمر يامولاى .

الوالى : إنت ياطبيب بقيت خيبة وماعدتش شايف شغلك كويس .

الطبيب : أنا يامولاى .. دا أنا خدامك .. خير يامولاى؟!

الوالى : مزاجى اليومين دول مش كويس ومش مبسوط ونفسى مسدوده عن الدنيا وخايف تكون دى علامه ونهايتى قربت .. ماأكونش عجزت وباأكابر ياطبيب؟

الطبيب : ماتقولش كده لسه كتير أوى على العجز دا إنت لسه زينة الشباب .. وماتآخذنيش ها أكون صريح معاك عشان بس أثبت لك أنك لسه فى عز شبابك ولا إبن العشرين – ومش با أحسدك -- ما أحنا كنا على الأكل سوا ومعدتك الشابة شالت أكل عشر رجالة – أنا مابا أحسدش – أكيد الكلام ده عشان تخزى العين عنك وبلاش تفول على نفسك كده وماشاء الله كرشك كل شوية يكبر من العز .. إنت زى الفل . ماتوهمش نفسك يامولاى .

الوالى : هيه حكايه أكل ياطبيب .. كنت معاياعلى السفره ماكنتش معايا على السرير .. با أقول لك نفسى مسدوده عن الدنيا – ماتفهم بقى ياطبيب – ماتتغاباش.

الطبيب : آه فهمت .. عن الدنيا كده بإنت .. تقصد مسدوده عن الحريم ..قول كده هوه أنا غريب .. دا أنا الطبيب.. وهيه الدنيا إيه غير عشق الحريم .

الوالى : الحريم اللى عندى دلوقتى ماعدش ليهم طعم .. يفيدوا ومايلزوش .. ماسخين زى الأكل المسلوق .. فين النسوان المسبكة اللى تفتح النفس للدنيا .. والزهد فى الحريم أكتر حاجه تضر صحتى زى مابتقول لى.

الطبيب : علاجك التغيير.. وتجديد الفراش مفيد للصحة وينشط الدورة الدموية ويفتح نفس مولاى للدنيا ..وفيه نساوين مفعولها أكيد تصحى الغفلان وتخليك حديد.. ودول يحتاجوا فرز وتنقيه وإنت سيد العارفين ..ماهو مولاى جواهرجى نسوان قديم وخير من يفهم فى صنف الحريم .

الوالى : يبقى فى التو واللحظه تبدر عيونك فى البلد ويشاوروا للى عليها العين وتعرضوهم عليه وأختار منهم اللى تعجبنى وتفتح نفسى للدنيا وتنشط حياتى.

(يظهر الحاجب يعلن عن قدوم الشهبندر للمقابلة)

الحاجب : سيدى الشهبندر طالب مقابلة مولاى الوالى فى أمر خطير .

الوالى : خليه يدخل (يخرج الحاجب ويدخل الشهبندر)

الشهبندر : أدام الله لينا والينا .. الأمر خطير يامولاى .

الوالى : دايما حامى وتقول أمر خطير وتخضنا على الفاضى ويطلع الموضوع عادى وعلى فاشوش .

الشهبندر : أنا واثق من اللى با أقوله وأقدر أثبت لمولاى بالبرهان صدق الكلام .. والدليل اللى يأكد وجود عصابة الحرامية مش خيال من أختراعى زى ما بيدعى المحتسب .. وليهم مغارة مأواهم وبيخبوا فيها اللى بيسرقوه وينهبوه من البلد .

الوالى : فين الدليل اللى بتقول عليه ؟ .. فين البرهان؟ الحكايه مش كلام إبن عم حديت ياشهبندر ..شبعت كلام.

الشهبندر : مش كلام .. أنا بنفسى وصلت قرب المغارة بتاعتهم .. هجموا عليه وكانوا هايقتلونى لولا أنقذنى من إيديهم الفارس الملثم .

الوالى : الفارس الملثم برضه .. دا ولا الحواديت .

الشهبندر : ها أخلى مولاى يتأكد من كل كلمه با أقولها .. بس لازم كل شىء يتم فى سريه وكتمان لأن الحيطان ليها ودان وعيون الجواسيس فى كل مكان حتى فى قصركم العامر يامولاى.

الوالى : وجواسيس كمان فى قصرى .. سامع ياطبيب ؟

الشهبندر : لو يسمح مولاى أقرب منه وأقول له فى ودنه اللى أحب يكون سر بيناعشان تنجح خطتنا وتقبض عليهم ونخلص البلد من شرهم .

الوالى : (الى الطبيب) الكلام السر فى الودان يفيد الصحه ياطبيب ؟

الطبيب : مايضرش يامولاى إذا كان فى المصلحة المهم مايطولش وماقل ودل .. مش ياكل ودانك .

الوالى : تعالى قرب ياشهبندر .. بس أوعى تاكل ودانى .

(يتحرك الشهبندر فى إتجاه الوالى)

(يدخل المحتسب مندفعا الى داخل القاعة ومعه رجال الشرطة)

المحتسب : (بلهجة تحذير) حاسب يامولاى .. الشهبندر الخاين الغدار ناوى يقتلك.

الوالى : (فى إرتباك وذعر وهو يحتمى فى الطبيب ويختبىء خلفه) .. يقتلنى؟ .. الشهبندر يقتلنى .. معقول؟!

المحتسب : (بلهجة آمره الى الشرطة) إقبضوا على الخاين . (ثم الى الوالى) الحمد لله يامولاى إننى وصلت فى الوقت المناسب ولحقت أنقذك قبل مايغدر بيك وينفذ جريمته .

الشهبندر : (فى شبه ذهول وهو غير مصدق لمايحدث) إنت بتخرف بتقول ايه يامحتسب ؟!.. أنا ييجى لى قلب أقتل ولى نعمتى ..أقتل مولانا الوالى .. إنت أكيد إتجننت.

(يقترب المحتسب من الشهبندر الذى قيدت حركته الشرطة بعد أن أمسكت به وهو بالقرب من الوالى)

المحتسب : ماعدش التمثيل ده يخيل علينا ياشهبندر يا مأجور ياخاين ياللى كرسى الحكم عمى عينك وشهوه الحكم زينت لك تقتل ولى نعمتك زى مابتقول وتخلص منه ياخسيس .. والمره دى الجريمة ثابته عليك ..وماتقدرش تنكر .

(يمد يده بين طيات ملابس الشهبندر ويخرج الخنجر)

المحتسب : وآدى يامولاى سلاح الجريمة .. خنجر مسموم ينهى حياه مولاناالوالى حفظه الله لينا فى لحظات أو دقايق بالكتير لولا ستر ربنا ونيتك الطيبة وتدخلى فى الوقت المناسب.

الشهبندر : كدب .. كل ده كدب وبهتان .. تلفيق .

المحتسب : كله نسامح فيه إلا حياة مولانا الغالية علينا (الى الوالى) أظن مولاى عرف دلوقتى مين الخاين عديم الضمير .. ومين المخلص الوفى الأمين .. أنا أفديك بعمرى والحمد لله إننى فى اللحظة المناسبة قدرت أنجيك.

الوالى : (فى ذعر شديد وإرتباك) كان هايموتنى ياطبيب .. ومش هاألحق أدوق طعم الحريم اللى مفعولها أكيد وترجع لى صحتى حديد .

الطبيب : (يهدئه) إهدى يامولاى .. جت سليمه وإنت بخير .. وبكره تدوق من الحريم كتير وتستطعم وتتهنى باللى تخليك زى الحديد .

(ستار)

(اللوحة السادسه عشرة)

(السجن)

(المؤلف وهو على العروسة فى السجن واضح عليه آثار التعذيب والحارس يحمل فى يده كرباج)

المؤلف : يا أخينا أفهم .. أنا باأحاول أنورك إنت واللى زيك .. با أخدمكم تقوم تعذبنى وتضربنى الضرب دا كله .. لما تفهم هاتندم على اللى بتعمله .

الحارس : بطل غلبه ياغلباوى إنت .. دى شغلتى وهوايتى وأنا باعملها بمزاج .. واللى زيك عدوين البلد وتستاهلوا كل اللى يجرى عليكم - دا قليل اللى بيحصل فيكم - ما أعرفش لازمتكم إيه فى الدنيا.

المؤلف : دا أنا كل اللى با أعمله با أحكى حكايات معروفه من التراث .. يعنى حاجة كده تضيع الوقت ونتسلى بيها .

الحارس : حدوتة! .. فاكرنى عبيط والا ساذج .. دا إنت بلوى مسيحه .. وبين السطور تقول تلميحات وبلاوى .. وتحريض على الناس اللى بيحكمونا .. مش كفايه إنهم مستحملين بلاويكم وقرفكم وسايبينكم تسترزقوا .

المؤلف : هاتحاسبنى على النيه .. واللى ماكتبتوش كمان .. دا اللى باأكتبه كله على السطور .. صدقنى مافيش حاجه بين السطور .. أنا مسئول بس عن المكتوب .. لكن اللى جوايا فى ضميرى دا فى علم الغيب .. وبلاش تفسروا كل حاجه على هواكم .. زى اللى على راسه بطحه .

الحارس : إنتوا كده يامؤلفين ملاوعين ولؤما .. بس على مين ؟ .. إحنا فاهمينكم كويس مايخيلش علينا حركاتكم ياما مر علينا من عينتك كتير.. ونعرف علاجكم .

المؤلف : دا إحنا غلابة .. مشكلتنا إن ربنا إدانا بصيره بنشوف بيها اللى مابيقدرش غيرنا يشوفه وبنحس با لناس ومشاكلهم وآلامهم، ودورنا ننبههم ونعرفهم حقوقهم ..بننورهم يعنى .

الحارس : إنتوا ولاد أبالسه غاويين منظره وشهره وإن الناس تشاور عليكم وتقول عليكم أبطال وزعماء .. هوه يعنى عشان اللى فوق بيحكموكم بيسيبوكم تتفكوا عن نفسكم شويه وتنفثوا عن حقدكم وتقولوا اللى عايزينه

تقوموا تسوقوا فيها .. صحيح زى مابيقول المثل سكتنا له دخل بحماره .. أنا ها أفضل أ ضرب فيك لحد ماأخليك تبطل تفكر وأيدك تحرم تمسك القلم .

المؤلف : ما أقدرش أوعدك .. أصل التفكير والكتابه فى دمى .. وعلى العموم هدى اللعب والضرب شويه وها أفكر فى كلامك.

الحارس : تفكير تانى ؟! .. دا أنا باأعذب فيك من الصبح عشان تبطل تفكر خالص ومادمت بتقول التفكير فى دمك ها أصفى دمك ونرتاح منك .. لكن تعرف رغم العداوه اللى بيننا لكن أنا با أحب المثقفين اللى زيك بحكم العشرة والخبرة .. أصل فيهم ميزه تعجبنى .. أجبن خلق الله .. شويه تعذيب ولو خفيف وكرباج والتانى يتعدلوا ويكشوا ويرجعوا لعقلهم ويقولوا حقنا برقبتنا ويمدحوا اللى كانوا بيشتموهم ..عالم تخاف ولاتختشيش.

(يضرب المؤلف بالكرباج وهو على العروسة فيصرخ المؤلف)

(يدخل السجان وهوممسك بالمخرج ويدفعه بالقرب من العروسة الأخرى المجاوره لعروسة المؤلف)

السجان : إدخل يافنان.. يامخرج الروائع .. ياللى مافيش حاجه عاجباك فى البلد وبتسب فى أسيادك اللى إنتم عايشين فى خيرهم وكرموك وعملوا منك بنى آدم وإنت ماتسواش .. ومسمى نفسك رائد التنوير والشله أياهم الفسدانه بتاعتك كبرتها فى مخك وآل إيه عايز تصحى الأغلبيه الصامتة وتعرفهم حقوقهم .

المخرج : دا كلام النقاد مش كلامى .. أنا كل اللى عملته عرض مسرحى كتبه مؤلف وأنا أخرجته .. أنتم ليه بس مكبرين الحكاية دا أنا راجل غلبان وعندى عيال والإخراج أكل عيشى .

السجان : أيوه أتمسكن .. أتمسكن .. ماهو اللى بيقع فيكم بعد ماكان عامل فيها أسد يعمل أرنب .. أنا عندى أوامرأ وريك النجوم فى عز الضهر .

(وهو يضعه على العروسة بجانب المؤلف على العروسة الأخرى)

المخرج : دا اللى بيتقال دا كلام – كلام فارغ .

السجان : كنت باأعذب هنا واحد وكان بيخطرف ويشعر بكلام حفظته من كتر ماقاله بيقول كتبه واحد إسمه عبد الرحمن الشرقاوى فى مسرحيه باين إسمها الحسين ثائرا بيقول "شرف الإنسان هو الكلمة .. الكلمة فرقان بين

نبى وبغى.. الكلمة نور وبعض الكلمات قبور " وشويه تخارف عن أن الكلام مش هواوفارغ زى مابتقول .. دامكن يقلب الدنيا ويغير التاريخ وتقول كلام فارغ.؟!

المخرج : حتى لو فرضنا إن الكلام ليه فايدة .. داجمهور المسرح دلوقتى قليل يتعدوا على الصوابع وبنسليهم ونحاول نمتعهم بعرض نجتهد فيه .. مانقصدش حاجه مجرد تسلية وتضييع وقت مايضرش .

السجان : تسليه وتضييع وقت .. أهو كلكم تشوفوا الكرباج تقولوا كده .

المخرج : ماتاخدهاش جد وخليك جدع .. فينك يامؤلف ياللى حطتنا فى الورطه دى ؟

المؤلف : هنا على العروسة اللى جنبك باأدوق اللى بتدوق منه .

المخرج : شفت وصلتنا لإيه ! قلت ماحدش فيهم بيفهم وهاتعدى عليهم وتقول لى الإسقاط والرمز وكله هايعدى على خير زى الحلاوة لأننا عايشين فى أزهى عصور الحريه.. إشرب بقى ياعبقرى .

المؤلف : دى الضريبة يافنان .. خليهم يفهموا .. يمكن لما يشوفوا نفسهم يتغيروا ويفوقوا من سكرة السلطة والسلطان وأهو كله لمصلحه الناس اللى إحنا مهمومين بيهم .. وحتى لو همه ما إتغيروش اللى هاييجوا بعدهم هايستوعبوا الدرس .. ويمكن يتعلموا يافنان .

المخرج : عندك حق .. ويمكن المعاناه اللى بنعيشها فى تجربه السجن دى تولد فن صادق إتخلق من رحم المعاناه

(السجان يضرب المخرج بالكرباج .. فيصرخ المخرج)

السجان : إنت اللى لازم تتعلم الدرس .. وتبطل غباوه .

(الحارس يضرب المؤلف بالكرباج .. فيصرخ المؤلف)

الحارس : أسيادكم فوق مستوى النقد ياحثاله. (ثم يلتفت الحارس الى السجان) كفايه كده تعبنا .. نرتاح لنا شويه وندلع نفسنا بحاجه سخنه .. وبعدين نكمل تربيتهم ونعلمهم الأدب .. أدبنا أحنا مش أدبهم .(يضحك)

(يسحبان المخرج والمؤلف معهما بعد فك قيدهما على العروسة الى الخارج بشكل مهين)

(يدخل الشهبندر مقبوضا عليه وحوله حارسين ومعهم يدخل المحتسب وعلى وجهه الشماتة والسعادة)

المحتسب : (وهو يضحك ضحكة طويلة) مش قلت لك الشاطر اللى يضحك فى الآخر ياشـهبندر .. دلـوقتى بقيـت فى قبـضة إيـدى وتحـت رحمتـى وبتهمـة الخيانة.. محاوله قتل اللى كان بيحميـك ومـانعنى عنـك ..دلـوقتى أقـدر أعمل فيك مابدالى.

الشهبندر : لسه بدرى عـلى الـضحك يامحتـسب .. مـين قـال إن دى النهايـة ؟ الآخـر فاضل عليه كتير - كتير أوى - ماتستعجلش يامحتسب .

المحتسب : غريبة! لسه بتكابر .. بتجيب الثقة دى منين! أنا بصراحة با أستغرب .

الشهبندر : الثقة لأن معايا الحق وإنت الباطل والحق أقوى من الباطل وحتـى لـو الباطل إعتقد إنه فاز فى جوله فالحق فى الآخـر بينتـصر .. التـاريخ بيقـول كده بس الناس مابتتعظش .

المحتسب : كلام إنـشا وشـعارات .. ماتخـدعش نفـسك .. مـصيرك معـروف والـسيف هايطير رقبتك بعد ما أتشفى وأفش غلى فيـك .. وهـا أخلـص منـك ومـن تحريضك للناس عليه وتبطل تكرههم فيه على أد ماكرهتك.

الشهبندر : الأعمار بيد الله .. حتى مـوتى عمـره مـا هـايكون إنتـصار ليـك .. بـالعكس هايتحول لغضب ونار جوه الناس وثوره تقضى على الظلم ماحدش يقـدر يسيطر عليها وإنت أول اللى هاتحرقهم .. وهاأعيش بعـد مـا أمـوت رمـز التضحيه والمقاومة لأجيال جوه قلوب الناس لآخر الزمان .. وإنت مكانـك مزبلة التاريخ .

المحتسب : أوهام وخيال وأحلام يقظه .. داأنا مش بس ها أستفيد من موتك .. كـمان قبل ماأعدمك ها أعملك فرجه للناس فى كل حتـه فى البلـد هـاتبقى عـبره لمن يعتـبر .. ويترعبـوا منـى أكـتر لما يعرفـوا مـصيراللى يعـادى المحتـسب وأضرب المربوط يخـاف الـسايب - دا العـدل بتـاعى - وإنـت عـارف أنـا العدل والعدل أنا .

(إظلام)

(اللوحة السابعة عشرة)

(حديقة قصر الشهبندر)

(ياقوته مع الفارس الملثم فى حديقة القصر)

على بابا : صدقينى ياأميرتى ياقوته .. دى خدعه محكمة ومكيدة مدبرة ضد والدك .. بس اللى دبرها يعرف ثقة الشهبندر فيه وحبه ليه .

ياقوته : أعداء والدى مش كتير .. تقدر تقول حبيب الكل ماعدا فئه الظالمين .. وأنا معاك إنها مؤامرة متلفقة وراها حقود وغدار وليه مصلحه إنه يزيح والدى من طريقه بأى وسيلة.

على بابا : أنا حاسس إننى مسئول عن اللى جرى لوالدك ولو بشكل غير مباشر .. من ساعه مابلغتك بنيه الحرامية سرقه القصر والمشاكل عرفت طريقك .

ياقوته : بلاش تلوم نفسك يافارس .. ميزه والدى إنه بيحب الناس ويدافع عنهم وده سبب مشاكله واللى بيجرى له.

على بابا : فى دى عندك حق .. فى الزمن السىء ده الحب والرحمة والأخلاق وكل القيم النبيلة عقابها السجن وتشويه السمعة بدون رحمه .

ياقوته : مش عايزه أفقد الأمل .. عندى إحساس إن والدى هايخرج من المحنة دى مرفوع الرأس (تبكى) مش ممكن ربنا يرضى بالظلم لراجل شريف بيعرف ربنا .

على بابا : ماتبكيش .. دموعك غالية عليه .. أوعدك إننى ها أخلصه ولو كلفنى حياتى يا أميرتى.

ياقوته : دموعى رخيصة .. الغالى هوه والدى .. دا كل حياتى .. والتهمه مش هينه .. تكلفه حياته .

على بابا : تفائلى خير ياأميرتى الجميله وثقى فيه .

ياقوته : ثقتى فيك بلا حدود .. بس ...

على بابا : (يقاطعها) أنا وعدتك ووعد الحر دين عليه .. والحكمة بتقول ضاقت فلما إستحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لاتفرج .. وإذا كان والدك

غالى عليكى مره فهوه غالى عندى مرتين .. لأنه ساكن فى القلـوب .. قلـوب كل الناس وأنا أولهم والأهم لأنه والـدك وتحريـره يفرحـك ويفـرج همـك ويسعد الناس .. ثقى فيه ياأميرتى الجميلة .

ياقوته : واثقة ومصدقاك يافارسى الملثم النبيل .

(إظلام)

(اللوحة الثامنة عشرة)

(قاعة فى قصر الوالى)

(الوالى يجلس على كرسى العرش وبجانبه الطبيب وأمامه يقف المحتسب بثقة أقرب الى الغرور)

المحتسب : يامولاى .. ربنا نجاك ونجى البلد وياك من خطر كبير ومؤامره من أعداء البلد فى الداخل والخارج.

الوالى : بيقول مؤامره ياطبيب من جوه وبره البلد .

المحتسب : نجاك منها قلبك الطيب ونيتك الطيبه ودعايا ودعاء شعبك اللى بيحبك .. وبيموت فيك لأن الشهبندر متفق مع بلد تانيه عدوه وإنت عارفها .. يسهل دخولهم البلد بعد مايكون خلص منك - حاشا لله - ويحطوه هوه والى على البلد دى .. الطماعين فى العرش كتير من جوه وبره البلاد .

الوالى : معقول! ! لحد دلوقتى مش قادر أصدق .. الشهبندر؟!

المحتسب : الشهود موجودين .. إستجوبتهم وإعترفوا من غير إكراه و بخطرهم لإن ضميرهم نقح عليهم .. وهاتسمع وتشوف بنفسك إنها مؤامره كبيره لقلب نظام الحكم . (يشير كى يدخل الشهود) دخلوا الشهود.

(يدخل الى القاعة عدد من الناس منهم الحلاق)

الوالى : هاأستحمل أسمع كل الشهود دول .. صحتى تسمح ياطبيب ؟

الطبيب : نكتفى بشاهد واحد .. إنت الوالى مش القاضى .

المحتسب : (يذهب ويحضر الحلاق) تعالى إنت ياحلاق (ثم بصوت خفيض وهو يسحبه ليقف أمام الوالى) ..زى ماحفظتك إوعى تنسى أو تغلط .. وقعتك هاتبقى سودا وأسود من قرن الخروب .

الحلاق : (مرعوب) تحت أمرك .

المحتسب : قول الحقيقة لمولانا ماتخافش أنا ها أحميك والشهبندر ماعدش يخوفك .. مرمى فى السجن .

الوالى : إتكلم ياجدع إنت .. أنا قربت أزهق .

الحلاق : (وقد لمح نظرة نارية من المحتسب فكأنه يفرغ ماتم تلقينه حتى لاينسى كلمه فيغضب المحتسب)الشهبندر الخاين خدنى معاه بحجة إنه بيدور على عصابة أقنع مولاى الوالى إنها موجودة والمغارة المستخبيين فيها.. وأناصدقته لأننى أهبل وبرياله وبرضه لأنه وعدنى بمكافأة كبيرة .. إتفاجئت إنه قابل ناس لهجتهم غير لهجتنا ولغتهم غير لغتنا وشكلهم غيرنا واتكلم معاهم بصوت واطى .. لكن أنا كنت قريب وسمعت منهم طراطيش كلام .. زى لازم نخلص من مولاى الوالى الأول ربنا يطول لنا فى عمره .. ووعدوه يخلوه بدل مولانا الوالى .. وشفته فرح أوى وظأ طط زى الديك الشركسى .

المحتسب : ماقلتش وصاك بايه ياحلاق ؟

الحلاق : أدانى مبلغ حلو - اللى فيه النصيب - وحلفنى أكتم السر وما أجيبش سيره لحد مهما حصل ووعدنى بمكافئة تانية لما يبقى الوالى وهايخلينى الحلاق الخصوصى بتاعه.

المحتسب : تحب تسمع شهود تانى يامولاى ؟ موجودين ورهن الإشارة .

الوالى : لأ كفاية خلاص .. خد شهودك وامشى .. صحتى .. ودانى .. دماغى .. دى حاجة تعل وتجيب المرض أنا كرهت حكم البلد دى.

الطبيب : فعلا يامولاى كفاية أوى النهاردة .. صحتك غالية .

(يخرج المحتسب وبصحبته الحلاق والشهود والشرطة)

الوالى : شايف ياطبيب بيحسدونى على إيه ؟ على الكرسى والكل عينه عليه وطمعان فيه .. دا حتى الحكم بيتلف الأعصاب .. ويجيب الهم .. بس برضه ما أ كدبش عليك عندهم حق .. الحكم برضه فيه حاجات لذيذة كفايه ان الكلمة كلمتك والكل فى خدمتك .. ما أكدبش عليك الحكم متعة واللى يجرب الكرسى يحب يلزق فيه ومايسلاهوش ولايفارقوش ولا بالطبل البلدى .. فى رأيك مش الحكم مفيد للصحة ياطبيب ؟

الطبيب : مفيد للصحه طبعا .. كفايه معاك طبيب كفء زيى ملازمك صبح وليل بيهتم ويراعى صحتك ..دماغك وكبدك وكلوتك .. وطباخين يهتموا بمعدتك.

الوالى : بس المشكله دى نستك مشكله قلبى الخالى .. اللى ماعرفتش لحد دلوقتى تعالجه .

الطبيب : قلب مولاى داكوم تانى .. محيرنى اليومين دول دقته .. لكن دواه عندنا وعيونى مبدورة فى البلد بتفتش وتدور على ست الحسن اللى تستحق مولاى يحبها وتملاه فرح وهنا وسرور .

الوالى : فين ؟ الحقنى بالدواء لحسن الإنتظارطال .. فين هيه دى اللى تسحر القلب وتنعشه زى البلسم الشافى وتخطفه وتخطفنى معاه .. فين ياطبيب ؟ خايف الإنتظار يطول وأفضل حزين .

(يدخل الحاجب يعلن عن طلب فتاه المقابلة والمثول بين يدى الوالى)

الحاجب : فتاة بالباب تطلب المقابلة يامولاى الوالى .

الوالى : لو جميله تدخل على طول فى التو واللحظة .. أما لومش أد كده وشبهك مشيها وسربها من بره بره .. مش ناقص عكننه وتعكير مزاج .

الحاجب : على وشها خمار .. رفضت تشيله .. ومش راضية تقول إسمها .

الوالى : أمرنا لله خليها تدخل .. ولو ان حكاية الخمار ماتطمنش وماتشجعش .. لاتكون بتدارى وحشتها بالخمار أو مش ست من أصله .. لكن خليها تدخل برضه يمكن يكون فيها الرمق وعليها الطلا مين يعرف .

(الحاجب يشير لها فتدخل ياقوته بنت الشهبندر وهى تضع الخمار على وجهها)

ياقوته : مولاى الوالى .. السلام عليكم .

الوالى : قبل السلام والكلام إنتى مين وعايزه إيه؟ ..وقبل أى حاجه تشيلى الخمار.. ما أحبش حد يكلمنى ومش قادر أشوف وشه .. باأتشائم .. وحتى لو وحشه مش مشكلة أنا راضى .. ماهو بيقولوا مافيش فى الدنيا ست وحشة أوى لازم يبقى فيها حاجة حلوة ولو صغيرة .. مش كده ياطبيب ؟

الطبيب : كلهن جميلات يامولاى .. وأحنا بنتعلم منك لأنك جواهرجى نسوان قديم وليك نظره فى الحريم بالذات .. شهادة حسن وجمال تديها للى أمها داعيه لها ونالت أعجابك ورضاك .

الوالى : جسم جميل بيقول كتير بس الوش أهم بيكمل الصورة (ثم الى ياقوته) فى حضرة الوالى مافيش حاجة تستخبى وكلهن يرفعن الخمار .

ياقوته : (ترفع يدها لتخلع الخمار) أمر مولاى مطاع .

الوالى : (عندما تكشف عن وجهها يظهر حسنها الفتان بحيث يبدو على الوالى الإعجاب والإنبهار الشديد وهو يحملق فيها ويتأملها مليا ولا تفارق عيونه وجهها) .. حسنك فتان يا أجمل ماشافت عينى .. تخلى الواحد لازم يغمى عليه (يجلس على الكرسى مغشيا عليه) دى مش ممكن تكون إنسانه.

الطبيب : مولاى .. مولاى ..(يخرج قارورة عطر يقربها من أنف الوالى كى يفيق) مولاى ..فوق .. فوق .

الوالى : (يفيق الوالى) دى حقيقة مش حلم ! أنا معذور ياطبيب ..عينى عمرها ما شافت جمال بالشكل ده ..إنتى بجد أنسيه ؟ وإلا جايه من دنيا تانيه ياحلوه ؟

ياقوته : أنا ياقوته .. بنت الشهبندر .. يامولاى .

الوالى : أبوكى حاول يقتلنى بالخنجر المسموم وفشل جايه تقتلينى بجمالك وسحر عينيكى ؟!

ياقوته : أنا ووالدى من رعاياك المخلصين اللى بنحبك ونخاف عليك وعمرنا مانفكر لاسمح الله نضرك أو نأذيك .. دا إحنا بالعكس بعمرنا نفديك .

الوالى : بس الأدله والشهود أكدوا نيته والتهمه لابساه .. والمحتسب أكدلى ودى شغلته .

ياقوته : كلها متلفقة ومتفبركة ودى مكيدة مدبره ضد والدى وغالبا المحتسب نفسه هوه اللى دبرها عشان يخلص من والدى اللى بيكرهه عشان شعبيته وحب الناس ليه فى البلد أد مابيكرهوا المحتسب لظلمه.

الوالى : دى حاجة عارفها .. بس فى أى بلد الشرطة والمحتسب مش محبوبين.

ياقوته : إسمح لى يامولاى مش فى كل البلاد .. فى البلاد اللى بيخرجوا فيها عن حدود العدالة وتطبيقهاعلى الكل سواسية ويظلموا الضعيف اللى مالوش ضهر لحساب القوى .. لكن الناس بتحب المحتسب اللى بيحميهم ويجيب لهم حقوقهم .. مش يضيع حقوقهم ونزود خوفهم وهمهم .

الوالى : (يحملق فيها بإعجاب ببلاغتها وفصاحتها وحسن دفاعها وشجاعتها) الغلابه دول محظوظين يا ياقوته لأن الحسن والجمال دا كله لسان حالهم .. ياقاتلتى وبنت اللى حاول يقتلنى .. ربنا وهبك كل حاجة الجمال والذكاء والفصاحه وحلاوة اللسان سبتى إيه لغيرك من بنات حواء يافاتنة.. ياكاملة الأوصاف .

ياقوته : أشكر عطف مولاى على المدح والإطراء .. ودا عطف كتير على واحدة من رعاياك المخلصين ..ولو إن مولاى بيبالغ ويرفع روحى المعنوية وخصوصا فى الظروف اللى أنا فيها .. ولو إننى ماأستحقش كل ده وفى بلدنا كتير من بنات جنسى أحلى وأجمل وأذكى منى .

الوالى : وكمان تواضع ! (يميل على الطبيب) دى الساحرة اللى فى إيدها الدوا وحبها دخل قلبى .. شايف حيرتى ياطبيب؟!

الطبيب : مافيش حبيب دايم ولا عدو دايم .. الدنيا بتتغير .. وكل شىء ليه علاج عند الطبيب إلا الحب مالوش دوا.

الوالى : أيوه عندك حق (ثم الى ياقوته) وإيه تانى ياللى دوبتينى فى هواكى .. سمعينى صوتك وعيشينى فى الخيال.. باأسمع صوتك كأننى با أسمع أحلى نغم بصوت البلابل .

ياقوته : يامولاى كل هدف المحتسب من اللى بيعمله إنه يحسسك بالخطر دايما عشان تفضل متمسك بوجوده ويضمن إستمراره .. هيه لعبة قديمة يعرفها كل اللى يقرا التاريخ وهاتتكرر كتير لآخر الزمان .

الوالى : وأنا عايز أصدقك وأقتنع بكلامك أصلك ياياقوته مش واحدة من صنف الحريم إنتى فى نظرى كل الحريم وفيكى أجمل مافى الحريم .. بس محتار ! وحيرتى مدوخانى .. (يميل على الطبيب).. ماتدبرنى ياطبيب العدو إزاى يبقى حبيب ؟ .. ولو ماعرفتش تحل المشكلة دى قول على

نفسك يارحمن يارحيم لأننى ها أستغنى عنك ويمكن أعدمك وأخلص منك مادام ماعدش ليك فايدة .. وخصوصا فى أمور الحريم .

الطبيب : مافيش معضلة عند الطبيب وحلها بسيط .. العدو يبقى حبيب لو أصبح نسيب - حماك مثلا - وده علاج أكيد وحل مفيد ويرضى الجميع .

الوالى : (وهو يقلبها فى دماغه) فعلا كلام جميل .. مش من مصلحة الحما يأذى جوز بنته وتترمل بدرى والله كلام معقول (يطالع ياقوته) والدك طول عمره حبيبى وأقرب إنسان الى قلبى .

ياقوته : (بفرحة) كنت واثقة فى حكمة مولاى وقلبه الكبير الكريم.

الوالى : المشكلة دلوقتى فى قلبى الكبير .. وإنتى لسه قايله إنك والشهبندر من رعاياى اللى بيحبونى صح ياملاكى؟

ياقوته : (بابتسامة عذبة) صح يامولاى.

الوالى : وعشان يطمن قلبى الكبير محتاج ضمان إن الشهبندر عمره ماهايفكر يغدر بيه وأنا مدى له الأمان ..ومهما كانت الأغراءات أو وسوسه الشيطان ودا يحصل إزاى ؟! لو بقينا مثلا عيله واحدة.

ياقوته : مش فاهمة يقصد إيه مولاى بعيله واحدة ؟

الوالى : تتجوزينى .. ويبقى زيتنا فى دقيقنا .. وليكى عليه أمسح كل صنف الحريم من حياتى بأستيكه وهاأتولد من جديد .. وكفايه عليه إنتى وبس .. قلتى إيه يا أميرتى وملاكى ؟

الطبيب : هاتقول إيه ! .. دا أكيد من جواها الفرحة مش سايعاها .. دا إتفتحت لها طاقة القدر .. كل بنات حواء يتمنوا نظره من مولاى .. شوفى الأمله اللى إنتى فيها .. إختارك إنتى بالذات من دون كل البنات .

الوالى : (يزيد فى إغرائها) مش بس ها أسامح الشهبندر وها أعينه نائب الوالى .. وأغير المحتسب بدال كارهاه بواحد تختاريه إنتى.. وكل اللى تطلبيه مجاب .. وكل اللى بتحلمى بيه أحققهولك .

ياقوتة : (تحاول التهرب من الإجابة).. مولاى إنت فاجئتنى بطلبك ودا جوازيعنى قرار مصيرى وخطير يحتاج وقت للتفكير خصوصا (تتوقف عن

الكلام وكأنها فى حيرة تدعيها) خصوصا - أقصد -مش عارفة أقول لك إيه؟!

الوالى : (يستحثها على الكلام) خصوصا إيه ؟ .. قولى اللى فى نفسك .. إتكلمى ياملاكى وريحينى ..قولى موافقة وفرحى قلبى .

ياقوته : (بخبث) الفرحة ملخبطانى .. دا شرف عظيم لأى واحدة من بنات حوا تكون حليلة لمولاى أوحتى جارية ملك يمينه .. بس ياخسارة ما أقدرش أديك رد لأن القرار اللى زى ده مش فى إيدى لوحدى.

الوالى : إمال فى إيد مين؟ والشرع بيشترط موافقتك على الجواز؟

ياقوته : ونسيت موافقه ولى أمرى والدى ..العيله المنسبه المحسبه اللى زى عيلتنا بناتهم مالهمش رأى فى الحاجات دى.. الرأى الأول والأخير لكبير العيلة - مش دى الأصول يامولاى - ومعروف عنك إنك أبو الأصول .

الوالى : بسيطة .. إذا كان على الشهبندر ها أبعت أستدعيه فى الحال .. وهاّ آخد موافقته وأقول لنفسى وأغنى إفرح ياقلبى لك نصيب تبلغ مناك ويا الحبيب. (ثم ينادى بصوت عال) فين المحتسب ؟! هاتولى المحتسب فوراوحالا وبدون تأخير من تحت طقاطيق الأرض .

(إظلام)

(اللوحة التاسعة عشرة)

(السوق)

(تدخل الى السوق مرجانة وهى متنكرة فى ملابس حمال .. تدفع أمامها عربة عليها عدة أجولة بها ملابس شرطة وسيوف وأسلحة مخفية غير ظاهرة للعيان .. ويعترضها شرطيان من شرطة الأسواق)

شرطى : رايح فين ياجدع إنت ؟

مرجانة : (وهى تخشن صوتها ليشابه أصوات الرجال) با أشوف أكل عيشى زى ما إنت شايف .

شرطى ١ : عندك تصريح من المحتسب ..والأهم دفعت المعلوم ؟

مرجانة : أنا غلبان وباأجرى على عيال .. هوه مافيش رحمه - حرام عليكم - هوه إفترا وخلاص .. دا أنا مش لاقى أكّل .

شرطى : دا النظام .. دخول السوق مش سبهلله ياجدع إنت .. عالم عايزين يعيشوا أونطه .

شرطى ١ : يلله ورينا عرض كتافك وترجع من مطرح ماجيت .. بس خلينا نشوف معاك إيه؟ .. يمكن ممنوعات أو فيه حاجه تنفعنا .. بنظام التفتيش والمصادرة اللى طلعه المحتسب .

مرجانة : (بتخوف وارتباك تحاول ألا يظهر عليها) .. دى حاجات قديمة با أسترزق منها .. أكيد دى حاجات مش من مقامكم ولاقيمتكم .

(تخرج كيس من ملابسها وتنفح النقود كرشوة للشرطى)

مرجانة : وشرفك اللى مابا أحلف بيه الا باطل دول كل اللى حيلتى .. دا أنا لسه ما أستفتحتش .. بس مش خسارة فيكم .. دا احنا عايشين بحسكم وتحت ضلكم .

شرطى : يلله غور .. آهو أحسن من قلة .. شعرة من دقن الخنزير .

شرطى ١ : (وهويتابعها ثم يلتفت الى زميله) جدع منسون .. هيه الرجاله فى البلد دى اليومين دول جرى لهم إيه ؟ بقم طراى أوى ومايعين .

شرطى : (يضحك بدعابة) المحتسب لبس الرجالة الطرح ونسونهم .. لازم اليومين دول يتنسونوا عشان يعرفوا يعيشوا ما إحنا بقينا فى زمن النساوين .

(مرجانة تدفع العربة وتتحرك فى السوق بين الدكاكين)

مرجانة : (وهى تناول الـوزان فى الخفـاء ملابـس شرطـة وسـيف مـن الـسيوف المخفيـة فى العربة) تلبس هدوم الشرطى ياوزان وتستنى الأشارة ..دى أوامر الفارس الملثم .

(وتقترب من محل الصايغ .. وتتلفت قبل أن تعطيه الملابس والسيف خفية ثم تنتقل الى التاجر وباقى الدكاكين)

(يدخل الى السوق على بابا فى هيئة عجوز متسول ملثم بوشاح قديم وهو يشحذ ويمد يده طلبا للسؤال)

على بابا : حسنة قليلة تمنع بلاوى كتيرة .. هنيالك يافاعل الخير والثواب عند الله .

(يمر على بعض الدكاكين التاجر والصائغ وغيرهم وهو يعطيهم التعليمات ويؤكد الخطة المتفق عليها)

على بابا : (الى التاجر) الإشاره صفارة من مرجانة تستعدوا وصـفارة منـى تتحركـوا على طول (ثم يتركه ويتحرك) مسكين وطالب المساعدة والأجر والثـواب عند الله يامحسنين (ثم يتحـرك الى دكـان آخـر) هنيالـك يافاعـل الخـير والثواب عند الله .

(يتحرك تاركا الدكان ليكمل جولته بين الدكاكين)
(يظهر بهلول وهو يمد يده وكأنه يعطى المتسول على بابا حسنه والمتسول يدعوا له)

على بابا : (وهو يداعبه) إلهى تاكـل كـوارع وفتـه ولحمـة راس يامحـسن يـاكريم ياإبن الأكرمين .

بهلول : (بدعابة) إدعى لى بـضمير ياشـحات – مـش تأديـة واجـب – جـرى إيـه لشحاتين اليومين دول؟ ..الشحاته باظت ياجدعان .. فين شحاتين زمان ؟!.. هيييه .

على بابا : ببلاش كده ؟! ياجعان يابخيل .. إنت إديتنى حاجـه أدعيلـك بيهـا يـاعرة البهاليل .. حتى الدعوه عايزها سفلقه .

بهلول : هوه أنا حيلتى حاجة .. دا أنا على الحديدة .. عايز واحد صعلوك بيشتغل عند عمك قاسم الملتزم ويبقى معاه اللضى .. دا أنا الـلى بـصراحه محتـاج حسنه والثواب عند الله .

على بابا : المهم عارف دورك كويس وإلا هاتخيب زى العادة وتبوظ لنا الخطة وتودينا كلنا فى داهيه حكم إنت يابهلول كائن صوتى .. كلام جميل وفعل مافيش .

بهلول : أنا بهلول أبو البهاليل .. ولولا اننى مهم ماكنتش تعتمد عليه .. ولازم تعترف أن لولايا ماتعرفش تتصرف ولا تنجح لك خطه .. دا أنا كوكتيل الذكاء والشجاعة والحكمة .. بس مين يقدر فى البلد دى .

على بابا : يعجبنى فيك غرورك يابهلول أبو البهاليل .. ليك عليه أعترف بيك وأخلى كوكتيل بهلول مشروب شعبى إذا حققنا هدفنا ونجحنا فى مهمتنا .

بهلول : هاننجح ونحقق الهدف .. أنا عمرى قلت لك حاجه وصحت - با أهزر - أنا عارف إن المهمة دى بالنسبه لك حياة أو موت .. هاننتصر وبكرة تقول أبو البهاليل قال وقوله الحق --يد الله مع الجماعة - والنصر بالصبر بعد العصر .

على بابا : حلو البقين دول ياأبو البهاليل .. يلله نختفى دلوقتى لحد مانظهر فى الوقت اللى إتفقنا عليه .

(يتركه بهلول ويبتعد ويخرج على بابا وأيضا مرجانة)

على بابا : حسنة قليلة تمنع بلاوى كتيرة هنيالك يافاعل الخير والثواب عند الله .

(يدخل الى المكان المحتسب بصحبة الملتزم)

المحتسب : كدة البلد بقت فى إيدينا بعد مازحنا الشهبندر اللى كان واقف لنا زى العقله فى الزورمن طريقنا ومصيره معروف السجن أو تطير رقبته

الملتزم : إنت داهية ودماغك سم والشر يقول لك يابابا .. أقصد مدح طبعا مش ذم .. وياويله اللى تحطه فى دماغك ياحمايا .

المحتسب : مقبولة منك ياجوز بنتى -- المهم تتعلم منى - عشان ما أندمش فى يوم إننى غلطت لما جوزتك بنتى .

الملتزم : با أحاول أتعلم .. بس اللى مش قادر أفهمه لازمته إيه مصمم تفرج البلد على الشهبندر المسجون .. شماته؟! للدرجه دى إنت مغلول منه وحاقد عليه وشايل منه فى قلبك .

المحتسب : نعلم فى المتبلم يصبح ناسى .. دا إنت أكتر واحد هايستفيد من الحكايه والفرجه دى - بعد مايبقى عبرة - مين فيكى يابلد يطلع له حس أو

يرفض يدفع لك .. لأن اللى شاف غير اللى سمع .. بكره هاتكوش وتلم وتملى كرشك وخزاينك وتاكلها والعه ولولا إن بنتى مسيرها تورثك كنت قاسمتك فى العكمه دى .

الملتزم : قل أعوذ برب الفلق .. ما إنت برضه على قلبك أد كده .. لكن البحر يحب الزياده وأنا مش با أحسدك لأنه فى النهايه ليه بعد مابنتك تورثك.. بعد عمر طويل طبعا (يدخل المنادى الى السوق وهو يعلن عن تجريس الشهبندر) .

المنادى : بأمر سيدنا المحتسب حامى حمى الديار ومحقق الأمن والأمان فى البلاد وبتوجيهات من مولانا الوالى يجرس الشهبندر الخاين الغدار اللى باع بلده وضميره للشيطان ويعرض على الناس ليكون عبره لمن يعتبر ونطلب من كل اللى يشوفوه يلعنوه ويسبوه والحاضر يعلن الغايب .

(يخرج المنادى من السوق)

(تدخل عربة يجرها الحراس وعليها الشهبندر وهو مقيد بالسلاسل وحوله عدد من الحراس وبعض الناس تقف للفرجة على الشهبندر وهم فى حالة من الإشفاق عليه والتعاطف معه)

واحد : ربنا ينجيه ويرد كيد عدوينه لنحورهم ويحميه.

ثانى : ربنا مايرضاش بالظلم .. والله حرام اللى بيحصل فيه .. دا راجل تقى وبتاع ربنا.

ثالث : دا لسان اللى مالوش لسان .. وضهر اللى مالوش ضهر .. معقول يحصل فيه كده !! أكيد دى تهمه باطله .. دا إبن أصول .. وولاد الأصول عمرهم لايخونوا ولايغدروا .

ثانى : مش ممكن يفكر يقتل .. دا الشريف العفيف إبن الكرام .

واحد : أكيد متلفقه .. وكلنا نعرف مين اللى بيلفق التهم .

رابع : إسكت إنت وهوه مالناش دعوة حد يسمعنا نروح فى داهية .. الحيطان ليها ودان والأرض مليانه عيون .

(نرى المحتسب والملتزم يشاهدان المنظر من مكانهما بإستمتاع وعلى وجهيهما الشماتة)

(فجأة نرى دخان كثيف ينبعث بشدة يظهر فى السوق من ناحية محلات وتجارة الملتزم مما ينبىء بوجود حريق كبير فى محلات الملتزم)
(ثم يظهر بهلول وهو يصرخ عاليا)

بهلول : (يـستغيث) حريقـه .. حريقـه .. دكـاكين ومخـازن الملتـزم بتتحـرق .. الحقونا ياناس.. حريقه.. حريقه.

الملتزم : (وهو يصرخ ويهرول بإتجاه الدكاكين) مالى .. حـلالى تجـارتى وكـل الـلى حيلتى ..إلحقونا ياناس طفوها .. طفوهـا قبـل النـار ماتاكـل الـلى ورايـا واللى أدامى .. ياخراب بيتى .. ياميله بختى .. وسواد ليلى .

(الدخان ينطلق بكثافة فى المكان .. ثم تنطلق صفارة من مرجانة أولا ..
فنرى رجال السوق فى زى الشرطة يتأهبون .. ويحدث هرج ومرج .. وتنطلق الصفارة الثانية من على بابا فيخرج الجميع فى ملابس الشرطة وفى يد كل منهم سيف ويستغل التاجر والوزان والصائغ وزملائهم الدخان الذى غطى على المكان ويهجمون على الشرطة الحقيقيين ويأسروهم ويقيدونهم ويسحبوهم الى المحلات ويخفوهم فى الدكاكين ويحلون بدلا منهم)

المحتسب : (وهو يحاول السيطرة على الموقف الذى أفلت منه فينبه مايعتقد عـلى عكس الحقيقة أنهـم الـشرطة التـى تحـرس الـشهبندر.. ويـصرخ فـيهم) حرصوا على الشهبندر أوعوا يهرب منكم .. ياويلكم لوهرب.

(يدخل الى المكان فى ملابس الفارس الملثم على بابا ومعه مرجانة فى ملابس فارس ملثم ثانى)

على بابا : (الى الوزان والتاجر والصائغ ومن معهم بملابس الشرطة) خدوا الشهبندر للمكان الأمين اللى إتفقنا عليه .

(يدفعون العربة بالشهبندر الى الخارج وهو يبتسم بسعادة لظهور الفارس الملثم المخلص)

المحتسب : (وهو فى ذهول وإرتبـاك) إيـه الـلى بيحـصل ده -خيانـه - دى مـؤامرة (يستل سـيفه .. لكـن عـلى بابـا يقفـز شـاهرا سـيفه .. ويـضرب سـيف المحتسب فيطيره من يده)

على بابا : أى حركه رقبتك هاتطير .. الشهبندر دلوقتى حر طليق (ثـم الى مرجانـة كى تقيد المحتسب) كتفه يافارس (تقيده مرجانة)

المحتسب : ماحدش يتحدى المحتسب ويعيش على وش الدنيا ومسيرنا نتقابل .

على بابا : كلى شوق نتقابل راجل لراجل فى مبارزة شريفة ولو إننى أشك أن عندك أخـلاق الفرسـان وتعـرف معنـى الـشرف (يـشير الى مرجانـة أن تتبعـه وينسحبا من المكان بسرعة ويتركا المحتسب مقيدا)

(إظلام)

(اللوحة العشرون)

(قاعة فى قصر الوالى)

الوالى : (وهو يتحرك فى عصبية) الشهبندر هرب .. د ى الأخبار اللى تحرق الدم وتبوظ الأعصاب وتعكنن .. يهرب ومفتاح قلبى معاه .. ياويله ياسواد ليلة المحتسب الغبى ده وسنته سودا .. عايز يضيع ياقوته من إيدى .. وإيه حكاية الفارس الملثم اللى طلع لنا فى البخت كمان يقرفنا فى حياتنا .

الطبيب : مولاى .. صحتك .. العصبية والقلق والتوتر يضر صحتك الغالية .

الوالى : صحتى ياطبيب مش أغلى عندى من ياقوته حبى الوحيد الأول والأخير .. وإنت عارف ترتيب أولوياتى .. المال أولا وبعدين الحريم والحب .. وبعدها الصحة .. دا أنا لا باأنام ولا با أصحى وعايشة فى خيالى .

(يدخل الى القاعة الملتزم وهو فى حالة يرثى لها)

الملتزم : (وهو يكاد يبكى ويندب حظه) مولاى .. أنا ضعت .. تجارتى وفلوسى إتحرقوا .. كلتهم النار وقلبى معاهم ولع وإتحرق وبقيت على الحديدة مديون فقير وحالى عدم ماحيلتيش لا أبيض ولاإسود وهايشمت فيه العدو والحبيب وها أبقى مسخه فى البلد .

الوالى : كان لازم أعينك ندابه البلد مش الملتزم .. إيه الفال الوحش ده ياجدع إنت ..هيه ناقصاك عرفت اللى جرالك ها أعمل لك إيه ؟ .. بختك كده منيل .. قضاء وقدر .. طول عمرى أقول عليك نحس ماتستحقش النعمة ولا تعرف تصونها ومفترى .

الملتزم : أنا واحد من رجالتك وفى وشك .. واللى حصل لى ده بفعل فاعل .. واللى أتجرأ عليه المره دى مانعرفش بكره الدور جاى على مين ؟!

الوالى : بس أشوفك ياقاسم النحس إنت يتحرق دمى وماأعرفش إيه الى مصبرنى عليك - ياشبه ملتزم - بدل ما أقول ياشبه منحرف .

الملتزم : مقبوله منك يامولاى .. حتى لو ضربتنى بالبلغه أستحمل .

الطبيب : حرق الدم يضر صحتك يامولاى .. نطرده بره ونريحك من خلقته ملتزم النحس ده .. البومه .

الملتزم : في عرضكم .. ماعدش ليه إلا إنت يامولاى .. بيتى إتخرب وسمعتى وسمعتكم معايا يامولاى هاتبقى فى الأرض.. والناس هاتقول إيه وأقرب راجل ليك ومن أخلص حاشيتك يتبهدل ويشحت ويقول عشانا عليك يارب .. دا أنا محسوب عليك وفى وشك وأعيبك ياعالى المقام اللى بنلجأ له فى الشدة وبنلقى عندك دايما الحل .. عايز الناس تقول مولانا الوالى بيتخلى عن رجالته ونبقى لبانه فى بق الحوش الواطيين .

الوالى : وإيه المطلوب منى ؟ .. وإختصر لأن مزاجى متعكر وممكن لو إتضايقت أفعصك أو أولع فيك.

الملتزم : بسيطه .. مولاى يفرض ضرايب جديده على التجار وأرباب الحرف والمزارعين والبيوت كمان والبغال والحمير وكافه شىء .

الوالى : ضرايب تانى .. مش كتير كده دا الناس مش مستحمله.. ونشفناها عليهم وبيكملوا عشاهم نوم .

الملتزم : الضروره يامولاى !!.. خزانه البلد فاضيه وعايزه تتملى .. هوه مولاى الوالى هايصرف على البلد والناس من جيبه الخاص ؟!.. وأنا طبعا بصفتى الملتزم ها أحصل زى العاده .

الوالى : النظام إنك كنت بتدفع الأول وبعدين تحصل .. تقدر تقول لى هاتدفع منين يامفلس أوعى تكون عايزنى أسلفك إإنت عارف مبدأى .. السلف تلف والرد خساره .

الملتزم : سلف إيه يامولاى؟!.. ها أستلف بالفايظ معقول !.. ها أدفع المره دى بعد التحصيل .. ودا فضل وجميل منك عمرى ماهاأنساه .. شفت إن الحل سهل وبسيط إزاى يامولاى .

الوالى : الموضوع كبير ويحتاج تفكير والتفكير يضر بصحتى .. مش كده ياطبيب ؟

الملتزم : خليك محضر خير ياطبيب وها أشوفك برضه .

الطبيب : الأسلم يامولاى إنك تريح الجمجمه عشان تعيش كتير .. لكن برضه ممكن التفكير مع أدويه ومسكنات وعلاج طويل بس ده تكاليفه كتير .

الوالى : ممكن نأجل بعد التحصيل مافيش مانع بس هاتدفع للبلد فوقهم مكسبهم لوشغلناهم فى التجارة .. حق بيت المال والناس مقدس عندى ولا أفرطش فيه أبدا .

الملتزم : تأمر يامولاى .. وشاكر فضلكم وعطفكم الكريم .

الوالى : أما الزياده اللى هاتلمها من الناس ليه نصها .. شفت كرم أكتر من كرمى ياملتزم .

الملتزم : (متضايقا وهو يحدث نفسه) زى المنشار طالع واكل ونازل واكل ومابيفوتش .. حوت.. يبلع بلاد فى كرشه .

الوالى : بتبرطم بتقول إيه؟

الملتزم : با أدعى لك فى سرى بالصحه وطوله العمر .. أصلى سمعت أن الدعوه فى الخفا مستجابه .

الوالى : تقدر دلوقتى تحرمنى من طلعتك البهيه ياشبه ملتزم .

الملتزم : (ينسحب الملتزم الى الخارج) ربنا يطول لنا فى عمرك (ثم بصوت خفيض) ويخلصنا منك .

الوالى : سواء الملتزم والا المحتسب خيبتهم بالويبه والغريبه مضطر أقبلهم زى ماهمه على علاتهم لأننى باأثق فيهم إنهم مش هايخونونى أ و يبيعونى .. مخلصين طبعا عشان مصلحتهم (ثم الى الطبيب بإمتعاض).. بس أوعى تتعدى منهم ومن خيابتهم ياطبيب ؟

(المحتسب يدخل الى القاعة وهو يسوق الفارس الملثم الذى هو فى الحقيقة بهلول ألبسه المحتسب زى الفارس الملثم كى يقدمه للوالى على إعتبار إنه الفارس الملثم الحقيقى)

المحتسب : (بصوت خفيض) تعرف لو أنكرت وإلا قلت كلام غير اللى حفظتهولك هاأوريك النجوم فى عز الضهر .. وأنا واثق إن ليك يد فى اللى حصل مهما أنكرت .. حسى الأمنى بيقول كده .. بس مش وقته - ما أنت تحت إيدى - واللى مايطيعنيش عندى له من صنوف العذاب ألوان .. ما أنتم عارفين إن أنا العدل والعدل أنا .

بهلول : فاهم .. مش ناسى ولا كلمة .

(يظهر المحتسب للوالى وهو ممسك بالفارس الملثم المزيف)

المحتسب : مولاى الوالى باأبشرك .

الوالى : جبت معاك الشهبندر ؟! - هيه دى البشرى اللى مستنيها يامحتسب .

المحتسب : قريب هايقع فى إيدى ويكون تحت إيد مولاى وتصرفه .. أنا مسكت الفارس الملثم اللى هربه وأكيد هايعترف هوه مخبيه فين .

الوالى : هوه ده الفارس الملثم اللى با أسمع عنه ؟

المحتسب : (ينزع اللثام عن وجه بهلول)أسمه بهلول .. وبيشتغل عند قاسم الملتزم ويمكن ليه يد فى الحريقة.

بهلول : برىء يامولاى .. دا أنا بهلول غلبان لاليه فى الطور ولا فى الطحين .. دا أنا حتى ما أعرفش أركب حمار .أبقى فارس ازاى ؟!

المحتسب : (يحدق فيه المحتسب بنظرة تهديد نارية) هاتنكر وإنت بين ايدين سيدك الوالى ياكلب ؟

بهلول : (مرعوبا) أنا باأنكر بس حكايه أننى مسئول عن الحريقه .. معقول ها أحرق محلات أكل عيشى .. معقول !بس با أعترف إن أنا الفارس الملثم بشحمه ولحمه وجلده وشغته .

الوالى : ليك مكافأه كبيره لو قلت لى خبيت الشهبندرفين.. وها أعفى عنك ؟ إتكلم وخلصنى وريح قلبى .

بهلول : (ينظر الى المحتسب بتخوف واضح) با أعترف إننى هربته .. بس بعد كده الشهبندر راح فين ؟ تسألنى أقول لك ما أعرفش .. الكدب خيبة .

الوالى : يعنى إيه ماتعرفش؟ ! هاتستعبط ؟ قول وديت الشهبندر فين ياحيوان؟

بهلول : أنا وصلته للغابة .. وقال هايهرب للبلد اللى جنبنا .. ومنها للبلد اللى بعدها وهكذا دواليك عشان يدوخكم وراه وماتعرفوش توصلوا له وتقبضوا عليه..أنا يامولاى مش مراته عشان يقول لى ناوى على إيه وهايهرب على فين.

الوالى : باين عليك ملاوع وكداب لئيم .. الكدب مش هاينجيك .

بهلول : معقول أكدب على مولانا وولى نعمتنا .. تبقى جريمة .. دا كفايه هيبتك تطلع المستخبى جوايا ..دا أنا با أقول الحقيقه وبلاش نضيع الوقت يمكن تلحقوه قبل مايعدى الحدود .

الوالى : (وهو يكاد يغمى عليه) إلحقوا هاتوه قبل مايهرب من البلد ياتقولوا على نفسكم يارحمن يارحيم لو الشهبندر ضاع مننا وماعرفناش نوصل له .. وأخسر ملاكى وحبى .

الطبيب : مولاى صحتك .. إحنا لسه مافقدناش الأمل .

الوالى : إبعتوا رجاله عند الحدود .. الشهبندر مايغادرش البلاد .. ولو عدى روحوا وراه فى كل البلاد مهما كإنت النتيجة ولو بالحرب .. لازم أتجوز ياقوتة قلبى مولع ودى حبى الوحيد .

الطبيب : أنا متفائل يامولاى والأمل موجود .. أنا با أطمنك أن هايتم المراد .. وهانضيف على علم بلدنا رسم ياقوتة وقلب وسهم كيوبيد .

الوالى : إقتراح وجيه ياطبيب .. هاننفذه .. آدى الأفكار والا بلاش .

(إظلام)

(اللوحة الواحد والعشرون)

(السوق)

(المنادى يدخل السوق وهويعلن عن الضرائب الجديدة)

المنادى : يا أهل البلد ياللى فى السوق والحاضر يعلن الغايب .. مولانا الـوالى فـرض ضرايب جديدة على التجار وأرباب الحرف والمزارعين وكمان على البيـوت والخيل والجمال والحمير وكافه شيء تملكوه .. ودى ضرايب جديـدة ولازم تندفع .. وحق الملتزم عليكم تدفعوه من غير مناهده أو ملاوعة أو تأخير واللى مايدفعش يبقى حقير إبن حقير ويستحق اللى يجرى عليه والـسجن هوه المصير .. ودا إنذار أخير .

(الجميع يخرجون من محلاتهم .. الوزان والتاجر والصائغ وغيرهم من أرباب الحرف وأصحاب الدكاكين وزبائن السوق المشترين ويبدوا الجميع متذمرين)

التاجر : هيه ناقصة .. دول زودوها أوى .. الظاهر هاتبقى دى القشة اللى قسمت ظهر البعير.

الصائغ : الملتزم عايز يعوض خسارته فى الحريق من دمنا .

الوزان : دا ظلم وحرام .. بياخدوا قوت ولادنا .

الصائغ : حتى بيوتنا اللى أويانا وعيالنا واللى بنيناهـا بـالعرق والـدم سـنين تـضيع مننا .. داعدل ياإخواننا.

التاجر : دى حاجه ماترضيش ربنا .. الإفترا حرام . حسبى الله ونعم الوكيل .

(يدخل الى السوق على بابا فى زى الفارس الملثم ومعه مرجانة)

على بابا : اللى قاله المنادى تقدروا تعتبروه كلام فى الهوا .. لأننا مش ناويين ننفذه لو أتفقنا على كده كلنا

مرجانة : والمحتسب دلوقتى مايخوفش .. بيلاحقه عـار هـروب الـشهبندر ورجالتـه اللى حبسناهم عندنا .. فقدرنا نقصقص شويه من ريـشه .. وكـمان رجالـه الشرطة الـشرفاء الـلى رفـضوا يـستمروا فى خدمتـه طـول مـابيظلم النـاس ويقهرهم .. دلوقتى اللى معاه مايقدروش يسندوه زى الأ ول .

الوزان : يعنى مش هايخلينا ندفع لحساب نسيبه بالعافية والتهديد بالسجن والقهر والكرباج زى الأول ؟!.

التاجر : بس من ناحية تانية قلة رجال الشرطة وضعفهم شىء مايطمنش فى الظروف دى ووضع خطير لو إستمر كتير.. لأننا مش هانحس بالأمان على حياتنا ومالنا وعيالنا .. وكمان غياب الأمن هايأثرعلى تجارتنا لأنه هايضعف حركه البيع والشراء .. ماتنسوش إن رجاله المحتسب بكل عيوبهم كان فيهم اللى قايمين بواجبهم على أكمل وجه وبيحمونا بإحلاص وفارضين الأمن والأمان فى البلد.

الصائغ : وخصوصا إن البلد اليومين دول كتر فيهم الحرامية .. وكفايه عصابة الأربعين حرامى اللى ماحدش قادر عليها ودى عصابه خطيرة .

على بابا : معلوماتى إنهم ناويين الليلة يستغلوا الفراغ الأمنى ويضربوا ضربتهم الكبيرة .

(يدخل الى السوق الشهبندر متنكرا فى زى وشخصية كهل يتحرك بعكاز وهو يقترب من المتحدثين وهو يتابع الموقف)

الوزان : إنت الفارس وليك صولات وجولات وبطولات بيحكوا ويتحاكوا عنها وفارس الفرسان مش قادر تهجم على مغارتهم وتخلصنا منهم ؟ إمال ليه بنقول عليك فارس الفرسان ؟

على بابا : الكلام ده فى الحواديت ياناس ..أنا سيف وحيد هاأهزم لوحدى إزاى أربعين سيف ؟! ..الكتره تغلب الشجاعة وها أتهزم طبعا وتتهزموا معايا وأنتم قاعدين فى مكانكم وماتتحركوش وماتقومش لينا قايمه بعد كده .. لكن لوكلنا كتله واحده كفريق بسيوفنا ومع بعض زى راجل واحد نواجههم هانقدر نهزمهم ونطهر البلد منهم .

(تظهر ياقوته وهى تتجه الى الفارس الملثم)

ياقوته : كفاية علينا إن الفارس الملثم جمعنا على قلب واحد وإرادة وعزيمة تهد الجبال .. وهوه اللى هايقودنا نحقق هدفنا بجهودنا المشتركة مع بعض رجاله وستات مافيش فرق ..عايزين نعيش المستقبل اللى بنحلم بيه فى أمن وأمان وحرية وعدالة (تخرج سيف وتشهره) وسيفى معاك وأنا وراك يافارس.

الجميع : (يشهرون سيوفهم) كلنا معاك ووراك.

(يقترب الشهبندر فى زى الكهل من على بابا)

الشهبندر : (وهو يشهر سيفا) وأنا بسيفى باأنضم ليكم لو تقبلونى ؟

(يطالعونه باستغراب وهم يعتقدون أنه كهل غيرقادر على الجهاد)

التاجر : إنت فيك حيل ياجدى .. دا إنت يادوب تقدر تمشى بالعافية . .ويادوب صالب طولك .

(يخلع الشهبندر ويزيل اللحية والشارب والمكياج الذى أظهره كهلا)

الشهبندر : كان طبيعى أتنكر لما كنتم ضعاف .. لكن الروح الجديدة اللى إتولدت فيكم خليتكم أقويا .. مش محتاج أستخبى وأنا فى وسطيكم .. هانحتمى فى بعضنا .. وإيدينا فى إيدين بعض.

على بابا : يلله بينا وربنا راعينا ويحمينا (وهو يشير لهم ليتبعوه) على السجن أولا نحرر المظلومين .. ونروح بعدها نهجم على المغارة .. أيدنا فى إيد بعض .. كلنا كأننا راجل واحد .. وربنا يحمينا ويوفقنا .. مش قالوا يد اللة مع الجماعة .

(إظلام)

(اللوحة الثانية والعشرون)

(المغارة)

(فى داخل المغارة مجموعة اللصوص مع زعيمهم المقنع)

الزعيم : خلاص عرفتم الخطة .. جاهزين ؟

الجميع : جاهزين يازعيم حسب أوامرك .

الزعيم : تقدروا تعتبروا خبطة الليلة هيه اّ خرخبطة لينا فى البلد دى لأننا نبقى تقريبا نشفناها وماعدش فيها حاجه عليها القيمة تستحق السرقة .

حنكور : تقصد خلاص هانعتزل ؟

سنكور : إحنا لسه ماوصلناش سن الإعتزال .

شرور : وإيدينا هاتاكلنا برضه .. وخصوصا إن السرقة متعة برضوا واللى فيه داء يقدريبطله ؟

سنكور : بيقولوا يموت الزمار وصباعه بيلعب .. والسرقه هيه هوايتنا الوحيدة .. وكيف عندناومزاج وإدمان .

الزعيم : مين قال إعتزال .. لكن هجره .. يعنى هاننقل نشاطنا لبلد تانية يكون فيها فساد زى اللى فى بلدنا .. وأنا فى بالى كام بلد شبه بلدنا .. ننقى البلد اللى عليها العين ونقشطها برضه وننقل على غيرها وربنا يخللى لنا الفساد والفاسدين .. ومادام فيه فساد تبقى الدنيا حلوة وهاتفضل مزهزهه معانا وتضحك لينا.

دحرور : براوه عليك .. عين العقل وأبو الحكمه .. أدّى الدماغ وإلا بلاش .. دا إحنا دماغنا جنبها فرده جزمة قديمة .. دى دماغ تسوى تقلها دهب يازعيم الزعماء .

الزعيم : نفاق فى محله يادحرور .. إنتم حرامية جدعان و شايلين الجميل .

(يظهر على بابا فى ثياب الفارس الملثم بصحبة الجماعة .. الشهبندر وياقوته والتاجر ومرجانة والوزان والحلاق والصائغ وبهلول وغيرهم على باب المغارة)

الزعيم : مادمتم جاهزين ومستعدين يلله بينا .

(يقول كلمه السر) أفتح يا ----

(قبل أن يكمل يكون على بابا من خارج المغارة يقول كلمه السر)

على بابا : إفتح ياسمسم .

(يتحرك باب المغارة ويفتح)

الزعيم : (فى دهشة) غريبة .. دا إتفتح قبل ما أكمل كلمه السر ؟ مين ده اللى عارف سرنا وجه لقضاه وكتب نهايته بإيديه .. وسيفى هايطير رقبته .

على بابا : (يندفع على بابا الى داخل المغارة) نهايتكم على إيدينا .

(اللصوص يشرعون السيوف للهجوم على على بابا .. لكن الجماعة يدافعون عنه ويهزموا اللصوص ويأسروهم فى حين تدور معركة حامية ومبارزة شبه متكافئه بين الزعيم وعلى بابا)

الشهبندر : أحسن لكم تسلموا وتتحاكموا محاكمه عادلة وإلا سيوفنا ها تطير رقبتكم .

الزعيم : الزعيم يموت ولايستسلم أوينهزم .. (وهويهم بطعن على باباالذى يتلقى الضربة بسيفه) كنت منتظر أبارز الفارس الملثم اللى بيتحاكوا بيه عشان أعلمه الأدب وأطير رقبته بسيفى اللى مايعرفش الرحمة .

على بابا : (وهو يمنع أى من مرافقيه من مساعدته أو مشاركته النزال ضد الزعيم) ماحدش منكم يتدخل دى بالذات معركتى وتحدى .. وعايزها مبارزة عادله وشريفة حتى لوكإنت ضد لص مجرم .

الزعيم : هاتدفع تمنها حياتك .

على بابا : حاسس اننى أعرفك قبل كدة .. ودى مش أول مره نتقابل .. وها أعرف إنت مين بعد ما أشيل القناع عن وشك وأكشف عن شخصيتك .

الزعيم : دا بعدك .. أنا عمرى ما أنهزم ولا فى الأحلام .

(جماعة على بابا يقبضون على العصابة .. ويلتفون لمتابعه المبارزة التى تدور فى البدايه يكاد الزعيم يهزم على بابا بعد أن طير السيف من يده .. لكن على بابا ينجح فى دفع الزعيم بعيدا ويلتقط السيف مرة ثانية .. وتدور بينهما مبارزة شاقة يستطيع على بابا أن يحسمها ويسقط الزعيم على الأرض ويطير السيف من يده ثم يوجه الى رقبته السيف ويمد يده لينزع القناع عن وجه الزعيم ليكشف عن شخصيته الحقيقية .. فيظهر أن زعيم عصابة الأربعين حرامى هو نفسه " المحتسب" .)

على بابا : (وهو يحدق فيه غير مصدق مذهولا) إنت .. المحتسب !!!! .

الجميع : (بنفس الأستغراب والدهشة الشديدة) المحتسب هوه زعيم العصابة .. معقول !!

الشهبندر : زعيم العصابة هوه المحتسب .. عمر حاجه زى دى ماتخطر على بالنا (وهو ينظرالى المحتسب بإنتصار) عرفت وآمنت إن الحق هوه اللى بينتصر وبيضحك فى الآ خر .

ياقوته : المستخبى بان وعرفنا ليه العصابة كإنت بتبرطع فى البلد وواخده راحتها على الآخر سلب ونهب بدون رادع .

بهلول : طلع حاميها حراميها .. ما إحنا فى زمن العجايب .

التاجر : هوه واللى زى اللى بيحكمنا يعين مين الا الأشكال اللى زى ده .. واحد من عينته .. ومين عارف يمكن شريكه فى السلب والنهب مش بيقولوا الطيور على أشكالها تقع.

بهلول : والبيض الخسران بيتدحرج على بعضه.

مرجانة : دلوقتى مانقدرش نستبعد أى حاجه .. كله جايز .

الحلاق : الوالى ده ماعدش ينفعنا .. بيضر أكتر ماينفع .. وهوه سبب بلاوينا .

الوزان : اللى زيه يخربوا البلاد مش يبنوها ويعمروها . . مش بيقولوا تفسد السمكه من رأسها .

الصائغ : عايزين والى مننا يحس بوجعنا ويخفف آلامنا .

على بابا : نحبه ويحبنا مش يستغلنا .. ويخاف علينا مش نخاف منه ومن رجالته .

ياقوته : يفهمنا ونفهمه .. ويحكم بالعدل بتاع ربنا و يرحم الضعيف ويسنده ويجيب له حقه من القوى المفترى .

مرجانة : حاكم نعتبره أب مش جوز أمنا .. يدينا من حنيته .

على بابا : مهموم بمشاكلنا وقوت عيالنا .. مش يخلى أيامنا وحياتنامشكله يومية مستعصيه .. يفرح لفرحنا ويحزن لحزننا تفتكروا مين تنطبق عليه الشروط ويحقق حلمنا ؟!.. ولو يصبح الوالى الجديد نفرح كلنا لإختياره من عقلنا وقلبنا يحبه ونطبع صورته جوه قلبنا وحضنه يضمنا كلنا .

(الجميع يهتفون بصوت واحد باسم الشهبندر)

الجميع : الشهبندر .. حبيب الغلابه وضهرهم .. الشهبندر حبيبنا ومننا وعلينا وبنثق فيه وبيحبنا .

(يبتسم الشهبندر وهو يحييهم .. فى نفس الوقت نرى الحسرة على وجه المحتسب)

على بابا : (وهويشير للجميع أن يتبعوه) يلله بينا .. أدامنا مهمة مش سهله (وهو يشير الى العصابة والمحتسب المقيدون) نرمى المجرمين دول فى السجن يتحاكموا وياخدواجزائهم بالقانون وعدل ربنا .. وبعدها نروح قصر الوالى كلنا نخلعه .. ونعين بدله الشهبندر المحبوب .. حبيب الشعب.

الشهبندر : بنفس الروح وإحنا إيد واحدة زى ماأبتدينا وأتعلمنا الدرس هانقدر نصلح اللى خربوه .. عايزين نشتغل ونبنى ونخليها بلد جديدة لأن بلدنا الجميلة تستحق تكون أحسن بلد فى الدنيا .. بلدنا نعمه لازم نصونها وهيه زى مامعروف عنها هيه أم الدنيا.

(يتحرك على بابا وخلفه الجميع فى شبه مظاهرة)

(يظهرالمؤلف والمخرج وهما يهرولان خلفهم)

المؤلف : رايحين لوحدكم ؟ خدونا معاكم .. خدونا معاكم .

المخرج : عايزين نعيش زمن جديد سعيد .. نتنفس حرية ونعبر عن كل اللى جوانا بدون خوف ونقول بالفم المليان تحيا الديموقراطية والحرية عملى مش شعارات.

المؤلف : مش بس نخلعه هوه وعصابته .. عايزين معاكم نطهر البلد من بقايا الديول والفلول الفاسدة .

المخرج : من حقنا نحلم .. تفتكروا دا الحلم وإلا الواقع الجديد .

ـ ستار ـ

تمت بحمد الله وتوفيقه

مع تحيات الكاتب

نادر خليفة

القاهرة فى أغسطس ٢٠٠٩


حرفوش الفرحان



مسرحية

(حرفوش الفرحان)

تأليف : نادر خليفة

الفصل الأول

" المنظر الأول "

" قبل رفع الستار "

(إحتفال شعبى كبير على أنغام الآلات الشعبية والغناء)

(يخترقون الصفوف بالمغنين الشعبيين فى قاعة المسرح فى إتجاه خشبة المسرح كى تستكمل الإحتفاليه على خشبة المسرح بالرقصات والمواد الفولكلورية والألعاب) "يرفع الستار"

(فى الخلفية شاشة لشارع المعز وباب زويلة) (بعض من أفراد الشعب يحتشدون لمشاهدة الأحتفالية وإنتظارا لقدوم السلطان ومندس بينهم العسس والعيون)

(ينفلت من بين المحتشدين شهاب الدين وهو يبحث عن صديقه حرفوش الفرحان)

شهاب الدين : (ينادى) حرفوش.. حرفوش الفرحان.. حرفوش ..حرفوش.

حرفوش : (وهو يخرج من بين الناس) نعم أنا هنا.. أنا هنا ياشهاب الدين ..هل ظهر السلطان الأشرف قنصوة الغورى (يتلفت حوله) أعزه الله .

شهاب الدين : لم يظهر بعد (يميل عليه بصوت هامس) ماسر هذه اللهفة لرؤية طلعته البهية .. وخصوصا فى هذه الأيام المباركة .

حرفوش : للسلطان هيبة (ثم يبتسم بخبث) قال لى عراف .. إن رؤية السلطان فى يوم عيد تجلب الحظ السعيد .. وتجلب الرزق .. وتبعث الدفء فى أوصالك فى ليله شتاء باردة .. وتزيد من قدرتك على إسعاد زوجتك .

شهاب الدين : الحظ السعيد ! تقصد التعيس ..عن أى رزق تتحدث فى هذه الأيام الضنك . وكلنا يعانى من الفقر والظلم وسوء الأحوال .. يفعلها المماليك ويقع فيها الشعب الغلبان الشقيان .

حرفوش : خفض صوتك (وهو يتلفت حوله)

شهاب الدين : أكثر من هذا.. أتريد منى أن أبلع لسانى وأصمت تماما ياحرفوش؟

حرفوش : بل أريد لك السلامة وأن تبيت فى فراشك فى أحضان زوجتك لتنجب أولادا حتى تضمن لك نسلا يدعون لك بعد مماتك ٠

شهاب الدين : أمثالك هم سبب مانحن فيه من ذل وفقر وهوان ..البلد تعانى والشعب يتأوه والسلطان لاهى فى ملذاته وشهواته ويترك الحبل على الغارب للزينى بركات المحتسب والأمير كرتباى والى القاهرة .. فى الوقت الذى نسمع عن خطر بن عثمان الطامع فى بلدنا ٠

حرفوش : أسكت .. أغلق فمك .. الكلام فى هذا الوقت وفى هذا المكان محفوف بالمخاطر .

شهاب الدين : أسكت ؟ ونحن نعانى ونتألم ؟! ومن يملكون مقاديرنا لايراعون الله فى أعمالهم .. وفقط نستاء ولانفعل شيئا سوى الصبر والصمت ٠

حرفوش : إخرس.. ولاتجلب لنفسك ولى الشقاء.

شهاب الدين : لن أخرس بعد اليوم .. وسأظل أتكلم وأقول مايمليه على ضميرى .. فقد خلق الله لى اللسان كى أتكلم .. حتى تفيق أنت وأمثالك ياحرفوش.

حرفوش :(ينظر الى فم شهاب الدين المفتوح) بل يجب أن تفيق أنت ياصديقى .

شهاب الدين : لماذا تنظر الى وجهى وفمى هكذا ياحرفوش؟

حرفوش : أتخيلك عندما تفتح فمك وأراك بلا لسان .. بعد أن يسلبوك أعز ماتملك .. وأسمح لى وقتها سأدعى عدم معرفتى بك ولم تربطنى يوم ما أى علاقة بمتهور مثلك.. فأنت تعرف شعارى ياصاحبى .. النذالة كنز لايفنى .

شهاب الدين : كل شىء جائز فى هذا الزمان .. فنحن فى زمن الأعاجيب والغرائب.. والمماليك.

حرفوش : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. دع المماليك وشأنهم .. إنهم الآن أسيادنا وتاج رؤوسنا .

شهاب الدين : يالغرابة ! إشتراهم أجدادنا لخدمتنا والدفاع عنا وحمايتنا فأصبحوا الحكام وأصحاب الديار .. وأصبحنا ياللعار نحن المحكومين والمظلومين .. ونحتاج الى من يحمينا من مماليكنا .. إنها أعجوبة الزمان ٠

حرفوش : من سماك شهاب كان عنده بعد نظر .. فالشهاب ومضه يظهر ثم يختفى وعمره قصير.. أطبق فمك ولاتنطق بكلمة .. نحن فى زمن للأرض عيون وللجدران آذان وبين كل بصاص وبصاص .. بصاص .

شهاب الدين : نعم .. عندك حق .. فنحن فى آخر الزمان .. وندعو الله أن نكون فى آخر زمان الظالمين وتنزاح عنا الغمة .. بل ربما كان صراعهم لحكمه .. نعمة وليس نقمة كما نظن .. كى ينتقم الله من ظالم بظالم .. ثم ينتقم من كليهما .

حرفوش : أنا أخاف ممن ينطقون بالحكمة .. ولا أنكر أننى من داخلى أعجب بهم دون أن أفصح عن ذلك بالطبع.. فتلك أيضا هى الحكمة .. فربما كان الأعجاب بأهل الرأى والحكمة فى هذا الزمان تهمة .. لذا فمن الحكمة أن أقاطعك وأبتعد عنك وآثر السلامة (وهو يتركه ويبتعد عنه الى الجانب الآخر من المسرح) فعندى منذ آلاف السنين قرون إستشعار غير مرئية ورثتها عن أجدادى تحس بالخطر وتتجنبه.. وإلا لما كنت أتنفس وأقف بينكم الآن .. وربما لم أكن ولدت قط .. وأحمد الله كثيرا أننى للآن مازلت على قيد الحياة ٠

شهاب الدين : (وهوينظر فى إتجاهه وهو يبتعد) وهل تسمى ما أنت فيه حياة ؟! هى حياه الفرق بينها وبين الموت شهيق وزفير ياحرفوش المسكين!

(يقترب من شهاب الدين أثنان من العسس يمسكا ن به ويقتادانه مقبوضا عليه الى خارج المسرح)

عين الأرض : تعالى ياالعين ٠

أذن الجدران : ألا تعرف أن لسانك فيه نجاتك أو جحيمك ؟

عين الأرض : وأنت أخترت مصيرك٠

شهاب الدين : من أنتما ؟!

عين الأرض : أنا عين الأرض ٠

أذن الجدران : وأنا أذن الجدران ٠

(يلمح حرفوش الموقف من مكانه بين الناس .. فيختفى ويحاول التسلل ليهرب الى خارج خشبة المسرح .. لكنه يجد أمامه رجلا ضخم الجثه يعترض طريقه هو رجل السلطة)

رجل السلطة : أنت شاب مريب تثير الشك .. ولمحتك تتحدث مع مشبوه من وقت قريب .. وتتبادلا الحديث والغمزات واللمزات والضحك بلا سبب .

حرفوش : لاأعرفه ولاعلاقة لى به قط .. ولم أره إلا هذه المرة وبالصدفه البحتة .. فقط كنت أسأله إذا كان السلطان أعزه الله وأطال لنا فى عمره قد ظهر بطلعته البهية كالشمس المشرقة أو القمر فى الليل البهيم .. حتى لايفوتنى لاقدر الله رؤيته لأملى عينى منه .. أم فاتنى هذا الشرف العظيم ؟!

رجل السلطة : ولماذا تسأل؟ أنت تضمر السوء وتدبر شيئا ضد مولانا السلطان .. ربما أنت ممن يثيرون الفوضى متمرد لعين .. أنت خطر شرير .. تكلم من أنت يالئيم؟

حرفوش :أنا ؟ أنا ياسيدى حرفوش الفرحان .. كيف تتهمنى بهذه التهمة البشعة .. كيف أضمر السوء لمولاى الذى أحبه أكثر من نفسى .. وأفتديه بروحى وبولدى أرجوك لاتسىء الظن بى .. فأنا حرفوش الفرحان من آحاد الناس من هذا الشعب الطيب العريق أبن النيل .. أنا حرفوش الفرحان .

رجل السلطة : حرفوش الفرحان .. هل أنت من عائله الفرحان؟

حرفوش :نعم .. فنحن عائلة عريقة تمتد جذورها من آلاف السنين .. من عهد جدى الكبيرالفرحان الأكبر العظيم .. عائلة نعالج همومنا وآلامنا بالضحك وهذا سبب تسميتنا بالفرحان .. عائلة تحاول أن تمنح السعاده لغيرها حتى فى أحلك الظروف .. وعندى من الطرف والنوادر الكثير .. هل سمعت آخر نكتة ؟! .. وأنت بالذات كل ما أقوله لك من طرف ونوادر مجانية فالسلطة ورجالها أصحاب حق علينا وواجب علينا أن نسعدها ونرضيها .. دون أن نخجل أن يقال عنا أننا نداهنها ونتملقها .

رجل السلطة : أسمعها إذا كانت طريفه وتضحكنى ؟

حرفوش : النكات التى تضحك أمثالك لاتقال إلا فى الغرف المغلقة .. أو فى أذنيك لو سمحت أخفض رأسك قليلا (يهمس فى أذنه)

رجل السلطة : (يضحك) طريفة .. مرحة ولطيفة (ثم تتغير لهجته فجأة ويقطب جبينه) . لكنها خبيثة .. بماذا تلمح ؟ فهى تحمل أكثر من معنى ..أنت لئيم ياحرفوش أشتم فيها رائحة السخرية من الحكام .

حرفوش : أنا .. أبدا ياسيدى أنت تحمل الطرفة مالا أعنيه فالحكام على رأسى وفى عيونى وسأسمى أولادى بأسمائهم لو قدر لى أن أنجب تبركا بهم ٠

رجل السلطة : أنت لئيم .. تخدعنى بهذه الأدعاءات وبخبث شديد .

حرفوش : ياسيدى أنا رجل طيب القلب حسن النيه .. أردت التسريه عنك .. أنا من الغلابة المساكين الصامتين ولهذا أعيش بينكم الآن ومنذ آلاف السنين من عهد جدى الفرحان الكبير رغم أنه لم يكن أسما على مسمى فقد كان أتعس الناس وتحمل من الظلم الكثير .. وفى كل العصور وتحت نير كل الغزاه .. وما يميزنا أننا لا نتدخل فيما لايعنينا وندع مالقيصر لقيصر وما للرب للرب .. ونطيع الله والرسول وأولى الأمر منا .. نحن نموذج يحتذى للمحكومين يارجل وكل من حكمنا أشاد بنا وبأخلاقنا وطاعتنا .

رجل السلطة : أنت تسخر منى ياهذا .. حذارى فأنا رجل السلطة والسلطة كما تعلم لها إحترامها ويجب توقيرها .

حرفوش :وهل يجرؤ حرفوش الفرحان أن يسخر من رمز السلطة وعين الحكام ..أنا لا أجرؤ على السخرية إلا من نفسى وهذا قدرى وعهد أخذته على نفسى فنفسى تتحمل ثقل ظلى عندما أستظرف .. وأصدقائى من الأغلبية الصامتة يعتبرونها تسلية وخفة ظل تضحكهم وتسرى عنهم .. وتزيح عنهم بعض الهم .. نحن أكتشفنا سر الحياة .. من قديم الأزل .

رجل السلطة : وماهو سر الحياة ياحرفوش الفرحان ؟

حرفوش : الحكمه العظيمه التى تقول عش جبانا تموت مستورا .. وشعار آخر دائم نؤمن به .. الجبن سيد الأخلاق .. وأنت تعرف ياسيدى أن الجبن يأتى من الخضة .. طبعا لاأقصد الجبن الأبيض الذى نأكله .

(يظهر على الشاشة الخلفية السلطان الأشرف قنصوة الغورى وهو يمتطى حصانه فى الموكب) .

حرفوش : (وهو يدعى الفرحة بشكل مبالغ فيه) هاقد هلت الأنوار .. وظهر موكب السلطان بطلعته البهية وإشراقة نوره وهيبته أطال الله لنا فى عمره .

رجل السلطة : إذهب بعيدا .. وحذارى أن أرى وجهك فى هذا المكان .

حرفوش :وقصيدة المديح الذى دبجتها له خصيصا وكنت أنوى أن ألقيها عليه .. وأهديها اليه فى هذه المناسبة .. أتحب أن تسمعها ؟

رجل السلطة : لا أحب الشعر ولا أطيق الشعراء وأكره من يدبجون القصائد .. أغرب عن وجهى وإلا سيدبج أهلك فيك قصيده رثاء .. وهم بالطبع سيفرحون لفراقك يا إبن الفرحان .. ألم تقل أنك من عائلة فى كل الظروف يضحكون ويفرحون ؟!

(يبتعد حرفوش الفرحان بسرعه ويختفى بين أفراد الشعب)

(الصوره فى الخلفية على الشاشة للسلطان وقد توقف موكبه .. ونزل من على الحصان)

(تثبت الصورة فى الخلفية على القلعة)

(ثم يدخل الى المسرح السلطان قنصوة الغورى
ويتبعه المحتسب الزينى بركات ووالى القاهرة الأمير كرتباى وقاضى القضاة والخليفة)

الزينى بركات : كل عام وأنتم بخير يا مولاى .

كرتباى : أعاد الله عليك هذا العام والأعوام القادمة بخير يامولاى .

القاضى : ومتعك الله بالصحة .

الخليفة : وأيدك دائما بالنصر على أعدائك فى الداخل والخارج .

السلطان : وأنتم جميعا بخير ٠٠ يارجالى المخلصين .

(يقف رجل السلطة أمام المحتشدين وكأنه قائد أوركسترا

وهو يشير لهم وهم يأتمرون بأمره بطريقة آليه وبلا حماس)

رجل السلطة : إهتفوا بصوت مسموع .. وحماس .

الجميع : أطال الله عمر مولانا السلطان .

رجل السلطة : أدعو له بالنصر على الأعداء .. وبحماس أكبر٠ماهذا الوهن والضعف ياغوغاء ..؟

الجميع : اللهم أنصر السلطان على الأعداء .

(يلوح لهم السلطان وهو فى منتهى الزهو والرضا والأرتياح)

(يندفع من بين المحتشدين أحدهم وهو عبد الله
فى إتجاه السلطان قبل أن يتحرك مع الحاشية)

عبد الله : مولاى السلطان .. مولاى السلطان .

(قبل أن يصل الى السلطان يمسك به بعض الحراس بعنف كى يمنعوه
قسرا من الوصول بالقرب من السلطان)

السلطان : (يلتفت الى عبد الله فى إستغراب) إتركوه .. من أنت؟ وماذا تريد يارجل؟

عبد الله : أنا عبد الله يامولاى من رعاياك المخلصين ..وأنا أئن (فى صوته وهن وضعف) أنا أئن يامولاى .. أنا أئن .

السلطان : ماذا بك يارجل ؟!.. ماذا تقول؟

عبد الله : أنا أئن يامولاى .. أنا أئن.

السلطان : علمنا أنك تأن .. وماذا بعد؟

عبد الله : أنا أئن .. أئن يامولاى .

السلطان : (يلتفت الى الزينى بركات) ربما الزينى بركات يعلم مايريده هذا الرجل .. ويفهم مقصده ومايعنيه .. بقوله إنه يأن .. ماذا يعنى؟

الزينى بركات: إنه يأن يامولاى من فرط السعادة لرؤيه طلعتكم البهيه .. ونور إشراقكم الذى يهل على الدنيا بالضياء والرخاء والخير العميم .. والسعادة لكل أهل الديار.

السلطان : (فى إستغراب وحيرة) يأن من السعادة ؟!

الزينى بركات: نعم يامولاى .. وماوجه الغرابة فى الأمر ؟ صدقنى .. إنه يأن من السعادة ألا نسمع عن الذين يبكون بكاء الفرح .. رعيتنا لهم طريقتهم الخاصة فى التعبير عن مشاعرهم .. يضحكون فى أحزانهم ويقولون شر البلية مايضحك .. ويبكون فى الفرح وتسح عيونهم بالدموع المدرارة .. ويسمونها دموع الفرح .متفردون ولهم خصوصيتهم .. وأنا أفهمهم. (يلتفت الى عبد الله) فهذا يأن من الفرحة أنين الفرحة .. أليس كذلك ياهذا ؟ (بلهجة بها نوع من التهديد)

(يلتزم عبد الله الصمت وعلى وجهه الذعر)

السلطان : يأن من الفرحة ؟ .. ربما أنت تفهمهم أكثر منى .. يأن من الفرحة ٠

الزينى بركات: ولكى يتأكد مولاى .. هو صمت تماما ..ويقولون السكوت علامة الرضا .. وهاهو يعبر ويوافق ويعترف .. ووجهه ينطق بالبشر والسرور والسعادة.. هذا واضح .. يأن من السرور .. أنين الفرحة .

عبد الله : أنا أئن يامولاى .. أئن .

الزينى بركات: (الى الحراس) خذوه .. وأكرموا وفادته .. وضيافته وأجعلوه يأن كثيرا ولايكف عن الأنين .. أنين الفرحة طبعا.

(يسحب الحراس عبد الله الى خارج خشبة المسرح)

السلطان :(وهو يلتفت الى الزينى بركات والوالى والقاضى والخليفة) والآن حان وقت الطعام .. والأستمتاع بأطيب الملذات .. فما أحلى الثلاثة .. أكل اللحم وركوب اللحم أى الخيل والثالثة أنتم تعرفونها٠

(يصطحبهم فى أتجاه الخروج وهم يضحكون)

السلطان :أنا لا أحتمل الجوع .. هيا بنا .. فعصافير بطنى تصوصو ٠

(أحد المحتشدين يعلق بصوت خفيض لمن يقف بجواره)

أحد العوام :(بسخرية) يقصد غربان بطنه .. أى عصافير تعشش فى هذه المغارة التى تبتلع قطيعا من الأغنام ولاتشبع .. الحمد لله أن لحم البشر حرام وغير مستساغ وإلا لأبتلعنا الواحد تلو الآخر .

(ينقض عليه أثنان من العسس هما عين الأرض وأذن الجدران ويقبضا عليه)

أحد العوام :(يلتفت اليهما مذعورا) من أنتما ؟

عين الأرض : أنا عين الأرض .

أذن الجدران:وأنا أذن الجدران .. وأنت مقبوض عليك .

ـــ ستار ـــ

الفصل الأول

" المنظر الثانى"

(الخلفيه صورة القلعة مقر الحكم)

(السلطان قنصوة الغورى يجلس على كرسى العرش ومعه فى القاعة قاضى القضاة والخليفة والأمراء)

الخليفة : مولاى السلطان .. الأخبار لا تسر .. المماليك الجلبان أثاروا فتنة فى البلاد .

السلطان : لقد ضقت ذرعا منهم .. وسوف أخمد هذه الفتنة ياخليفة المسلمين وسأعيد الهدوء والإستقرار فى البلاد .. الوضع لم يعد يحتمل وخصوصا مايترائى إلى سمعنا من أخبار إبن عثمان وأطماعه ومايمثله من خطر على البلاد .

الخليفة : شجاعة وبسالة مولاى مضرب الأمثال .. والسلطان الأشرف قنصوة الغورى معروف عنه بأنه يضرب بيد من حديد لو أقتضى الأمر .. لكن معالجة الفتنة تحتاج منك الى الحكمة ياسلطان البلاد .

السلطان : نعم أعلم .. أعلم .. والحكمة فى هذه الأيام محاولة إرضاء الجميع بقدر الأمكان تجنبا لمزيد من الفتنة .. وهذا يحتاج لبعض الأموال .. ولامانع أن يتحمل الشعب بعض التضحيات بفرض ضرائب ومكوس جديدة عليهم إتقاء للفتنة .

قاضى القضاة: ربما أطماعهم أكبر من مجرد أموال ترضيهم بها؟

السلطان : مادامت فى حدود المعقول والمسموح ياقاضى القضاة .. فهم يعرفوننى جيدا .. لى يد يسرى تربت وتدلل ويمنى تطير الرؤوس إذا أقتضى الأمر.. وإن نفد صبرى لا أسامح ولا أهادن ولا أرحم وأبطش إن أردت .. ومن يثير غضبى أمحيه من الوجود ولايصبح له ذكر كأن لم يولد قط .. رغم ما تعرفونه من صبرى وحلمى وطوله بالى .

(يدخل الحاجب يعلن عن قدوم أمراء المماليك)

الحاجب : وفد من الأمراء يطلبون المثول بين يدى مولاى .

السلطان : (يشير له كى يدخلهم)

(يدخل عدد من أمراء المماليك)

أحد الأمراء : أطال الله عمر مولانا .

السلطان :مرحبا بكم .

أحد الأمراء : مولاى .. نحن وفد من أمراءك ورعاياكم المخلصين .

السلطان :يقال أنكم تشعلون الفتنة وتثيرون القلاقل والمشاكل وتحرضون على التمرد والعصيان .

أحد الأمراء : وشاية يامولاى .. أشاعها عنا الحساد والأعداء ويطلقها من يوغرون صدر مولانا السلطان ضدنا .. صحيح أن لنا بعض المطالب وغير راضين عن بعض الأوضاع ونريد الأصلاح الذى يزيح الأعباء عن كاهل الشعب .. ويحقق الإستقرار فى البلاد .

السلطان : قول حق يراد به باطل .. أنتم تتحدثون باسم الشعب ؟!.. منذ متى وأنتم تهتمون بالشعب وإصلاح حاله .. شيء لايصدق .. طلباتكم ؟ .. طبعا التى لاتثير حفيظتى وتغضبنى .. أتفهم ياهذا ؟

أحد الأمراء : يامولاى .. نحن نريد أن نصلح بينك وبين مماليكك .. ونضمن لك الإستقرار والهدوء على أن تعزل الأمير كرتباى من الولاية .. والزينى بركات من الحسبة ويكفى إحدى عشر سنة من ظلمهما للعباد .

السلطان :سوف أفكر فى هذا الأمر (ينظر اليه نظرة فاحصة وكأنه يريد أن يقرأ أفكاره) والطلب الثانى .. وأظنه الأهم ؟

أحد الأمراء : (يبتسم بلؤم) أنت أدرى بمماليكك ورعاياك المخلصين .

السلطان :(بنبرة مبطنة بالسخرية) المخلصين !! .. سأمنحهم مايرضيهم .. فهم رجالى أعتمد عليهم إذا جد الجد وأردت تأديب بن عثمان (يشير لهم بالخروج) (ينحنون ثم يخرجون من القاعة) .

السلطان : (يميل على الخليفة وبنبرة سخرية) رعاياى المخلصين (ثم على قاضى القضاة) المخلصين .. ألا يكفيهم الهبات والعطايا وأنهم مطلقوا اليد ! .. بعض الدنانير أهبها لهم سترضيهم وتخرس ألسنتهم .. أما عزل الزينى

بركات والأمير كرتباى فلا وألف لا.. لأنهما حقا من رجالى المخلصين .. أضع فيهم ثقتى بلا حدود .. وينفذان مشيئتى ويدعمان حكمى ويعملان مايرضينى مثلكم تماما .. ومعروف عنى أننى أحمى رجالى ولا أغدر بهم.. وخصوصا المخلصين بحق لى ..

السلطان : (يلتفت يمينا وشمالا) فعلا المخلصين .. أى والله المخلصين .

(يدخل الى القاعة الزينى بركات والأمير كرتباى)

الزينى بركات : التحيه والسلام على مولاى السلطان (وهو مقطب الجبين)

السلطان : (وهو ينظر الى وجهه فى توجس) .. ماذا بك يازينى بركات ؟ .. أقرأ فى وجهك سوء الأخبار .

الزينى بركات: نعم يامولاى .. وصلت أخبارأن بن عثمان ينوى بعد أستيلاءه على البلاد الشامية سيتحرك الينا غازيا .

السلطان : هل هى أخبار صحيحة ؟ .. هل تأكدتم من صدقها يا أمير كرتباى ؟

كرتباى : من جواسيس لنا عند بن عثمان .. ويتناقلها العامة ولاأعرف كيف تسربت اليهم ولاحديث للناس إلا عن الخطر الداهم عليهم وعلى البلاد .

السلطان : ربما تكون من تدبير بركات لألهاء العامة ؟ ! وشغلهم بالحديث عن الخطر الوشيك لنسيان ماهم فيه فأنا أعلم طريقة تفكيره .

الزينى بركات: مولاى .. ربما فى الأخبار بعض من الحقيقة .. دخان ينبئ عن نار قد تكون قريبة أو بعيدة .

السلطان : لو كانت صحيحة لأصبحت الطامة الكبرى على بن عثمان .. وقد سعى لحتفه بظلفه ويجب أن نستعد لتأديب هذا الباغى .. وعلى الباغى تدور الدوائر.

(يدخل الى القاعة طومان باى)

طومان باى :لا ياعمى العزيز .. لا ياعمى العزيز .. الأرجح أنها شائعة لشغل الناس والهائهم عما هم فيه من هم وضيق وضنك .. وأيضا ربما تحويل ذهنكم عن التفكير فى صالح العباد ومراقبة فساد بعض معاونيكم فى حكم البلاد .

السلطان : هل أنت واثق مما تقول يا طومان باى ؟

طومان باى :الدليل يقف على الباب فى إنتظار المثول بين يديك .

السلطان : من؟.. وأى دليل؟

طومان باى : رسول من عند بن عثمان .

السلطان :فليدخل فى الحال .

(يدخل الى القاعة رسول سليم شاه بن عثمان)

الرسول : السلام على مولاى السلطان .. أدام الله عزه .. وأبقاه لنا على الدوام .

السلطان : وعليك السلام .

الرسول : أحمل رسالة من أبنك وتلميذك بن عثمان .

(يقرأ الرسالة) أنت والدى وأستاذى .. وأسألك الدعاء .

السلطان : (يبتسم فى رضا) سأدعو له .. أكرموا وفاده ضيفنا.. ورسول أبننا بن عثمان وحملوه بالهدايا لتلميذنا وأبننا .

(ينحنى الرسول راضيا وهو يبتسم بخبث .. ثم يخرج من القاعة)

السلطان : (يجيل البصر بين الموجودين) اللهم جنبنا سوء الظن !

الزينى بركات : ربما سوء الظن فى أحيان كثيرة من حسن الفطن .. إبن عثمان هذا ثعلب لايجب الثقة به .. فربما يضمر فى نفسه عكس مايظهر يامولاى .

السلطان : هذا ما ستكشفه الأيام .. أما الآن وقد إنزاح الهم عنا قليلا.. أحتاج الى الترويح عن النفس .. ومايجلب السعادة .

(يدخل الى القاعة النخاس ومعه جارية "زمردة" تتميز بجمال أخاذ)

النخاس : وأنا تاجر السعادة يامولاى .. ومعى جارية كالبدر ليلة تمامه .. لهاصوت أخاذ ورقص يسحر الألباب .. وسبحان من أبدع فى خلقه ومنحها كل هذا الجمال والدلال .

السلطان :(وهو يطالع الجارية زمردة ويتأملها مليا وهى تضع الخمار على وجهها)

ما أسمك ياجارية ؟ يامن قال عنك أنك كاملة الأوصاف وحسناء الحسان.

زمردة : زمردة .. جاريتك يامولاى.

السلطان : أكشفى عن وجهك يازمردة .

(تكشف الجارية زمردة عن وجهها وترفع الخمار)

السلطان : (وقد أنبهر بجمالها) تبارك الخلاق فيما خلق .. كل هذا السحر فى إنسان؟ ! أنت فعلا آية من الجمال·

النخاس : (يبدو مزهوا) الموسيقى .. وماذا يقول مولاى بعد أن يستمتع بموهبتها فى الرقص والغناء .

(تعزف الموسيقى وتبدأ زمردة فى الرقص وتقديم تابلوه راقص وهى تغنى)

(السلطان واقع تحت تأثير جمالها وموهبتها فى الرقص والغناء.. ويهز رأسه

طربا ويتمايل سعيدا حتى تنتهى زمردة من الرقص والغناء فيصفق لها إعجابا.. وهى تنظر اليه وتبتسم إبتسامة ساحرة)

السلطان : إذهبى الى جناح الحريم .. معقول ؟! كل هذا الجمال لأمرأة ؟ .. أنت من كنت أبحث عنها طول العمر .. وأتمنى أن أعيش العمر فى أحضانك ولو أنتهى العمر .. وبعد عمر طويل .. أموت فى أحضانك .. إذهبى وأنتظرينى يا ساحرة القلوب .

زمردة : السمع والطاعة لسيدى ومولاى.. وتاج رأسى .

(وهى تنفلت فى رشاقة وخفة ودلال الى خارج القاعة)

السلطان : أريد أن أتزين وأستحم .. أين محمد المهتار .. وعدنى بحلاق جديد لقص شعرى عوضا عن الذى غضبت عليه وطردته .

(يظهر محمد المهتار ومعه حرفوش الفرحان)

المهتار : أحضرت لمولاى أفضل حلاق فى المدينة .. خفيف اليد .. خفيف الظل .. يحلق لمولاى ويروح عنه .. لو لاسمح الله ضاقت نفسك أو ركبك الهم .. لاقدر الله .

السلطان : ما أسمك ياحلاق؟

حرفوش : خادمك حرفوش الفرحان يامولاى .

السلطان : هل سبق لك أن قصصت شعر سلطان ياحرفوش ؟

حرفوش : ولا أى من عائلتنا نال هذا الشرف .. وأنا أول من ينحنى له رأس سلطان .. وسبحان العاطى الوهاب .. يرزق من يشاء بغير حساب .. يعز من يشاء ويذل من يشاء.

السلطان : الليله بالذات .. سأكتشف مدى براعتك ومهارتك .. أريد أن أبدو فى أجمل وأزهى صورة .. قص شعرى مليح وإلا سوف أدق عنقك .

حرفوش : لاأظن أننى أكرم من مولاى السلطان .. (بخفة ظل) أقدم الخير وأزين رأسك ومكافأتى قطع رأسى .. هل هذاعدل يامولاى ؟! .. خير تعمل شر تلقى .

(يضحكون)

السلطان : حرفوش خفيف الظل .. حرفوش الفرحان مرح .. مرح .

ـ ستار ـ

الفصل الأول

" المنظر الثالث "

(جناح السلطان .. المخدع وقاعة فى قصر السلطان قنصوة الغورى)

(هناك صوانى للطعام والشراب والفاكهة)

السلطان : زمردة .. يا أجمل من رأت عينى .

زمردة : مولاى وفارسى وقرة عينى وآسر قلبى .

السلطان : أنت التى تأسرين القلوب لك سحر خاص فى حديثك وحتى فى صمتك .

زمردة : هذا إطراء كبير من مولاى سلطان القلوب يزيدنى تعلقا بـك .. وهـو شرف كبير.

السلطان : من أين أتيت؟.. هل أنت حورية من الجنة ؟

زمردة : بل أنا الآن فى الجنة مادمت فى حضرة مولاى السلطان .

السلطان : ومن علمك فنون الرقص والغناء ؟

زمردة : حبك يامولاى للرقص والغناء .

السلطان : هل تقرئين الطالع .. لتعلمى أنك يوما ما ستصبحين جاريتى ؟

زمردة : كان حلما وخيالا بعيد المنال .. وكان صوتك يهمس لى من بعيد وعلى مدى السنين وينادينى .. فتعلمت الفنون لأرضى من يملك قلبى .. ومن حسن الطالع أن التقيت بك .. فتحقق الحلم .

السلطان : تحسنين فن الحديث كما تحسنين فن الحب .. وكل شىء منك يرضينى .. أنت إمرأة بك كل النساء .. وتستطيع أن تغنينى عن كل بنات حواء.

زمردة : وأنت عندى كل الرجال .. يامولاى .

(يصفق السلطان بيديه فيدخل الخدم ليرفعوا الصوانى الفارغة الى الخارج)
(فى نفس الوقت الذى يدخل فيه آخرون يحملون صوانى أخرى محملة بالطعام والشراب)

السلطان : حديثك يثير شهيتى للطعام والشراب .. ويزيـدنى تعلقـا بالحيـاة .. وتعلقـا بك يازمردتى الغالية .

زمردة : أخشى يامولاى أن يشغلك تعلقـك بى عـن أمـور الرعيـة وتـصريف شـئون الحكم .. فمولاى لم يتركنى أو يبرح هذا المكان منذ خمسة أيام .

السلطان : (وهو يتناول الطعام والشراب بشهية) .. لماذا تـذكرينى وتفـسدين عـلى متعتى دعينى أنشغل بك عن كل الدنيا .. وأنسى صراع المماليك وشكواهم وأنين العامة وإحتياجاتهم التى لاتنتهى والشكوى التى لايملون تكرارها من سوء الحا ل وإدعائهم باالباطل ظلم الحكام .. من قديم الزمان وحتى الآن وسوء ظنهم فينا . دعينى أتمتع بشهدك ليزيل مرارة وثقل أعباء وهموم الحكم والسلطان.

زمردة : رهن الأشارة يامولاى .

(تقدم زمردة أغنية قصيرة وهى ترقص)

(عندما تنتهى زمردة من الرقص والغناء يفتح ذراعيه ليضم زمردة)

السلطان : تعالى فى أحضانى حتى أروى فيكى ظمأ الـسنين الى النـساء .. رغـم إمـتلاكى للكثير من الجوارى .. فقبلك لم أستمتع بأمرأة .. مع أن ملك يمينـى الكثـير الجميلات .

(قبل أن يضمها نسمع طرقا على الباب)

السلطان : (فى ضيق وتبرم) من؟ .. من هادم اللذات هذا؟.. أدخل .

(يدخل الحاجب)

الحاجب :مولاى السلطان ..الأمير طومان باى يطلب الإذن بالمقابلة لأمر هام عاجل .

السلطان : دعه يتفضل (ثم الى زمردة) توارى .. حتى أنتهى من الحـديث مـع إبـن أخى ثم نعود الى ماكنا فيه من متع الحياة .

(تخرج زمردة .. لكننا نراها خلف ستار أو باب تتنصت على الحديث)

(يدخل الى الجناح طومان باى ويحيى السلطان)

طومان باى: أسعد الله أيامك ياعمى العزيز ومولاى السلطان .

السلطان : (بضيق ونفاد صبر) وأيامك يا أبن أخى ونائبى .. دون مقدمات .. ماهو الأمر العاجل الهام الذى جعلك تقتحم على خلوتى وتفسد على متعتى ؟

طومان باى: إشتعلت الفتنة من جديد بعد أن إعتقدنا أننا أخمدناها .. وأشتد الصراع بين المماليك وهو مايؤثر على العامة وأحوالهم .. والقلاقل تعم البلاد والناس تعانى من سوء الأحوال وظلم المحتسب الزينى بركات .. الشعب يأن يامولاى يأن .. الشعب يأن .

السلطان : أنت أيضا تقول يأن .. هو يأن من الفرحة والسعادة .

طومان باى: يأن من ضياع الحق .. وغياب العدل .. من الظلم والفقر والعوز وقلة الحيلة .

السلطان : الست نائبى؟ ..عليك تصريف الأمور فى غيابى .. أين تصرفك وحسن تدبيرك ألا تقدر على تحمل أعباء الحكم فترة قصيرة ؟!

طومان باى: أنوب عنك عند السفر أو الغياب فى رحلة أو للحرب .

السلطان : بل فى كل الأحوال .. وخصوصا ما أنا فيه الآن من حال .. تحتاج قوة الفرسان ويجب أن تثبت لى وللناس أنك جدير بثقتى فيك وبالمنصب الذى وضعتك فيه .. أنت نائبى .

طومان باى: نحن نحتاج على الدوام الى رأيك وحسن تدبيرك للأمور وحكمتك .. ولانستغنى عن الرأى والنصيحة والمشورة .. ونحتاج نفاذ بصيرتك التى نهتدى بها .. ونتخذها منهجا ونبراسا .

السلطان : فلتعلم يا إبن أخى أننى تعمدت البعد والإختفاء والغياب هذه الأيام حتى أختبر قدرتك على الحكم وتدبير الأمور فى غير وجودى .. حتى أطمئن أنك قادر على حكم البلاد من بعدى .

طومان باى: أطال الله عمر مولاى .. وأبقاك لنا على الدوام.. لكن الأمر خطير .. جد خطير لأن غيابك الغير مبرر والغير معروف أسبابه قد أثار التساؤل والحيرة والبلبلة بين الناس .. وشجع الأقاويل .. وشاعت بين الرعية بأن مولاى متعه الله بالصحة والعافية .. طريح الفراش بمرض عضال .. وهو ماشجع البعض من ضعاف النفوس على تزكية الفتنة والعصيان وإثارة القلاقل .. مما أدى الى إضطراب أحوال الرعية وعدم قدرتنا على إحكام السيطرة على مثيرى الشغب .. ومحدثى البلبلة والفوضى وعلى البلاد والعباد٠

السلطان : سأضرب بيد من حديد مثيرى الفتنة .. والعصاة وهواة الصيد فى الماء العكر وأعيد النظام والإستقرار الى البلاد.

طومان باى: مجرد ظهور مولاى الآن فيه هدوء الأحوال .. وردعا لكل النفوس المريضة التى إنتهزت الفرصة لتحقيق أغراضها الخبيثة والتى تحيا فى مناخ الفساد والإضطرابات .. وحكمة وهيبة السلطان قادرة على إعادة الأمور الى نصابها وترسيخ الأستقرار فى البلاد .

السلطان : لابد مما ليس له بد .. لن أقول مثلما قال إمرؤ القيس .. اليوم خمر وغدا أمر بل أقول اليوم أمر فيه مرارة .. وغدا ربما أمر آخر فيه الشهد كما أتمنى ..

طومان باى :أستأذنك يامولاى .

السلطان : تفضل .. سألحق بك يا إبن أخى .

(يخرج طومان باى من الجناح)

السلطان : (وهو يلتفت فى الإتجاه الذى سبق أن خرجت منه زمردة .. والتى كانت تتنصت وتتلصص.. ينادى عليها) زمردة .. زمردة .

زمردة : (وهى ترسم على وجهها الشوق والهيام) مولاى .. أفتقدك وأشتاق اليك حتى لو غبت عن عينى للحظات .

السلطان : وأنا مضطر أن أفتقدك لساعات .. حتى أعود اليك بكل اللهفة والشوق.. ولولا أن الأمر خطير .. ماتركتك حتى للحظات .

زمردة : سأنتظرك على أحر من الجمر يامولاى .. ونور عينى.

السلطان : الى لقاء قريب يازمردتى العزيزة الغالية .

زمردة : لى طلب يامولاى .

السلطان : كل ماتطلبين مجاب .

زمردة : تضيق نفسى فى غيابك .. وأنا أكره الوحدة .. فأنا كالطير أعشق الحرية .. فألتمس من مولاى أن يسمح لى بالتنقل بحرية دون عناء أو إعتراض حتى يمكننى الإقتراب منك ورؤيتك عن قرب كلما عن لى ذلك لتشبع منك عيونى. حتى ولو عن بعد .

السلطان : لك الحرية وماتريدين .. أستودعك الله .. والى لقاء قريب .

(وهو يتركها ويتجه الى خارج الجناح)

زمردة : (وهى تلوح له تودعه) الى لقاء قريب ياحبيب.

(تتحرك خلفه بعد أن يخرج .. ثم تفتح الباب لتتأكد من إبتعاده .. وتطمئن لعدم وجود أحد يراها أو يتلصص عليها .. ثم تتجه الى شباك فى الجناح وتفتح الشباك . ثم تنادى بصوت خفيض) المكان خالى .. المكان خالى .. تعالى .

(يقفز من الشباك الى داخل الجناح رجل يرتدى ثياب الحراس ملثم ويحمل فى يده فرد حمام زاجل الملثم)

الملثم : إذن الجو أمان ؟

زمردة : نعم .. ولن يتعرف عليك أحد وأنت فى ثياب الحرس .

الملثم : هل معك الرساله بالأخبار ؟

زمردة : فى أنتظارك .. مادام معك الحمام (وهى تخرج الرسالة المعدة لكى ترسلها)

(يعطيها فرد الحمام الزاجل) (تربط الرسالة فى رجل الحمامة)

الملثم : سأعود من حيث أتيت حتى لايكتشف أحد وجودى .

(يقفز الملثم من الشباك الى خارج الجناح من حيث أتى)

(تبتسم زمردة فى رضا وهى تطلق فرد الحمام الزاجل وفى رجله الرسالة بالأخباروالمعلومات من الشباك)

زمردة : طير ياحمام بالأخبار الى بن عثمان .

ـــ ستار ـــ

الفصل الأول

"المنظر الرابع"

(الخلفية صورة القلعة مقر الحكم)

(السلطان قنصوة الغورى يجلس على كرسى العرش ومعه فى القاعة الشيخ مسعود والدمراوى بائع الجلود والأمير ماماى والزينى بركات مكشوف الرأ س وعليه آثار الضرب)

الشيخ سعود : هذا الزينى بركات بن موسى كم يظلم الرعية .. والضمراوى بائع الجلود.. أحد ضحاياه .

الدمراوى : نعم يامولاى .. جار على بركات بن موسى فقصد يقبض على فتوجهت الى الشيخ سعود أحتمى به .

الشيخ سعود : ولم يلتفت بركات الى شفاعتى وأستمر فى غيه .. فأمرت بكشف رأسه وضربه بالنعال .. وقد أمر علان الدوادار الكبير بوضعه فى الحديد وطلب منى أن أشاور السلطان فى أمره .

الأمير ماماى : الناس تستجير من ظلم الزينى بركات الذى فاق الحدود.

الزينى بركات: مولاى السلطان .. كنت دائما رجلك المخلص وخادمك المطيع .. ومادخل المشايخ فى أمور الحكم والسلطنة؟.. والأمير ماماى يكرهنى كما تعلم .. ويوغر صدر مولاى ضدى لأمر فى نفسه .

(السلطان لايلتفت اليه .. ويوجه حديثه الى الشيخ سعود)

السلطان :فى الظروف التى تمر بها البلاد .. رجلى المخلص هو الذكى الفطن الذى لايثير المشاكل والناس ضدنا .. والذى يرضى عنه المماليك والعباد يابن موسى ..

وماذا ترى فى أمر الزينى بركات ياشيخ سعود؟

الشيخ سعود: إشهاره .. جزاء مافعله بالناس .. ثم شنقه على باب زويله .. وهذا جزاء من يؤذى العباد .

الأمير ماماى: الزينى بركات عليه مالا للسلطان .. ومتى شنق ضاع على السلطان ماله .

السلطان :يستمر عند الأمير علان وهو فى الحديد حتى يكون من أمره مايكون .

(يشير لهم بالخروج .. فيخرجون وهم يصحبون الزينى بركات)

(يدخل طومان باى الى القاعة)

طومان باى: الحمد لله .. الهدوء عاد الى البلاد .. بحكمتك وحسن تدبيرك يامولاى .

السلطان : كم كنت أتمنى أن أقضى تماما على رؤوس الفتنة من المماليك كى أنهى الصراع الدائر بين المماليك الجلبان والمماليك القرانصة وأجمعهم تحت لواء واحد لأضمن ولائهم لى وللوطن الذى تربوا فيه وينعمون بخيره .

طومان باى: يكفى الآن أنك نجحت فى تخفيف حدة الصراع الآن حتى ننعم ببعض الهدوء .. وحتى يستمر مولاى فى إصلاح أحوال الناس وبناء الجسور والمشروعات التى ستعود بالنفع على البلاد .. وهو ماسيذكره التاريخ لعهدكم المجيد .

السلطان : كل ماحدث أن الصراع الذى كان فى العلن .. الآن أصبح تحت السطح ويهدد بالخطر لأنه سينفجر فى أى لحظة .. وربما فى وقت غير مناسب .. وأنالايخفى على مايضمرون لكننى حاولت إسترضاء الجميع بكل الطرق .. السياسه والحيله والمال .. وأنا أسعى للتهدئه فى هذا الوقت حتى تحين الفرصة لتحقيق ماأصبوا اليه وأعمل قبضتى الحديدية لردع الجميع .

طومان باى: دائما ما أتعلم منك يا مولاى .. وكما قلت لى قبلا إن السياسة هى فن الممكن .. وقرائتك فى التاريخ والسير ودواوين الأشعار أكسبتك الحكمة ومعرفه الناس وطباعهم وكيف تسوسهم ياسلطان البلاد .

السلطان : طومان باى .. لاأخفى عليك أننى قلق وغير مطمئن على مستقبل هذه البلاد فى ظل التطاحن بين المماليك والمكائد والفتنه النائمة .. وتنتظر من يوقظها .

طومان باى: أما أنا فقلقى الأكبر على العامة .. فأنا مشفق عليهم وأحوالهم سيئة وأخبارهم تؤلمنى .. الناس مستائون وفى داخلهم غضب مكتوم وربما كانوا على أعتاب إنتفاضة تثير الفوضى وتقوض الإستقرار.

السلطان : هذا شعب طيب حمول تربى على القناعة .. متدين ويرضى بالقليل .. ربما يثور للشرف أو الكرامة أو لغياب العدل أو تفشى الظلم .. أما قلة المال وسوء الأحوال المعيشية فيصبر طويلا حتى يعجز الصبر عن صبره كما يقولون .

طومان باى: لايجب أن نراهن على صبر الناس وإحتمالهم .. فللصبر حدود.

السلطان : رعيتنا سهل إرضائهم .. فهم يرضون بالقليل .. وسترى بنفسك فرحتهم بعد أن أصدر فرمانا بإلغاء المكوس والضرائب التى تؤخذ على البضائع وهو مايخفف العبء على الناس .

طومان باى: هذا عين الصواب يامولاى .. ألهمك الله دائما ماينفع الناس ويرضيهم .

(إظلام خشبة المسرح)

(يظهر من بين الصفوف المنادى و هو يتجه الى خشبة المسرح)

المنادى : يا أهل مصر .. فرمان من السلطان الأشرف أبو النصر قنصوة الغورى سلطان مصر والشام والحجاز بأن المكوس التى تؤخذ على البضائع والغلال والبطيخ بطالة .. كما خلعنا الزينى بركات بن موسى من الحسبة وتولى بدلا منه الأمير ماماى الصغير .

(زغاريد ودخول الآلات الشعبيه أمام الستار للتعبير عن فرحة الناس بالفرمان)

(بعد إنتهاء الأحتفالية يضاء المسرح على قاعة الحكم

والسلطان على العرش ومعه حرفوش الفرحان)

السلطان : حرفوش .

حرفوش : نعم يا مولاى .

السلطان : قل لى آخر طرفه تضحكنى يا حرفوش .

حرفوش : آخر طرفه .. لماذا هى الأخيرة؟ ..هل ستنفد بعدها من السوق أم أن مولاى قرر لاسمح الله أن ينهى حياتى ويرتاح منى ومن حلاقتى له؟ .. وتصبح هذه طرفتى الأخيرة قبل أن أودع الحياة غير مأسوف على .

السلطان : (يبتسم) هى فكرة على كل حال .. إذا لم أضحك تستطيع أن تعتبرها الأخيرة .. ونترحم عليك إذا كانت تجوز عليك الرحمة .

حرفوش : مولاى .. لاأظن تراودك هذه الفكرة .. وتسلم قفاك لغيرى بعد أن أصبح بينى وبينه مودة وألفه .. وهو قفا سلطانى أعلم قدره وله هيبة وأحس أن له عيونا تغمز لى وهى تبدى الرضا عن عملى .. وأعتاد على وأعتدت عليه

يامولاى.. ولا أستطيع العيش بعيدا عنه .. وسأحزن كثيرا لفراقه بعد موتى لاقدر الله .

السلطان : لقد تغيرت ياحرفوش .. فى الأول كنت شجاعا بعض الشىء .. وأصبحت الآن جبانا تخاف الموت .. ماسر تعلقك الشديد بالحياة هذه الأيام ؟

حرفوش : سأكون صريحا مع مولاى ولن أخفى عنه الحقيقة كما يفعل البعض .. الحال الآن .غير الحال .. الحياة فى العز والنعيم أصبحت متعة .. كنت فقيرا وعلى رأى صديقى القديم شهاب الدين كنت أعيش حياة الفرق بينها وبين الموت هو الشهيق والزفير .. أما الآن بعد أن ذقت حلاوة ونعيم الدنيا وقد أصبحت واحدا من خاصتك وخلعت على من فضلك النعم .. وأصبح عندى بغلة وأرتدى أفخر الثياب .. وألتهم أطيب الطعام فى كل الأوقات حتى أصاب بالتخمة .. ولم أعد أحمل هم الغد بعد أن كنت أخشى قدومه خشية ألا أجد طعام الأفطار الذى أكتفى به معظم الأحوال لأننى لا أجد ثمن طعام الغداء وأكمل عشائى نوما .. الآن ضحكت لى الدنيا بعد عبوس .. يامولاى متعة الحياة تجعل الأنسان يتعلق كثيرا بالدنيا ونعيمها ويخشى فراقها .

السلطان : على كل الأحوال لم يحن الوقت للتخلص منك .. على الأقل فى الوقت الحاضر. فلقد أعتدت عليك .. وأئتمنك على قفاى كما تقول .. وتضحكنى وتسلينى وتضفى على البهجة .. وصدق من قال .. خذ الحكمة من أفواه الحلاقين(يضحك) أقالوا الحلاقين أم المجانين؟.. هل تفرق كثيرا؟

حرفوش : أبدا يامولاى لافرق فالمجانين يحدثون أنفسهم والحلاقين يحدثون الناس من قفاهم وكأنهم يحدثون أنفسهم .

السلطان : أطمئن ياحرفوش الفرحان .. أنا لم أمل منك بعد .

حرفوش : أحمد الله .. وأنا يامولاى أتعلق بالفرصة ولن أفرط فيها .. والحظ السعيد هو الذى جعلنى من خاصتك .. ولن أجعلك تمل منى أبدا .. ستجدنى ألعوبان أتلون فى الحال حسب طلب مولاى .. حلاق تجدنى أو بهلوان (يتشقلب كالبهلوان) .. مهرج السلطان ماشى الحال .. المهم رضا مولاى وولى نعمتى فحرصى على القرب منك هو حرصى على الحياة .

السلطان : العيب أنك أصبحت ثرثارا كغيرك من الحلاقين ياحرفوش الفرحان .. يكفينى هذا اليوم .. ولم أعد بحاجة الى طرفة اليوم .. إنصرف الآن .

حرفوش : أمر مولاى (ينحنى ثم يخرج)

(يدخل الحاجب)

الحاجب :سيدى المحتسب والأمير ماماى الصغير وقاضى القضاة والخليفة والأمير كرتباى يامولاى .

(يدخل الى القاعة الأمير ماماى الصغير وقاضى القضاة والخليفة والأمير كرتباى)

الأمير ماماى : (يرتسم على وجهه الجدية) أخبار غير طيبة يا مولاى .

السلطان : أى أخبار يا أمير ماماى ؟.. تكلم ؟

الأمير ماماى : لقد صدق ظنى فى إبن عثمان .. إنه مخادع وأفعى وخبيث .

قاضى القضاة : نعم يامولاى .. إبن عثمان كاد يشنق رسولك لولا أن شفع فيه بعض وزرائه .. لقد قاسى منه الكثير .

السلطان : معقول !.. هل يجرؤ على هذا ؟ .. ويخدع سلطان مصر والشام والحجاز .. (بسخرية) .. يرسل لى ويقول أبى وأستاذى ويطلب منى أن أدعو له .. وفعلا صدقته ودعوت له .. وهو يضمر السوء فى نفسه .. ويدعى أن السلع والتموين والأمداد قد شح عنده وأستجيب له بحسن نية وعن طيب خاطر فأرسل له السكر والحلوى والعسل من فضل كرمى إنه يحتاج الى تأديب .

الخليفة : وخصوصا بعد مافعله برسولك الأمير مغلباى الذى ينتظر بالخارج .. لقد أصاب إبن عثمان الغرور حتى أنه تجرأ ويهدد السلطان .

السلطان : فليدخل الأمير مغلباى . (يدخل الى القاعة الأمير مغلباى وهو فى حالة من التعب والحزن وفى ثياب رثة)

الأمير مغلباى: يامولاى .. لقد ذقت الأهوال من بن عثمان .. وعانيت منه الكثير .. وهو الآن يعتدى على الأراضى الشامية .. فقد ملك جنوده قلعة ملطية وبهنسا وكركر.. وفى سبيله للأستيلاء على باقى القلاع .

السلطان : إذن هو قد تجرأ .. ولم يعد يخشانى .

الأمير مغلباى: قال لى .. قل لمرسلك الغورى.. لم نعد نريد المهادنة أو الصلح ويلقانى فى مرج دابق .

السلطان : إذن هى الحرب .. فلنستعد للزحف لمواجهة بن عثمان الباغى .

(يدخل طومان باى الى القاعة وهو متضايق)

طومان باى : مولاى السلطان .. أنا معك فى قتال الباغى .

السلطان : بارك الله فيك يا أبن أخى .. لكننى قررت ألا تسافر معى .. بل تبقى هنا نائبا عنا فى غيبتنا الى عودتنا بالنصر بإذن الله .

الأمير ماماى : حرب بن عثمان تحتاج الى تجهيز وإستعداد ونفقات تعجز عنها الخزانه الخاويه . وخصوصا بعد فرمان السلطان بإبطال المكوس على الناس للتخفيف عنهم .

الأمير كرتباى : وأنت أدرى بمماليكك .. إذا لم تغدق عليهم فربما يتخلون عنك فى وقت الشده أو عندما يحين وقت القتال .

السلطان : أعلم .. ولابد مما ليس له بد .. والضرورات تبيح المحظورات .. فلابد من إلغاء الفرمان وفرض مكوس إضافية على الناس .

قاضى القضاة : شىء منطقى وضرورى .

الخليفة : يجب أن يدفع الشعب ثمن حمايته من الأعداء كى ينعموا بالأمان .. وحريه البيع والشراء والنوم الهانىء .

قاضى القضاة : بالطبع .. وإلا كيف يشعرون بالراحة والإستقرار والعدو طامع فى بلدهم ؟!

طومان باى : لكن الناس كانت تشقى بالمكوس مع غلو أسعار البضائع .. فلنتقى الله فى العوام والرعية .. وخصوصا ونحن نواجه عدو ا متربص بنا .. ونحتاج منهم الدعاء .. ورضا الله عنا .. ورضا الله من رضا عباده .

الأمير ماماى : يا أميرنا .. المقرر على السوقة فى كل شهر كان الف دينار ترد الى الخزائن الشريف.. ومن المشاهرة والمجامعة نحو سته وسبعين ألف دينار وهو مبلغ زهيد فى مقابل درء الخطر عن هؤلاء الناس ٠

السلطان : يانائب الغيبة .. يا أبن أخى .. الحرب تحتاج الى كثير من النفقات ويجب أن يساهم كل أفراد الرعية فى تدبير مانحتاج وإلا لقينا ما لايرضينا إذا لم نستعد جيدا وفى الحرب لامكان للعواطف .. ولو لاقدر الله دخل بن عثمان هذه البلاد لذاق شعبها من العذاب ألوان .. فالخطر قادم ويجب أن نتصدى له قبل فوات الأوان .

ـ ستار ـ

الفصل الأول

" المنظر الخامس "

(جناح السلطان .. المخدع وقاعة فى قصر السلطا ن قنصوة الغورى)

(السلطان شارد وهو يفكر أثناء رقص زمردة وغنائها .. وعندما تجده مشغولا عنها تتوقف عن الرقص والغناء .. وتقترب منه)

زمردة : مولاى .. أعلم أنك مشغول بالإستعداد للحرب .. والحب والحرب لايجتمعان .

السلطان : الحب عاطفة فى القلب أما الحرب فهى أمور تتم بالعقل .. فهى التدبير والخدعة والمكيدة .. وقلبى وعقلى فى جسد واحد هو جسدى .. فلاغنى عنى لك مهما كانت الظروف .. لهذا قررت أن تصحبينى فى زحفى للقتال .

زمردة : حتى لو أصابنى مكروه فلن أحزن لأننى فى صحبتك .. ولو قدر لى أن أموت .. يسعدنى الموت بقربك يامولاى .

السلطان : لاتقولى هذا يازمردة .. فأنا لاحياه لى بدونك .. وأنا كفيل بحمايتك من كل الأخطار حرب بن عثمان هى نزهة بالنسبه لى .

زمردة : أعلم أن سيدى ومولاى فارس الفرسان .. ولايشق له غبار .. ولا أخشى شيئا مادمت تحت جناحك وتشملنى برعايتك .. لكن ما دمت واثق من النصر.. فلماذا أنت قلق ودائم التفكير .. والأمر لايستحق هذا العناء.

السلطان : نعم .. فأنا لاأخشى الحرب ومواجهة الأخطار .. كما هو معروف عنى .. لكن كل ما أخشاه بعض من مماليكى عديمى الولاء وهم من السهل شراء ضمائرهم . وإبن عثمان قادر على إستغلال ضعف نفوسهم ليشق الصف وفى أى حرب الخيانة والغدر هى الطامة الكبرى وهو ما أحاول أن أتجنبه حتى يكتب لى النصر .

زمردة : مادمت شخصت الداء فمن المؤكد عندك الدواء .. وتعلم من المخلص ومن هو الذى يحتمل أن يخون ويغدر .

السلطان :الكل يظهر الولاء .. ولايعلم خفايا النفوس إلا الله .. الخيانة تختفى تحت الجلد لانراها على الوجوه .. وأتمنى من رجالى أن لايخذلونى وقت الجد .

زمردة : مولاى .. أنا أكره الحرب .

السلطان :ومن منا لايكرهها .. ولكنها قدر لافكاك منه .

زمردة : الخطر مازال بعيدا عن مصر المحروسة .. فلما التسرع فى قرار الحرب .. ألا يمكن تأجيله أو تجنب هذه الحرب بكل ماتحمل من شرور.

السلطان :البلاد الشامية هى البوابة الى مصر المحروسة على مدى التاريخ .. ومجرد تهديد بن عثمان للبلاد الشامية يظهر أطماعه فى الزحف والأستيلاء على بلادنا .. كما أنها مسئوليتى أمام التاريخ لحماية الأراضى الحجازية والشامية ومصر .. لأننى السلطان .. وأنا ألبى نداء الوطن وأحميه .. حتى لو كلفنى حياتى .

(ظلام على خشبة المسرح)

(المنادى يتحرك بين الصفوف وهو يعلن وينادى حتى يصل الى خشبة المسرح)

المنادى : يا أهل المحروسة .. سافر سلطاننا الأشرف أبو النصر قنصوة الغورى .. أعزالله نصره.. الى البلاد الشامية لقتال بن عثمان الباغى .. والنصر عليه إن شاء الله أدعوا له .

- ستار -

(نهاية الفصل الأول)

الفصل الثانى

" المنظر الأول "

(الخلفية صورة القلعة مقر الحكم)

(نائب الغيبة طومان باى على كرسى العرش ومعه زوجته الأميرة خوند)

طومان باى : مرحبا بك يا أميرة خوند .. يازوجتى العزيزة .

الأميرة خوند : (وهى تتأمله على كرسى العرش).. كنت أحلم أن أراك تعتلى كرسى السلطان .

طومان باى : أنا لست السلطان بعد .. أنا نائب الغيبة لذهاب السلطان الى الحرب.. نصره الله وأطال لنا فى عمره .. ولو إطلعتى على مافى نفسى لعلمتى أننى زاهد فى الكرسى وأتمنى عودة عمى منتصراً ليحمل عن كاهلى عبء هذه المسئولية الغير محببه الى نفسى .

الأميرة خوند : أعرف مدى زهدك ..لكننى رغم إننى أميرة وبنت الأمير أمبردى الدوادار .. إلا أن مناداتى بلقب زوجة السلطان له وقع خاص محبب الى نفسى ويبعث على النشوة والزهو.

طومان باى : أنت تسعدين باللقب .. وأنا أشقى بمجرد تذكر أن فى رقبتى مسئولية هذا الشعب الطيب .. فى ظل هذه الظروف والأحوال .

الأميرة خوند : الأحوال عال العال .. لا تهول الأمر.. فلم نسمع عن أحد من الرعية قد مات من الجوع أو بات فى العراء أو عرض أحد أولاده للبيع كغيرنا من البلدان .. فلماذاتحمل نفسك الهم؟ .. والكل قانع وراضى ويحمدون الله كثيرا على النعم .. فالله لم يخلق دابة فى الأرض إلا ومعها رزقها .

طومان باى : ونعم بالله .. لكننى غير مطمئن لما ينقله لى أعوانى وخاصتى عن حقيقة أحوال الرعية .. وعقلى يحدثنى أنهم يجملون لى الواقع حتى لايحملونى فوق هموم الحكم هموم الناس فأغتم .

الأميرة خوند : إذا كانوا ينقلون لك أخبارا كاذبة فهم يحملون الوزر عنك أمام الله .. فماذا يفعل الحاكم ليتعرف على أحوال رعيته إلا عن طريق رجالة ؟!

طومان باى : هذا كلام الحاكم اللاهى الساهى الذى يريد أن يقنع نفسه بالباطل بأنه أدى ماعليه هناك طرق أخرى كثيرة للتعرف على أحوال الناس الحقيقية .. ولنا أسوة حسنة في السلف الصالح.. عمر بن الخطاب .. وإبن بنت بائعة اللبن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما .. وأنا أريد أن أتعرف على أحوال الناس بنفسى رؤى العين .

سأذهب اليهم متنكرا ٠٠ ولامانع عندى من صحبتى٠٠ إذا كانت هذه هى رغبتك .

(يأتى صوت الجارية الجركسية من خارج القاعة)

جارية جركسية : مولاتى الأميرة خوند .. مولاتى .

الأميرة خوند : (تلتفت فى أتجاه الصوت خارج القاعة) .. تعالى ياجاريتى الجركسية

جارية جركسية : (تدخل وتنحنى وتحيى طومان باى والأميرة خوند) .. السلام عليكم والتحية لمولاى ومولا تى .. أطا ل الله عمرهما .

طومان باى : وعليك السلام .

الأميرة خوند : (وهى تشير الى الجارية) جاريتى الجركسية التى أهدتها الى والدتى هى الأثيرة لدى .. ولها مكانة خاصة فى قلبى .

جارية جركسية : خادمتك وجاريتك المطيعه يا مولاتى .. وأفتديكى إذا لزم الأمر بحياتى .

الأميرة خوند : أعلم مدى حبك وإخلاصك لى .. ما الأمر الذى أتى بك ؟

جارية جركسية : مولاتى الأميرة والدتك بنت العلاى بن خاض بك تنتظرك فى جناحك الخاص .. وطلبت منى إبلاغك .

الأميرة خوند : ليأذن لى مولاى .

(تصحب الجارية الجركسية الى الخارج)

طومان باى : (ينادى) ياحاجب .. يا حاجب .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : أمر مولاى .

طومان باى : ألم أطلب منك إحضار حرفوش الفرحان الحلاق.

حرفوش الفرحان : (يدخل حرفوش الفرحان) وأنا رهن الأشارة.. أقبل الأرض بين يدى مولاى نائب الغيبة طومان باى .. وأثبت له أننى حلاق بارع فى مهنتى .. ومسلى وألعوبان وأتلون فى الحال حسب طلب مولاى .. مهرج أو بهلوان كى يعتدل مزاج مولاى إذا تعكر لاقدر الله .. وكان مولاى السلطان كما تعلم يحبنى .. وكنت فاسوخة الحظ عنده .. والآن تريدنى حلاقا أم مهرجا وبهلوانا؟

طومان باى : أريدك أن تصدقنى القول .. فى أمر يهمنى معرفته منك .

حرفوش الفرحان : سأكون فى منتهى الصدق والصراحة مع مولا ى فقد كنت فى الأيام الخوالى قبل أن أصبح من الخاصة للحكام كذوبا طول العام .. ماعدا بعض الأيام القليلة حتى أتجنب المطبات والظروف الصعبة .. وللآن لم أغير طبيعتى لكن بالصدفة اليوم من الأيام القليلة فى السنة الذى أكون فيه صادقا .. وأقسم لك فأسأل تجاب يامولاى.

طومان باى : أنت يا حرفوش من العامة .. عشت آلامهم ومعاناتهم وتستطيع أن تنقل لى أحوالهم وظروف معيشتهم .. أريد منك صورة واضحة عن الرعية .

حرفوش الفرحان : مولاى (بتردد) .. لقد أقسمت لك أن أصدقك القول .

طومان باى : وأنا أريد الحقيقة .. ولاشىء غير الحقيقة بلا تجميل .

حرفوش الفرحان : الحقيقة أننى لم أعد الآن أعرف الحقيقة .. فأنا الآن حرفوش آخر غيرحرفوش زمان .. كنت من الرعية أعيش آلامهم وأحلامهم وظروفهم .. أما الآن فقد أنستنى الحياة الرغدة الناعمة الماضى وآلامه .. وأصبحت عامدا أبتعد عن كل مايذكرنى بالأيام التى أسقطتها من ذاكرتى .. وقطعت الشعرة التى كانت تربطنى بهؤلاء الناس .. ولاتواصل ولا إتصال بينى وبينهم .. فأنا بعيد عن الصورة .. مولاى أرجو ألا يغضبك صراحتى.فأنا لا أريد أن يكون اليوم الذى لاأكذب فيه يوم نحسى ونكدى .

طومان باى : وهل يستطيع الأنسان أن ينسى ماضيه وجذوره بهذه السهولة ؟!

حرفوش الفرحان : نعمة النسيان هبة من الله للأنسان .. قادر أن ينسى مايريد أن يتناساه .. ويدفنه فى قبر عميق فى قاع الذاكرة .. والفراش الوثيرمن الريش ينسينا أشواك خشونة البساط الممزق الحقير الذى كنا ننام عليه .. ولو أعطانى مولاى الأمان لضربت له مثلا .. ونراه أمامنا رؤى العين كل يوم .

طومان باى : أعطيك الأمان ياحرفوش .

حرفوش الفرحان : أمراء المماليك .. من منهم يتذكر أنه فى الأصل كان مملوكا يباع ويشترى أعذر لى يامولاى صراحتى أو وقاحتى .

طومان باى : فى أحيان تنطق بالحكمة ياحرفوش الفرحان .. رغم مافيها من وقاحة .

حرفوش الفرحان : كان مولاى السلطان .. نصره الله وأعاده الينا سالما غانما .. يقول خذ الحكمة من أفواه الحلاقين.

طومان باى : إذن لافائدة .. لن أعرف أحوال الناس من أفواه الآخرين .. أصدق الأخبار ماتراه العيون وتسمعه الأذن .. ولن يصدقنى القول إلا الرعية .. أهلنا أهل المحروسة .

– ستار –

الفصل الثانى

" المنظرا لثانى "

(سوق فى قاهرة مصر المحروسة سنه ٩٢٢ هجرية)

(يدخل الى خشبة المسرح عبد الله وهو يردد قولته)

عبد الله : أنا أئن .. (يصمت قليلا ويتلفت حوله) .. أئن من السعادة والفرحة والسرور أنا أئن من السعادة والفرحة والسرور (يكررها حتى يصل الى منتصف خشبة المسرح ويواجه الجمهور).. أنا أئن من السعادة والفرحة والسرور .. أنا أئن من السعادة ياسادة (وهو يبكى ويتلفت حوله وهو يتحرك خارج المسرح ومازال يردد جملته حتى يختفى الصوت تدريجيا) .. أنا أئن من السعادة والفرحة والسرور .. أنا أئن من السعادة والفرحة والسرور .

أحد العوام :(وهو الرجل الذى قبض عليه فى الفصل الأول) .. (يمديده بالسؤال ويتسول) لله .. لله .. اللهم أنصر السلطان .. لله .. لله .. يعيش السلطان .. لله ..لله (يعطيه أحد المارة صدقة فى يده الممدودة)

(يدخل رجل بصحبة شهاب الدين الذى أصبح يتحدث بلغة الأشارة لأنه أصبح أبكم)

(تصدر عنه إشارات وأصوات بعد أن قطع لسانه وأصبح أخرس)

الرجل : لا ياشهاب الدين .. لن تسمم عقلى بأفكارك .. أنا أرفق بحالك وأقوم فى بعض الأحيان بدور لسانك بعد أن قطعوه لطوله وتطاوله .. وأنا حصيف علمتنى الحكمة رأس الذئب الطائر .. أتريدنى أن أصبح مثلك ؟!

شهاب الدين : (وهو يتحدث بلغه الأشارة ويحلق بيديه ليشرح له أنه يريده حرا كطائر طليق)

الرجل :نعم أنا مثلك أنشد الحرية .. وأحلق كطائر طليق حر .. ولكن كيف أطير إذا أصبحت مكسور الجناح .. صدق حرفوش الفرحان عندما حذرنى منك أنا لا أنكر إننى أحبك وأشفق عليك وأقدر آرائك .. لكننى يجب أن أحذو حذو حرفوش وأقطع كل صله لى بك .. لأننى أحب نفسى أكثر .. الوداع ياصديق .

(يتركه الرجل وينفلت مبتعدا عنه هاربا الى خارج المسرح)

(يدخل الى المسرح حرفوش الفرحان وقد أصبح يبدو عليه الوجاهة كالأعيان)

(يبدو مزهوا بنفسه مغرورا .. يركب بغلة ويصحبته غلامين أحدهما يسحب البغلة والآخر يسير خلفه والبغلة عليها خمسة وخميسه وحدوة

حصان وخرزة زرقاء إتقاء الجسد)

حرفوش الفرحان : (وقد لمح شهاب الدين صديقه القديم فينزل من على البغلة ويناديه) شهاب الدين .. أنت ياشهاب محترق .. شهاب الدين .

(الغلام يسحب البغلة الى الخارج)

(شهاب الدين وقد سمع نداء حرفوش الفرحان

فيلتفت اليه ويتأمله فى هيئته الجديدة)

شها ب الدين : (يحدثه بالأشارة بما يعنى ماهذه الوجاهة)

حرفوش الفرحان : وأما بنعمة ربك فحدث .. لهذا وضعت حدوة الحصان والخرزة الزرقاء ودائما أردد المعوذتين خوفا من الحسد .. وخصوصا من عيون الفقراء المحرومين أمثالك .

شهاب الدين : (يشير له أن المظاهر لا تهم .. المهم الجوهر والقلب الواعى الذى يميز ويخدم بلده ولايفرط فى عزته وكرامته) .

حرفوش الفرحان : تقول المظاهر لاتهم .. المهم الجوهر والقلب الأبيض والعقل الواعى المفيد لبلده ولايفرط فى عزته وكرامته .. نفس الشعارات القديمة ونفس الكلام ألم تملها بعد ؟ وخصوصا بعد ماجرى لك .. الدنيا لاتتغير ياصاحبى .

شهاب الدين : (يشير له أنه لن يتغير مادام مقتنعا بأفكاره راضيا عن نفسه)

حرفوش الفرحن : لاتريد أن تتغير .. أنت عنيد ولافائده من نصحك .. (وهو يتأمله).. كان من الممكن أن أصبح عرافا بدل أن أكون حلاقا .. فقد أثبتت الأيام أن لدى قدرة عجيبة على التنبؤ.. ليتك عملت بنصيحتى .. ولكن مالفائدة الآن وقد فات الأوان .

شهاب الدين : (يحدثه بالإشارة .. أن الساكت عن الحق شيطان أخرس)

حرفوش الفرحان : أحفظها منك عن ظهر قلب .. الساكت عن الحق شيطان أخرس .. و أنت الذى أصبحت أخرسا .. وللشيطان أكثر من لسان .. عيبك ياشهاب الدين أنك لاتتعلم من دروس الماضى .. قل لى ماذا تريد أن تفقد بعد ؟! أنا لم أفهم شيئا مما تقوله أو هكذا أدعى حتى لا أضطر للأبلاغ عنك بحكم إنتمائى الجديد للسلطة وقربى من رجال الحكم (فى صوت خفيض) ومراعاه للعشرة القديمة بيننا التى أنكرها فى العلن .. وصداقتنا التى أتبرأ منها الآن مضطرا حتى لاأخسر النعمة التى أنا فيها ياشهاب محترق .

شها ب الدين : (يشير له أنه لايهمه صداقة من باع أهله وتبرأ من أصله)

حرفوش الفرحان : وأنت أيضا لايشرفك صداقة من باع أهله وتبرأ من أصله.. إذن نحن متفقين .. شىء لايهم الآن .. هى صداقة لم تعد مفيده لك ولى .. ولكننى سأعمل بأصلى وأمنحك هبة مماوهبنى الله تعينك على الأيام بحكم العشرة القديمة .. فأنا أدرى الناس بحالك وأنك فقير محتاج .. رغم أن عندك ذكاء وعقل راجح .. ولو أحسنت أستخدامه لأصبحت غنيا أكثر منى بمنتهى السهولة .

شها ب الدين :(يشيح شهاب الدين بوجهه عنه ويرفض هبته وعطيته بإباء وشمم وإعتزازا بنفسه وكرامته) .

حرفوش الفرحان :ترفض هبتى .. إنسان عجيب .. الكرامة الحية والأعتزاز بالنفس مع الفقر المدقع مع الأفكار التى تعشش فى رأسك أسوأ إبتلاء .. والحمد لله يامن كنت صديقى أننى غير قابل للعدوى .. فعندى حصانة .

شهاب الدين :(يشير له أنه يعتبره هو المبتلى ويدعو الله أن يرفع عنه هذا الأبتلاء)

حرفوش الفرحان :أنا المبتلى!! .. أنت تصبر نفسك وتريح ضميرك جراء مافعلته فى نفسك وأجرمت فى حقها .. وضيعت الفرص لتعيش الحياة وتستمتع بها .. والآن لاتقدر أن تصبح مثلى .. وهذا مايجعلك تحقد على .. حقد الفقراء الذى أعرفه جيدا على الأغنياء والصفوة .. وتحسدنى على ما أنا فيه .. فلأقرأ المعوذتين .. فأنا لاأخاف إلا أنت وأمثالك .. عيونهم تفلق الحجر وتصيب الطير فى السماء .

شها ب الدين : (يــؤتى بحركــات تفيــد ســب حرفــوش ولعنــة وهــو يتركــه بنظرة إحتقار ويبتعد)

حرفوش الفرحان : تسبنى وتلعننى ياشهاب الدين .. القبيح يسب الوجيه هكذا يقـول المثل يامن كنت رفيق الفقر والعوز والحاجة .. اللهم لاتعيد هذه الأيام .. وتبعدنى عن صحبه هؤلاء الناس من قاع المجتمع ..

شها ب الدين : (ينادى وهو يتجه الى خارج المسرح) ..ياغلام جهز لى البغلة .

(يدخل الى المسرح طومان باى بصحبة زوجته الأميرة خوند متخفيان)

طومان باى :لم أكن اتصور يـازوجتى أن أحـوال النـاس قـد بلغـت هـذا الـسوء .. والرعية تجورمن غلو الأسعار وقلة البضائع .. وضعف حركه البيع والـشراء فى السوق .. من الطبيعى أن تشكو الناس وتأن .

الأميرة خوند :فى كل البلاد ومعظم الأحيان مـن الطبيعـى أن يعـانى النـاس فى زمـن الحرب يازوجى .. وتضحيتهم واجب وطنـى مـن أجـل الهـدف الأسـمى .. النصر وحمايه الوطن من الأخطار.

طومان باى : والأغنياء والصفوة يرفلون فى النعيم ويعانون من التخمـة.. هـل التـضحية واجبه على الفقراء فقط يا أميرة خوند؟ العدل مطلوب حتى فى تحمل عـبء التضحية .. لا أن يتحملها الأغلبية ممن كانوا يعانون من الفاقة والحرمان كـم أشفق على عامة الناس ولى رغبة حقيقية شديدة فى تحسين أحوالهم .

الأميرة خوند : نوايا طيبة .. لكن كيف ؟ .. وأنت تعلم أن خزانة بيت المال خاوية.

طومانباى : للأسف .. ولكـن بعـد أن رأيـت بنفـسى عـلى الطبيعـة أثنـاء تفقـدى أمورالرعية من الواجب أن أفكر فى الطريقة التى تخفف عن هؤلاء النـاس أعباء الحياة فقد عانوا كثيرا .

الأميرة خوند :واضح أنك مهموم بالناس ويشغلون معظـم تفكـيرك .. زوجـى العزيـز.. طومان باى أنت لست السلطان بل نائب الغيبة .. الناس تعايش قدرها .

طومان باى : ولو .. لاأستطيع أن أعفى نفسى من المسئولية يا زوجتى .. كلكم راع وكلكم مسئول عـن رعيتـه .. آلام النـاس أشـواك تـؤرق .. تـؤرقنى وتـضج مضجعى أمس واليوم وقادم الأيام وتطاردنى فى صحوى ومنامى .

الأميرة خوند : أنت مرهف الحس عطوف ومنحاز للعوام دائما وتحب الناس وهذا الشعب يحب من يحبه بصدق وإخلاص ويتعلق قلبه لمن ينحاز الى قضاياه٠

طومان باى :شعب عريق عاطفى طيب .. يحسن الظن فى البداية بمن يتولى أموره .ويأمل منه الأخلاص والخير .. ولو أنحرف عن جاده الحق ولم يحقق ماينشده ويرفع عنه الظلم والمعاناه .. أعرض عنه وتجاهله وكأنه لم يكن .. ويعود ثانية ينتظر بطله المنشود جيلا بعد جيل .. وهو على يقين بأنه سيأتى .. بصبر موروث عبر آلاف السنين .

الأميرة خوند : ربما تكون أنت ياطومان باى رجل القدر المنتظر ٠

طومان باى : كنت أتمنى .. لو طال بى العمر .. لكن النوايا وحدها لاتصنع المعجزات بل ظروف تاريخية تدعم رجل القدر أن يحافظ على الإستقراروبحقق العدل وينزع الخوف واليأس من قلوب الرعية ويحقق أحلامهم فى غد أفضل لهم ولأولادهم وأحفادهم .

الأميرة خوند :أخال أنك تقصد أنك كنت تتمنى لو أتيت فى زمن آخر وظروف مختلفة .

طومان باى : نعم يازوجتى .. (وهو يفكر ثم يلتفت الى زوجته) كنت أتسائل بعد ما رأيناه ولمسناه من سوء أحوال الناس .. أليس من الواجب أن أهب جزء من ممتلكاتى وأموالى الى بيت المال.. وأنت أيضا من الواجب أن تساهمى .. وأطلب من الأثرياء والوجهاء أن يفعلوا نفس الشىء وتخصص لتحسين أحوال الأغلبية من الرعية من الفقراء والمحتاجين من أهل هذه البلدة الطاهرة .

الأميرة خوند : أسمح لى يازوجى .. أنت رجل حالم .. أما أنا فواقعية كما تعلم عنى.. ولا أوافقك الرأى .. وأنا زوجتك لايمكننى التنازل عن أى من أموالى وممتلكاتى لأى سبب من الأسباب .. ومن أجل عيون العامة والدهماء.. ولن تجد من يستجيب لطلبك من الوجهاء والأغنياء.

طومان باى : أخشى أن أضطر الى المصادرة .

الأميرة خوند : لن تستطيع وأنت مجرد نائب الغيبة ولست السلطان ..وحتى لو حاولت ستفتح على نفسك أبواب الجحيم .. وتخلق مزيدا من الفتن والقلاقل فى وقت تريد أن تنشد فيه الهدوء والإستقرار .

طومان باى : لو يعلمون ..فربما القليل الذى يهبونه للناس .. ودعواتهم لهم ..

تحميهم وزكاة على أموالهم وتحفظ ممتلكاتهم من عاصفة ربما تأتى على كل مالديهم ومايملكون .. كتعبير عن غضب الله .. وربما فى التاريخ من العبر مايؤيد قولى لمن يعتبر يازوجتى الأميرة .

(يقترب عبد الله من طومان باى وزوجته الأميرة خوند)

عبد الله : أنا أئن .. أنا أئن .. أنا أئن ياسيدى .. أنا أئن ياسيدتى .. أنا أئن.

طومان باى : أعرف وأحس بألمك .. وأتألم لك كثيرا وأتمنى أن أنجح فى أن أخفف عنك أحزانك .. وأجعلك لاتئن يارجل .. (يلتفت الى زوجته) أتسمعين صوت الأنين يازوجتى .. وإننى أسمعه فى ضمير الكثيرين دون أن يصدر عنهم خوفا أو ضعفا .. إنه يأن يازوجتى .. بل إنهم يأنون يا أميرة . كثيرين غيره يتردد فى سمعى صدى أنينهم وعلى أن أشفيه وأشفيهم من الأنين .

عبد الله : (وهو يتجه الى خارج المسرح ويردد بتكرار) أنا أئن .. أنا أئن . أنا أئن من السعادة ياسادة .

(طومان باى يتابعه بنظرة فى إشفاق)

ـ ستار ـ

الفصل الثانى

" المنظر الثالث "

(الخلفية صورة القلعة مقر الحكم)

(نائب الغيبة طومان باى والأمير ماماى والشيخ سعود فى القاعة)

طومان باى : أنا فى شدة القلق على عمى العزيز وأتشوق لمعرفة الأخبار .. الم يصل رسول من الشام بعد ؟

الأمير ماماى : بل ينتظر على الباب .. وسيدخل فى الحال يانائب الغيبة .

(يدخل الرسول)

الرسول : الأخبارمطمئنة يامولاى الى الآن.. وأتمنى النصر لمولاى السلطان على الباغى بن عثمان بإذن الله .

طومان باى : وأخبار المعركة والحرب ؟

الرسول : ركب مولاى السلطان الغورى من حلب يوم الثلاثاء عشرون من رجب وبصحبته الخليفة وقاضى القضاة ونائب حلب ونائب الشام .. ومعه جيش جرار .. والطبل والمزمار .. وتوجه الى مرج دابق .

طومان باى : إذن المعركة تدور رحاها فى مرج دابق؟

(تظلم خشبة المسرح .. ويظهر على الشاشة الخلفية مشاهد أرشيفية لمعركة مرج دابق الشهيرة .. أو مايوحى بجو المعركة والقتال) (الأضاءة تتابع دخول السلطان قنصوة الغورى الى خشبة المسرح بعدإنتهاء مشاهد المعركة على الشاشة الخلفية .. وقنصوة الغورى يرتدى ثيابا بيضاء توحى بأنه أصبح طيفا أو حلم يقظة لطومان باى الموجود على خشبة المسرح يطالع السلطان الغورى بهيئته الجديدة)

(ينسحب كل من على المسرح الى الخارج فى مسيرة جنائزية فى حزن)

طومان باى : عمى العزيز .. ماذا حدث ؟

السلطان : قتلت فى المعركة ونلت الشهادة .

طومان باى : كيف وأنت الفارس المغوار والقائد المحنك فى فنون الحرب والكر والفر؟ ومعك جيش من فرسان شجعان مدربين على القتال .

السلطان :نعم .. فى البداية قاتلنا قتالا شديدا .. وهزمنا عسكر بن عثمان .. وكسرناهم كسرة مهولة .. وكان النصر لنا أولا .. وقتل منهم عشرة ألاف

طومان باى : وكيف وقعت الواقعة يامولاى ؟!

السلطان : الفتنة .. والوشاية من بصاصين بن عثمان .. وإنتشرت بين العسكر أننى قلت للمماليك الجلبان لاتقاتلوا وأتركوا المماليك القرانصة تقاتل وحدها لأنها فرصة كى نتخلص منهم .. فحدث الأنشقاق بين الصفوف وهبط عزمهم على القتال .

طومان باى : سليم بن عثمان ثعلب .. أحدث شرخا فى صفوف العسكر بوشاية حقيرة أسلوب قذر .. لكنها الحرب .

السلطان : والخيانة أيضا كان لها ضلع فى هذه المصيبة .. فقد هرب خاير بك من الميسرة وخاننى .. فإنكسر عسكر الميسرة .. ومع مقتل نائب الشام أنهزم عسكر الميمنة .. وكانت الهزيمة بالفتنة والخيانة .

طومان باى : نعم هى الفتنة والخيانة فجيش أنت قائده لايهزم .. وأعرف عنك الشجاعة وإنك لاتخشى الموت الذى أختطفك منا .

السلطان : لكل أجل كتاب فى وقت معلوم .. وقد قاتلت فى نفر قليل من المماليك .. حتى ساروا ينسحبون من حولى شيئا فشيئا رغم أنهم كانوا ينادون على أن أنجو بنفسى .. لكننى رفضت الهروب من المعركة والنجاة بنفسى .. وقيل بعدها أننى مت من القهر وقيل إننى أنتحرت ببلع فص من الماس . ومهما تعددت الأقاويل يا أبن أخى .. لافرق .. فقد خسرت الدنيا وأّمل ألا أخسر الآخرة .

طومان باى : سأفتقد فيك حنان الأب .. وحكمة الحاكم وحنكته .. والفارس القدوة الذى لاينقص من قدره الهزيمة فى معركة .

السلطان : قدرك أن تحمل بعدى اللواء وتدافع عن الأمة وتأخذ بثأرى وثأر الشهداء من جيشى .

طومان باى : عمى العزيز .. أنا لست مؤهلا لهذا الدور.. فليتحمل غيرى هذه المسئولية هى مسئولية جسيمة فى وقت عصيب .. وفى هذه الظروف هى عبء ثقيل على كاهلى .. وأنا فى الرابعة والأربعون من العمر .. ربما يصلح لهذه المهمة من هو أكبر منى سنا .. وأكثر حنكة وحكمة .. وأقاتل معه كجندى من جنوده .

السلطان : من منا يستطيع أن يهرب من مصيره .. إنه المكتوب .. وأنت أصلح من يصبح سلطانا من بعدى .. لأنك تتقى الله فى الرعية .. وأنت شاب والشباب هم الذين يبنون ويحمون هذه الأمة كما حدثنا التاريخ .. وأنت محبا للعامة ومحبوبا منهم ..ولن ينسى الشعب هزيمتنا إلا فرحتهم بتوليك مقاليد الحكم والسلطنة .

طومان باى : لاأريد أن أصبح سلطانا بعدك .. إنه إنتحار وليس إختيار .. لاأريد .. لاأريد .. لن أتسلطن على عرش هذه البلاد .

السلطان : وهل نحن نختار ؟! إنه القضاء والقدر ولامفر من الأستسلام للقدر دون عناد .. هو المكتوب .. هو قدرك .. قدرك .. قدرك .

(يتردد صوت السلطان " إيكو" وهو يردد كلمه قدرك والسلطان قنصوة الغورى ينسحب الى خارج المسرح) (يضاء المسرح وطومان باى كأنه كان فى حلم يقظة) .

طومان باى : (كأنه يفتش ويبحث عنه فى المكان وقد أختفى) .. عمى .. عمى .

(يدخل الى القاعة الشيخ سعود والأمير ماماى وبعض أمراء المماليك)

الشيخ سعود : لقد إتفق الجميع على إختيارك للسلطنة خلفا لعمك الملك الأشرف السلطان قنصوة الغورى .

طومان باى : لا أرجوكم .. أعفونى من السلطنة أنا زاهد فيها ولا أريد هذا التشريف ياشيخ سعود .. إختاروا غيرى وأنا أبايعه .. هناك من هو أجدر منى .

الشيخ سعود : أنت أهل لها وأحق بها .. فلماذا ترفض السلطنة ؟! والوطن فى حاجة الى رجل مثلك فى هذه الظروف الحرجة التى تمر بها البلاد .. وستكنى بالسلطان الأشرف أيضا تيمنا بعمك الغورى .

طومان باى : وأنا طوال حياتى وسأظل خادما لهذه البلاد .. مهما كانت التضحيات فأنا لا أتهرب من المسئولية .. ولا أتخلى عن نداء الوطن .

الشيخ سعود : والوطن يناديك .. إذا لاتتخلى عن نداء الوطن .. فهو أحوج مايكون لرجل مخلص يتقى الله .

طومان باى : أصارحك القول ياشيخ سعود .. من يقبل السلطنة فى هذه الظروف رجل يفتقد الحكمة والتفكير السليم .. وأنت تعلم أن بيت المال خاوى الوفاض ليس فيه درهم ولادينار .. فكيف أستعد وأنفق على العسكر لمواجهه بن عثمان وهو حتما سيزحف على مصر بعد ماملك البلاد الشامية .. وشيء آخر وأهم وأنا أتكلم أمام الأمراء والصراحة راحة .. هل أضمن أن يطيعونى ويعاونونى فى حربى لصد عدوان سليم شاه بن عثمان أم يتخلوا عنى .. أو يغدروا بى ويخلعونى من السلطنة .. وبدلا من الوحدة تدب الفرقة .. لمصلحة العدو الطامع فى هذا الوطن .

لشيخ سعود :أحلف .. ويحلفون على المصحف .. على الوفاء والأخلاص للسلطان الأشرف طومان باى .

(يضع الشيخ سعود المصحف ويضع الأمراء أيديهم يقسمون)

الأمراء : نحلف على الوفاء والأخلاص للسلطان الأشرف طومان باى.

(يظهر من بين الصفوف إحتفال شعبى على أنغام الآلات الشعبية تعبيرا عن فرحة الشعب بتولية السلطان الأشرف طومان باى المحبب للعوام والذى تعلقت قلوب الرعية به ويدعون له)

- ستار -

الفصل الثانى

" المنظر الرابع "

(السلطان الأشرف طومان باى ومعه الأمير ماماى وبعض الأمراء)

الأمير ماماى : مولاى السلطان الأشرف .. لقد قبضنا على بعض بصاصين بن عثمان • مما ينبىء أنه زاحف الى البلاد .. وإقتربت الواقعة .

طومان باى : نادى فى البلاد .. ألا يأوى أحدا عنده غريبا .. وأنا أوافقك الرأى.. وكل الأخبار والشواهد تؤكد أن الخطر أصبح وشيكا ولابد من الإستعداد لدرأه والدفاع عن الوطن .

(يدخل الحاجب الى القاعة)

الحاجب : رسول من عند سليم شاه بن عثمان يامولاى •

(يشير له السلطان أن يدخل) .. فليدخل الرسول .

(يدخل الرسول)

الرسول : عندى رسالة من مولاى للأمير طومان باى .

الأمير ماماى : السلطان الأشرف طومان باى .. ياهذا .

طومان باى : هات ماعندك .

(يقرأ الرسول الرسالة)

الرسول : من السلطان سليم الأول الى الأمير طومان باى (تصدر همهمة) .. إن الله قد أوحى الى أن أملك الأرض والبلاد من المشرق الى المغرب بأكملها كما ملكها الأسكندر ذو القرنين .. وأنك مملوك تباع وتشترى .. ولايصح لك الولاية .. وأنا ملك من ملك الى عشرين جد.. وقد توليت الملك بعهد من الخليفة .. ومن قضاة الشرع .. وأخذت المملكة بالسيف بحكم الوفاة عن السلطان الغورى .. فأحمل لى خراج مصر كماكان يحمل لخلفاء بغداد.. فأنا خليفة الله فى الأرض .. وأنت نائبا عنا . وإن لم تدخل تحت طاعتنا .. سأدخل مصر غازيا .. وقد أعذر من أنذر.

أحد الأمراء :(يستل سيفه من غمده كى يقتل الرسول) سأقتل هذا اللعين .. رسول الفاسق الغادر .. كيف يجرؤ على هذه الوقاحة ؟!

(طومان باى يشير الى الأمير بالتوقف وهو يحافظ على هدوء أعصابه)

طومان باى : أعد سيفك الى غمده يا أمير .. فليس من شيمتنا قتل الرسل .. أكرموا وفادته حتى يعود بالرد الى مرسله .

(يخرج الرسول بصحبة الحاجب الى الخارج)

الأمير ماماى : كيف نقبل هذا التهديد من هذا الحقير ..أبلغ رد أن نقطع رسوله إربا حتى يعلم أننا لانخشاه .. ومستعدون لتلقينه درسا لاينساه بعد أن نهزمه لو كتبت له النجاة .

طومان باى : ونعطيه ذريعة تبرر له العدوان علينا ..ورغم مايرتكب هو من مذابح سنوصم نحن بالوحشية .. ونرتكب خطأ لن يغتفر أمام الدنيا .. وهو مايتمناه .. لوسمحتم أريد أن أخلو الى نفسى قليلا حتى أفكر بروية وأتخذ القرار الذى أرى فيه مصلحه البلاد والعباد.

الأمير ماماى : سمعا وطاعة يامولاى ٠

(ينسحب الجميع من القاعة ويظل السلطان طومان باى وحيدا)

طومان باى : ما أحوجنى الى مشورتك ياعمى العزيز (وهو يفكر بعمق) ماذا كنت تفعل لو كنت مكانى ؟!

(بقعة الضوء تتبع قنصوة الغورى وهو يرتدى الثوب الأبيض ويدخل ليقترب من طومان باى)

السلطان : لقد أفصح عن نواياه فى رسالته وبمنتهى التبجح ٠

طومان باى : نعم .. لأنه مدرك لكل الظروف .. ومانحن فيه من خلال العيون التى بثها فى البلاد.. وإلا لماجرؤ على مخاطبتى بهذه اللهجة والغرور .

السلطان : هل تنوى قبول عرضه المتعاظم يا أبن أخى السلطان؟!

طومان باى : لو كنت لأضمن صدق نواياه وأنه لاينكث العهد لفكرت فى هذا العرض حقنا للدماء وفى ظل هذه الظروف التى تفرض علينا حربا نحن غير مهيئين لها وتحتاج الى تجهيز وأستعدادات نعجز عن تدبير

نفقاتها وأمراء مماليك لأضمن ولائهم وإخلاصهم مهما أظهروا من ولاء أو أقسموا على الأخلاص .

السلطان : أعلم أنك شجاع ولاتهاب الحرب ومواجهه الأخطار .. فأنت مثل عمك فارس مغوار.

طومان باى : ومستعد للتضحية والأستشهاد .. فهذه البلد تستحق بذل الروح فداها . وأهلها الطيبين يهون كل شىء من أجلهم .. ولولا أننى موقن أن عرضه حيلة تسهل له الدخول الى مصر بأقل الخسائر لقبلت عرضه ولو على سبيل الهدنة وكسب الوقت حتى نستعد جيدا للمواجهة الفاصلة .. ودحره بإذن الله .. وحتى أجنب المصريين الأهوال لو دخل سليم شاه بن عثمان البلاد غازيا .

السلطان : إذن الحرب قدرك ياسلطان البلاد .

طومان باى : وعلى القبول بما فرضه القدر والرضا به مهما كانت النتيجة أو التضحيات فهى حرب دفاع عن النفس .

السلطان : لهذا أحبك المصريين كما لم يحبوا حاكما من قبلك حتى أنا .. رغم توليك عليهم فترة قصيرة تعد بالأيام لا بالسنين.. لأنك الفارس النبيل الذى أحبهم وتحاول أن تفتدى آلامهم ياطومان باى .. وهذا حتما سيذكره التاريخ حتى لو حدث الأنكسار .

طومان باى : على أن أسعى وأجتهد .. وسأستعد بقدر إستطاعتنا وإمكانياتنا رغم أنها ليست على مستوى الطموح .. فأنا أحتاج عجلات تجرها الأبقار فيها رماة وجمالا فوقها المكاحل .. وطوارق خشب للرماة .. وسأحاول بقدر الأمكان ألا أحمل الرعية فوق طاقتها .. فيكفيهم مايتحملون من أعباء الحياة.

السلطان : والمماليك؟!.. أنا كنت أمنح كل منهم من مائة الى مائة وثلاثون دينارا فكم ستوزع لكل منهم نفقة قبل الخروج الى الحرب معك .. أظنهم لن يقبلوا أقل مما كنت أمنحهم .. أنت تعرفهم .

طومان باى : لاأقدر على هذا والخزائن فارغة .. فربما أستطيع تدبير ثلاثون دينارا لكل منهم نفقة .. ولايكلف الله نفسا إلا وسعها .

السلطان : وهل تضمن قبولهم .. والأهم ولائهم ؟!

طومان باى : هم تخلوا عنك رغم مامنحتهم .. كل ما أتمناه أن يبروا بالقسم على الطاعة والولاء .

السلطان : الله أعلم بالسرائر .

طومان باى : لو تخاذلوا وأنكسروا ستكون الطامة الكبرى .. ليس على البلد فقط بل عليهم أيضا .. فدخول بن عثمان البلاد سيذيقهم العذاب والويلات وسيخسرون كل شيء.. فهم لن يدافعوا عن الوطن فقط .. بل عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .. أى عن وجودهم نفسه .. وإما تكون معركة الريدانية ميلاد جديد لهم ..أو نهايتهم .. وربما نهاية عصر المماليك بأكمله .

السلطان : أما مصر المحروسة وأهلها .. فمهما تعرضت من محن وأخطار تبقى شامخة .. باقية .. فهى ربما تمرض بعض الوقت .. لكنها محروسة من الله سبحانه وتعالى .. ولاتموت أبدا .. أو يغيب دورها الحضارى على الدنيا .. بل ستبقى صامدة على مر الزمان عبر العصور .

- ستار -

الفصل الثانى

" المنظر الخامس "

(قبل رفع الستار يسير بعض الرعية أمام الستار
حتى يخرجوا من الناحية الأخرى)

أحد الرعية : (يتحدث مع آخر) رحم الله السلطان الأشرف طومان باى .

واحد آخر : كان حاكما طيبا .. حكيما .. أحببناه لأنه أحبنا .

واحد ثالث : بالرغم من أنه لم يحكمنا الا ثلاثة شهور وأربعة عشر يوما .. لكنه كان مثالا للحاكم العادل .. المنحاز للعامة والفقراء.

أحد الرعية : قضاء الله .. خذلوه كما خذلوا عمه قنصوة الغورى .. وخانه الصديق الذى أئتمنه على نفسه ووثق فيه .

واحد آخر : هل يجود علينا الزمان بمثله مرة أخرى ؟

واحد ثالث : إن رضى الله عننا سيهبنا فى القريب حاكما مثله .

واحد آخر : أرجو ألا يطول الأنتظار .

(يدخل عبد الله أيضا أمام الستار وهو حزين)

عبد الله : أنا أئن ياسادة .. من الحسرة والمرارة .. أنا أئن من الحزن والألم على فقد السلطان الحلم طومان باى المحبوب .. أنا أئن من التعاسة والحسرة والمرارة على حالى وحال البلاد.. أنا أئن على هذا البلد المبتلى أنا أئن .. أنا أئن .. أنا أئن (ثم يخرج من المسرح)

(فى الخلفية نهر النيل الذى يطل عليه المقر)

(يدخل الى المقر سليم الأول بن عثمان بصحبة وزيره الى القاعة)

وزير بن عثمان : مولاى السلطان سليم الأول ملك البحرين والبرين ..قد أعطوك مفاتيح القلعة فلم تلتفت اليها .. وإخترت أن تقيم على شاطىء النيل؟!

سليم الأول : ياوزيرى .. النيل هو روح هذه البلد .. ومنحة الله للمصريين ..وصانع

حضارتها ومنه تستمد قوتها ووجودها .. وأشعر ياوزيرى وأنا على النيل أننى أقبض فى يدى على الدنيا .. وكأننى أحكم العالم .

وزير بن عثمان : أنت جدير بحكم العالم يامولاى.. وأوافقك الرأى ..هذه البلاد ثروتها ليست فى زرعها وأرضها بل فى أهلها ففيهم طائفة البنائين والمهندسين والنجارين والحدادين والمرخمين والمبلطين الذين صنعوا نهضتها غير الفقهاء وأهل الرأى والتنوير .. ورغم هزيمتهم لأسباب نعرفها ولادخل لهم فيها فمعروف عنهم أنهم خير أجناد الأرض.

سليم الأول :لهذا أمرت أن أرسل من كل الطوائف أمهرهم الى أسطنبول مسلمين ونصارى كى نستفيد من براعتهم وموهبتهم فى تحقيق نهضة هناك وأيضا لا تنسى فك الرخام من القلعة لنقله الى أسطنبول لإنشاء مدرسة ستسمى بإسمنا وتكون أفضل من مدرسة السلطان الغورى ٠

وزير بن عثمان : سبحان الله يامولاى .. علمت أن هذا الرخام سبق أن أستولى عليه السلطان الغورى قسرا وغصبا من أولاد ناظر الخاص يوسف وأخذ رخام قاعتهم التى تسمى بنصف الدنيا .. لتصبح فى النهاية من نصيب مولاى.

(تدخل الى القاعة الجارية الجركسية وهى جارية خوند زوجة طومان باى)

جارية جركسية : السلام على سيدى ومولاى .

سليم الأول : أفتقدتك كثيرا ياجاريتى الجركسية .

جارية جركسية : ها قد عدت الى أحضان مولاى الذى أشتاق اليه بعد أن تحقق له ما أراد وخطط له ببراعة وذكاء.

سليم الأول : أنا دائما ما أحقق أهداف ياجاريتى الحسناء .. والآن خبرينى.. ما أخبارالأميرة خوند زوجة طومان باى ؟

جارية جركسية :كنت موضع سرها .. وأعرف مكان الحاصل الذى تحفظ فيه الذهب واللؤلؤ وكل ما تملك .. وأيضا مكان حاصل والدتها بنت العلائى.

سليم الأول : (الى وزيره) صادروا كل شىء .. وهددوهما بالقتل .. لكن لاداعى لقتلهما لن نستفيد شيئا وحتى لانتهم بعدم الرحمة والعفو عند المقدرة.

وزير بن عثمان : أمر مولاى ملك البحرين والبرين .

(ينصرف من القاعة وزير بن عثمان)

جارية جركسية :(بدلال) وأنا سأذهب وأتعطر وأنتظر مولاى بعد أن يفرغ من شئون الحكم ليتفرغ لشئون الحب .. وأبث له شجونى وأشواقى ..وأرجوألا يطول إنتظارى ؟

سليم الأول : (يبتسم) لن يطول .. فعناء الحكم لايداويه إلا لذة الحب .

(تبتسم له الجارية الجركسية برقة ودلال ثم تترك القاعة وتخرج)

(تطفىء أنوار المسرح إلا على سليم الأول وهويلتفت لينظر الى الشاشة الخلفية وعليها منظر نهر النيل)

سليم الأول :الآن تحقق حلمى .. هاهو النيل العظيم تحت عينى .. ومصر العريقة فى القدم فى قبضتى .. وأهلها تحت ولايتى .. (بغرور) فأنا مثل الإسكندر الأكبر وأفوق الجميع مكرا ودهاءا .. فقد هزمت قائدا وفارسا مغوارا هو قنصوة الغورى الذى كان يهابه الجميع .. وقضيت على دولة المماليك نهائيا بهزيمة ابن أخيه الأشرف طومان باى .

(الضوء على السلطان قنصوة الغورى وهو يدخل الى المسرح يرتدى الثياب البيضاء)

السلطان : لقد قضينا على دولتنا بأنفسنا قبل أن نلتقيك وهزمنا أنفسنا قبل أن تحاربنا وتهزمنا يا أبن عثمان .

سليم الأول : هل هذا إنتقاص من قدرى .. والتقليل من إنجازى ؟

السلطان : الفتنة والتناحر والفرقة.. والصراعات الصغيرة من أجل مكاسب أصغر أضعفتنا ومكنتك منا وأعترف الآن أن الله سبحانه وتعالى أستجاب لدعوه المظلومين من الرعية وأذاقنا الهزيمه والهوان .. ولاننسى أيضا الغرور الذى أنتابنا .. والتقصير مننا فى تقدير قوة عدونا .. هناك أسباب كثيرة غير قوتك هزمتنا وغير بأسك الذى تزهو به .

سليم الأول : علمت من جواسيسى أن البعض فرح لهزيمتك والآخرين أظهروا الشماتة تعبيرا عن كراهيتهم لك ولأعوانك الذين أذاقوهم الظلم والعذاب ألوان .

السلطان : لهم العذر .. وأنا أعترف بخطأى فقد تركت لأعوانى الحبل على الغارب وتغاضيت عن آثامهم فى البداية فقويت شوكتهم وإستبدوا بالناس .. ولم أنتبه إلا بعد فوات الأوان بعد أن أصبحوا أقوى من أن أسيطر عليهم .

السلطان : وفى النهايه أنا الذى دفعت الثمن وخسرت الدنيا وربما الآخرة أيضا وكان أملى أن يثأر لى أبن أخى .. لكن خاب رجائى .

(يخرج السلطان الغورى من على خشبة المسرح)

(الضوء على طومان باى والذى يرتدى الملابس البيضاء)

طومان باى :كيف أنتصر وأثأر لك ياعمى .. وقد ورثت عنك تركة ثقيلة بالأعباء وفتن ومؤامرات .. وخزانة منهوبة خاوية من المال وشعب مثقل بالأعباء والهموم .. للنصر أسبابه وللهزيمة أسبابها .. ومع هذا حاولت ما أستطعت وقاتلت ببسالة .. ولم تنقصنى الشجاعه .. بشهادة العدو قبل الصديق .

سليم الأول : لاأنكر أننى معجب بك ياطومان باى وبشجاعتك .. وكنت أفكر أن لاأقتلك وأبعث بك الى مكه لولا حب الناس وتعلقهم بك لم يترك لى الخيار .. فهم غير مصدقين أنك أصبحت فى قبضتى .. وإعتقدوا أنك حتما قادم لتهزمنى وتخلصهم منى .. فكان من الضرورى أن تشنق أمامهم على باب زويله كى يفيقوا من هذا الحلم المستحيل .. ألم يقولوا من الحب ماقتل .

طومان باى : قدرهم السىء أن يحكمهم واحد مثلك غريب .. وربما يستمر عهد دولتك زمن طويل .. فى ظلم وظلام .. حتى يتخلصوا منكم .

سليم الأول : وأنت وعمك ألم تكونوا غرباء ؟!.. أنتم مماليك ولستم من أهل هذا البلد ومع هذا حكمتموهم .

طومان باى :عمرى ما أحسست أننى غريب ولست من أهل هذا البلد وواحد من نبت أرضها الطاهرة .. وكم أحببت هؤلاء الناس .. وحتما سيأتى اليوم الذى يحكمهم واحد من أهل البلد .. ويحقق أحلامهم فى العدالة والحرية والحياة الآمنة الرغدة .. ولن يقبلوا بعدها أبدا بحكم غريب .

(يخرج من المسرح طومان باى)

(يضاء المسرح مع دخول حرفوش الفرحان والحاجب ممسك به)

حرفوش الفرحان: مولاى .. مولاى سلطان هذا الزمان وكل زمان .. دعه يطلق سراحى

سليم الأول : من أنت ياهذا ؟ ولماذا هذه الجلبة والضوضاء.

حرفوش الفرحان: أنا حرفوش الفرحان .. حلاق الملوك والسلاطين والأمراء والحكام ..(الى الحارس) أتركنى ياهذا (ثم الى سليم الأول) كل السلاطين سلمونى رؤوسهم .. وأنا أفضل حلاق على وجه الأرض بشهادة الجميع .

سليم الأول : ومن قال أننى أحتاج حلاقا .. عندى حلاقى الخاص .

حرفوش الفرحان : جربنى ولو مرة واحدة يامولاى ولن تستغنى عنى.. هى حرفتى وموهبتى فالحلاقة للحكام لها أصول .. سلمنى رأسك ولن تندم.

سليم الأول :أنت مجنون؟! لاأسلم رأسى لغير حلاقى ولا أعطى قفاى وظهرى إلا لأهل الثقة من رجالى المخلصين وهذا سر نجاحى وأنتصاراتى .

حرفوش الفرحان: لايهم ..فحرفوش الفرحان فى بعض الأحيان بهلوان (يتشقلب حرفوش) ومهرج السلطان .. أسليك وأرفه عنك وأحكى لك الأسرارعن السلاطين ونوادر السابقين مايضحكك ويرضيك .. ومزيل للهم والغم مضمون .. وعندى من الطرف والنوادر الكثير .

سليم الأول : أنا محاط ببهلوانات ومهرجين .. وكيف أكون منتصرا ولدى هموم أو مغموم .. وكل رجالى وحاشيتى هدفهم إرضائى وتسليتى .. خوفا أو طمعا وعندهم من النوادر والطرف الكثير .. فلا حاجه لى بك ياحرفوش .

حرفوش الفرحان: مولاى وسيد الأرض كلها .. أنت تقذف بى من حالق .. فبعد أن كنت من الصفوه تنزلنى ثانية من عليائى الى الدرك الأسفل مع العامة والرعية والغوغاء .. هذا منتهى الإذلال .. ويالشماتة الحاقدين والحاسدين وهم كثيرين .

(يدخل الى القاعة وزير بن عثمان)

وزير بن عثمان :مولاى.. قبض رجالنا على رجل يحرض الناس على التمرد والثورة والعصيان ويدفعهم لمقاومتنا وعدم الأستسلام .. ولو بقتالنا بالسكين والعصا .. وينعتنا بالمحتلين المغتصبين .

سليم الأول : هذا الرجل إما مجنون أو يائس من حياته ويريد الأنتحار.

(يلتفت الى الوزير ويشير الى حرفوش الفرحان) أتعرف هذا ياوزيرى؟

وزير بن عثمان :حرفوش الفرحان .. حلاق السلطان ومهرجه .. وأصبح من الوجهاء والأثرياء ..عنده الغلمان والمماليك والجوارى والأموال والذهب والفضة

سليم الأول : هو إذن من الأغنياء (بلهجه آمره) صادروا كل ماعنده .. فكيف لحلاق كل هذا إلا بإستغلال نفوذ ٠٠ أو بطرق غير مشروعة ولاداعى لسجنه أو قتله ٠٠ بل دعوه يعيش مع أمثاله حتى لا أتهم بالوحشية لقتل الحلاقين .

حرفوش الفرحان: (فى إنكسار ومذلة) أعود الى الفقر ثانية والعوز والحاجة .. لحياة الفرق بينها وبين الموت الشهيق والزفير ..على رأى صديقى شهاب .. ستصبح الحياة أصعب بعد أن عشت النعيم ونسيت عيشة الحضيض.

سليم الأول : بماذا تتمتم ياحرفوش الفرحان؟

حرفوش الفرحان: أردد الحكمة الشهيرة التى تنطبق على حالتى .. وأسخر من نفسى .. وربما كطبيعة آل الفرحان أدبج وأقول النكات لأسخر وأضحك على نفسى فلسفة قديمة لأجدادى تصلح فى الأزمات .. وقيل ماطار طير وإرتفع إلا كما طار وقع .

سليم الأول : خذوه .. وأحضر ذلك المأفون الذى يجاهر لى بالعداء .

(الحارس يصطحب حرفوش الى الخارج)

(فى الوقت الذى يدخل شهاب مع حارس)

وزير بن عثمان : تصور !! قال كلاما لايغتفر عن مولانا سليم الأول أعزه الله وتقول عليك بأبشع مما قاله مالك فى الخمر .

سليم الأول : فليقطع لسانه فى الحال .

وزير بن عثمان : أمرت أن يقطع لسانه فى الحال عندما أتوا به الى .. لكن الغريب يامولاى أنه كان يخطب فى الناس بفصاحة ويحرضهم ولايوجد فى حنكه لسان !٠إنها معجزة .. أعجز عن تفسيرها .. وشىء غريب لم أسمع به من قبل .. شىء ولا فى الخيال .

سليم الأول : إذا كان يتكلم وحنكه بلا لسان كماتقول .. فهو إما ساحر يسخر الجن .. أو هو عفريت تجسد فى جسد رجل .. وفى كل الأحوال كان

يستطيع أن يختفى ولاتتمكنوا من القبض عليه .. وعليكم إما تسجنوه فى قمقم .. أو تقطعوا رأسه وبهذا يختفى صوته الى الأبد وينتهى من الوجود .

شها ب الدين : (يتحدث اليه دون أن يفتح فمه) (الصوت بلاى باك)

صوتى هو صوت الشعب العريق الذى يرفض الأحتلال .. ولن يختفى على طول الزمان حتى بعد قطع رأسى .. سيحيا الى الأبد لآخر الزمان وقيام الساعة .

(يسحبه الحراس الى خارج المسرح فى حين يتردد صوت شهاب " إيكو " وهم يأخذونه الى خارج خشبة المسرح أو بين الجمهور)

(صوت شها ب الدين" إيكو" حتى بعد إختفاوه نهائيا من أمام الجمهور)

شهاب الدين : صوتى هو صوت الشعب العريق .. لن يختفى على طول الزمان سيحيا الى الأبد ..لآخر الزمان .. وقيام الساعة ويهتف أنا مصرى وإبن الحضارة العريقة لن أمتهن .

– ستار –

تمت بحمد الله وتوفيقه

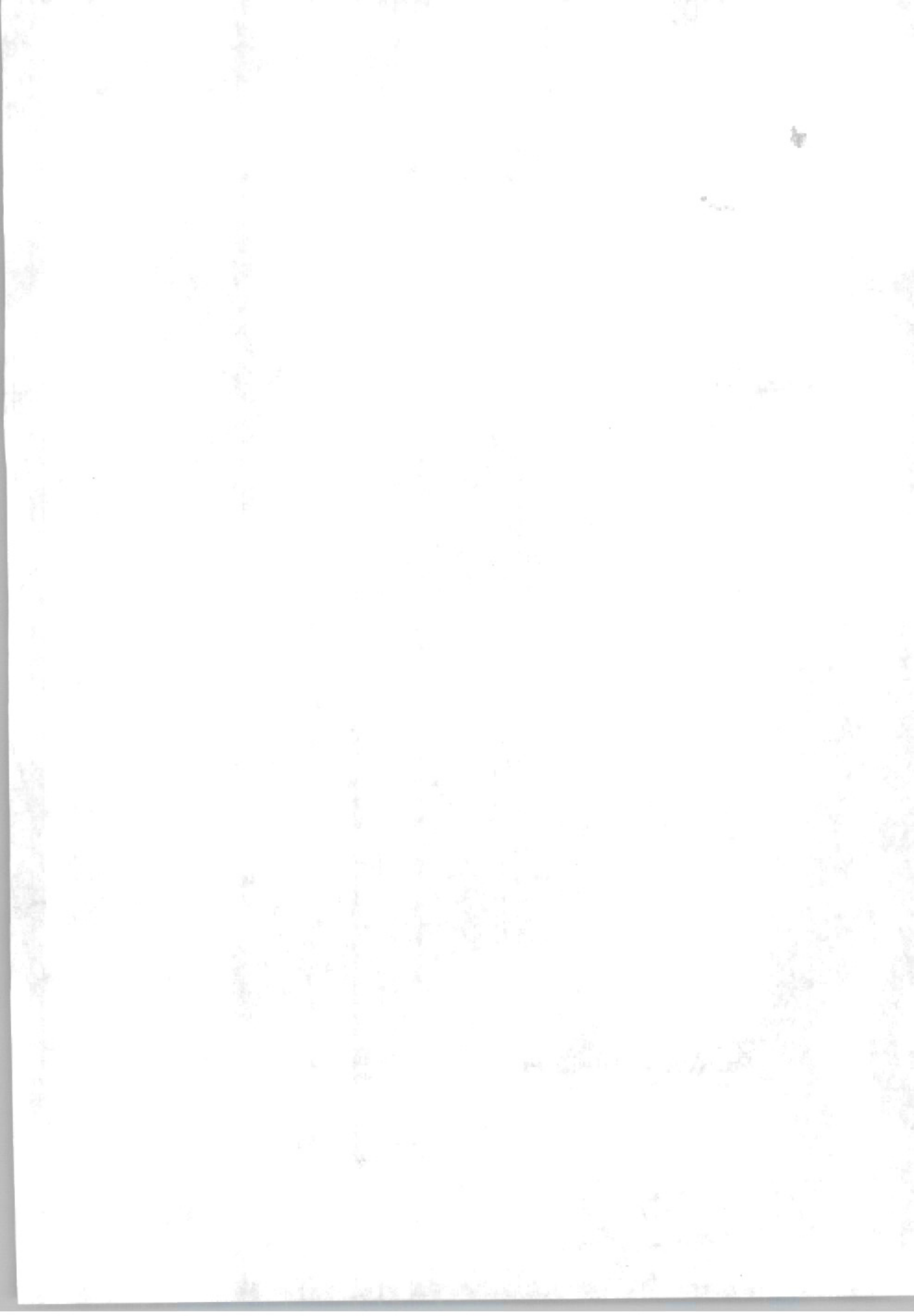
مع تحيات الكاتب

نادر خليفة

القاهرة فى أغسطس سنه ٢٠٠٦ ميلادية




شهادة رسمية



بسم الله الرحمن الرحيم

مسرحية

" شهادة رسـمية "

تأليف : نادر خليفة

" اللوحة الأولى "

(بقعة ضوء فى مقدمة المسرح حيث نرى المؤلف وهو جالس يفكر .. ثم فجأة نجده ينتفض ويبكى ويتحرك ويأتى بحركات غريبة وبعدها ينقلب الحال ليضحك ويقهقه كالمجانين)

(يدخل الى المسرح المخرج وهو ينظرفى إتجاه المؤلف الذى يقهقه بصوت عالى فيقترب منه وهويتابعه بنظراته ويراقب حركاته الغير طبيعية ويتأمله بإستغراب)

المخرج : خير كفى الله الشر ؟!. ما أنا كنت سايبك من شوية بعقلك يامؤلفنا العبقرى ؟!

المؤلف : فجأه طقت فى دماغى وقلت أتجنن عشان أبقى متوافق مع المحيط اللى حواليه . إيه عندك إعتراض يامخرجنا ؟!.. ومش ها أمنحك لقب العبقرى لأنها هاتبقى سابقة لأوانها .. وتحتاج إثبات .

المخرج : مقبولة منك يامؤلف على ماتفرج .. وياسيدى إتجنن براحتك .. وعيش .. هوه الجنون بفلوس ..مش بيقولوا المجانين فى نعيم .. بلبط وإغرق فى النعيم حد حايشك .. المهم جنانك مايعطلناش عن شغلنا .. عايزين نشتغل ..الفرقة المرة دى عايزة مسرحية اللى هيه نسميها جنونة من بتوعك .. كلها جديد فى جديد وحكم ومواعظ .. مش بيقولوا خدوا الحكمة من أفواه المجانين .. يبقى فى حالتك دى مالكش عذر وماعندكش حجة ياعبقرى .

المؤلف : والفرقة كمان .

المخرج : ناوى تجننها هيه كمان ؟!

المؤلف : ها أغير إسمها .. ها أخليها .. فرقة المجانين المسرحية .. ومش ها أقبل أى إعتراض .. دا حقى .. أنا صاحب الفرقة ومؤلفها الخصوصى .. وشايف إن ده الإسم المناسب لفرقة فى زمننا ده .. زمن الجنون .

المخرج : (وهو يحدث نفسه بصوت خفيض) ده مخه ضرب.. صحيح الفنون جنون .. والمؤلفين دماغهم بتلسع بدرى .. بس الراجل ده مخه صواميله فكت خالص وبقى فى الباى باى .. (ثم بصوت عادى وبنبرة سخرية) طبعا.. طبعا.. وعشان كده لازم نغير أسماء كل الحاجات المحلات والمطاعم وأى حاجة فى البلد .. يعنى نسمى سوبر ماركت المجانين..ومطعم بدنجان..وكوافيراللاسعة وكاباريه السراى الصفراء وترقص الرقاصة على مجنون ونص بدل واحدة ونص.. ماتصدر أحسن فرمان عثمانى تعمم الجنون فى البلد رسمى والناس تعوم فيه .. ويبقى الجنون إجبارى وينزل فى مقررات المدارس والجامعات وتألف لك كتاب كيف تصبح مجنونا فى ٢٤ ساعه(يشير بيده حركه تدل على الجنون المتناهى) والحكاية هاتبقى مناخوليا خالص.. إنت فعلا جنان يامؤلفنا ووصلت لحالة مستعصية .. جنان فى جنان .. ربنايلطف بيك .. وبينا .

(يدخل الى المسرح بعض أعضاء الفرقة ومنهم الممثلة)

الممثلة : (وهى تقترب من المخرج فى هيام مصطنع) إنت اللى جنان يامخرجنا الكبير الأول والأخير .. وأنا طول عمرى مجنونة بيك ومتيمه فيك .. (تدندنهـــا) وإنت ولا على بالك .

المخرج : إنتى بالذات مولودة حنفية جنون سايبة لكل المخرجين والمؤلفين والمنتجين .. وفى أوقات بكل الخناشير وخصوصا اللى صلاحيتهم منتهية .. وخدمة توصيل الحب ديليفرى ومجانى .. الحب للحب .. ونقدر نقول ندرتى نفسك سبيل لكل عطشان حب .. جنانك من نوع خاص .. مجنونة حب .

الممثلة : (بدلال وهى تبتسم) وأنا ها أغنى لك .. إمتى هاتعطش إمتى ؟!ياللى باأحبك إنت .. ياللى تقلك مجننى إمتى هاتعطش إمتى ؟!..إمتى إمتى إمتى هاتعطش؟

المخرج : فى المشمش ياحلوة..وسيبونا من التهريج والهزار وخلونا فى الجد ..وشوفوا ماتفتقت عنه عبقرية مؤلفنا.. تغيير إســم الفرقة (بطـريقة الخطـابة) فرقة المجانين المسرحية تقدم مسرحيتها المجنونه التى تحطـــم بأفكارها الجـــريئة ومضمونها المثير الشكل والمضمون المتعـــارف عليه فى المســـرح القـــديم والحديث والمستقبلى واللى لسه ماخطرش على البال.

المؤلف : حيلك حيلك .. مش إحنا اللى نقول كدة .. اللى يحكم على شغلنا الجمهور والنقاد مش إحنا اللى نقول وقبل الهنا بسنة .. وأنا بطبعى راجل متواضع .. صحيح باأحاول أجدد .. بس باأعتبر ده مجرد إجتهاد والتوفيق بتاع ربنا.. وإحنا فى أيام العاقل اللى بيفكر وعقله تحليلى بيتقال عليه مجنون ونغمة نشاز فى المجتمع .. زى مايكون لحن العاقلين هوه اللى سايد فى الدنيا .

الممثل : (مؤيدا) صح .. اليومين دول بيقولوا على العاقل والمثقف واللى بيفهم شويه ماقاله مالك فى الخمر.. إيشى عقد وبؤج وفيونكات وباقى الأوصاف اللى إحنا عارفينها .. والحكمة اليومين دول عيش مجنون تموت مستور.

المخرج : على قولكم .. بس مش برضه كدة إحنا بنشتم الناس اللى جايين يتفرجوا علينا ونقول عليهم إستانجلينا .. وداعيب وضد تقاليد المسرح .. دول جمهورنا اللى عملنا ولولاه مالناش وجود .

المؤلف : بعد مايتفرجوا عليهم يختاروا بحريتهم .. العقل والا الجنون .

المخرج : وتحفتك الفنية الجديدة مودرن والا تراث؟!

المؤلف : فكرة صغيرة لقطتها من التراث العربى وعجبتنى ..توحى بحاجات كتير وكمان أقدر أبنى عليها وأعالجها بطريقتى وبرؤيتى الخاصة .. هيه نبت صغير لكن ممكن تطرح شجرة أفكار وموضوع جميل ومفيد وليه مغزى وأتصور إنه يكون عمل مسرحى يرضى طموحنا .. وأتمنى يعجب الناس .

المخرج : (بتأفف وعدم إرتياح) إحنا مش بنقول خلصنا من موضوع واخدينه من التراث وبقت موضة قديمة فى زمن الكومبيوتر والعولمة والعالم اللى أصبح قرية صغيرة ..والدنيا إتغيرت وإنت لسه متمسك بالتراث والكلام القديم ده.

المؤلف : اللى مالوش قديم مالوش جديد ..والظلم والعدل والقهر والإستبداد والطموح والطمع وسعار السلطه وكل القيم الإيجابية والسلبية قيم ثابتة مابتتغيرش.. ومهما إتقدمت الدنيا حتى فى عصرنا عصر التكنولوجيا جوهر الإنسان واحد والتغيير فى الشكل وبعض التصرفات والسلوك .. لكن الإنسان هايفضل هوه الإنسان بكل عيوبه ومزاياه فى كل زمان ومكان..مش بيقولوا إن التاريخ بيعيد نفسه رغم إن كل زمن ليه خصوصيته ومنطقه فى التطور .

المملثة : ولو إننى مش فاهمه حاجة من كلامك ..لكن حاسه إنه كلام كبير ولذيذ.. (بدلال) لسانك حلو ياأستاذ .. معرفش بتجيب الكلام الحلو ده منين.

المخرج : المهم طمننى ونورنى .. ولو تدينى فكرة مبدئية عن العمل .. مجرد إضاءة خفيفة .. يعنى المسرحية دى بتدور حوالين إيه؟!

المؤلف : إثنين مجانين دخلوا بلد هربانين من مستشفى الأمراض العقلية .

الفرقة : (فى صوت واحد) مجانين برضه .. قول كدة ليلتنا بدنجان .

المخرج : وأهل البلد دى ناس مجانين برضه والا بعد الشر ناس عاقلين؟!

المؤلف : أيوه .. المفروض إننا نقدر نعتبرهم عاقلين .. ناس قهقهة زى الناس اللى بنشوفهم حوالينا ونعاشرهم .. زينا كده وشبهنا .

ممثل : بلد إسمها قهقهة !!.. إلا قهقهة دى .. دى بلد والا نكتة ؟!

المؤلف : المهم إن الإثنين مجانين دخلوا قهقهة فى يوم غير عادى .. يوم الأحتفال العلنى السنوى بذكرى تنصيب حاكم البلد الحالى والترحم على الحاكم القديم كسبا لشعبيته لأنه كان محبوب وعايش لحد دلوقتى فى قلوب الناس والغريب إنها بتزيد يوم عن يوم مع فشل الجديد فى إن الناس تحبه ورصيده بيقل يوم عن يوم وينسحب من رصيده ويقوى حب الحاكم الزعيم الراحل فى قلوب الناس يعنى زعيم ميت وعايش .. وحاكم بينهم ميت فى قلوبهم وهو حى !! وبالمناسبة دى شالوا تمثال الزعيم الحاكم القديم عشان يخفوه عن العيون بحجه صيانته ودهانه ووضعه فى مكان جديد يليق بعظمته ويناسب قيمته فى قلوب الشعب.. وطبعا بشكل مؤقت وخللوا بالكم من مؤقت دى لأنه هايبقى وضع دائم ودى كدبة بيضاء بيستخدمها أهل الحكم لتبرير أفعالهم على إعتبار إن الناس نسايه .. وكمان قليلة الحيلة لما تتحط أدام الأمر الواقع .. والأمر الواقع هو إن تمثال الحاكم الجديد غصب عن الكل هايحل على طول مكانه فى الميدان لحد ماربنا يفتكره وييجى اللى بعده ويكرر نفس الحكاية القديمة من آلاف السنين واللى إتعودنا عليها فى التاريخ .

(يختفى المؤلف والمخرج وباقى الفرقة)

(إظـــلام)

(اللوحـــــــــــة الثانيـــــــة)

(ســـــــــاحة المديـــنـــة)

(يرفع الستار على ساحة بها تمثال الزعيم السابق والعمال يخلعون التمثال من مكانه ويحملونه الى الخارج ويدخل آخرون يحملون تمثال الزعيم الحالى يضعونه مكـانه بإهتمام وعناية شديدة)

(البعض من أهل المدينة ينظرون الى مايحدث بتأفف وضيق وإمتـعاض وحـسرة .. والبعض لايبالى وهم يستمرون فى السير فى طريقهم بلاإهتمام وكأن الأمر لايعنيهم لكن السمة العامة للناس سمات الوجوم والعبوس والكآبه على وجه الجميع)

واحد : (وهـو يلتفـت الى زميلـه متـضايقا) عاجبـك الـلى بيحـصل ده ؟!فـاهمين بغبائهم لما يشيلوا تمثاله هاننساه .. أبدا يبقوا عايشين فى الوهم .. هايفضل عـايش فى قلوبنا .. دا الزعيم الخالد اللى مايتعوضش .. وزى مـايكون ربنـا إستخسره فينا .. أمين ونزيه وعادل .

آخر : كان الله يرحمه حبيب الغلابه ويحن على الفقير .. متحيز لينـا ويراعـى ربنـا فينا وإنزرع حبه فى قلوبنا .

(يدخل الى الساحة داهش وتابعه بريشى وهما يرتديان ملابس غريبة مميزة مماإيرتديه الحكماء ..وهما يجيلان البصر فى المكان ويتفحصان الوجوه المهمومة العابسة والغير سعيدة ومكتئبة)

داهش : (بإستغراب) متأكديابريشى إن البلد دى إسمها قهقهة .. دا أهلهم مكتوب على وشهم نكد للبيع .. دا إحنا من سـاعة مادخلناهـا ماسـمعناش ضـحكة ولاشفناش حد ولو حتـى بيبتـسم .. زى مـايكون وشـهم خـشب ومنحـوت عليه البؤس والكآبة والناس مكشرة كأنهم فى معزى كبـير.. وزى الـلى مـات لهم عزيز .

بريشى : يكونشى بيضحكوا لجوه ياداهش ؟!

داهش : (ينظر اليه شذرا) داهش بيـه ياكلـب .. (بغـرور) البروفوسـوير.. العـالم العبقرى وصاحب القدرات الخارقة والتجـارب العجيبـة الغـير مـسبوقه ..

وإنت الواد المساعد بتاعى .. لازم تعرف وضعك وتحترم نفسك .. إنت نسيت نفسك والا إيه ياولد يابريشى ؟.

بريشى : أمرك ياواد ياداهش بيه ياحكيم الحكماء ياعبقرى زمانك وطلعت الدنيا قبل أوانك .. يابروموسوير.. الا بروموسير دى تطلع إيه ؟

داهش : وأنا أعرف منين ياجاهل ..سمعتها كده بتتقال لواحد مهم لابس زينا .

(يصل الى سمعهما صوت ضحكات للأرملة جميلة قبل أن تظهر على خشبة المسرح)

داهش : (يلتفت الى بريشى) سامع يابريشى .. أول ضحكه نسمعها فى البلد دى!

بريشى : تعالى نستخبى ونراقب من بعيد لبعيد ونشوف إذا كانت البلد دى هيه اللى عليها العين والا نروح بلد غيرها ؟!

(يتواريا ليراقبا مايحدث فى الساحة .. وتدخل الى المسرح الأرملة الشابة الجميلة جميلة وهى تسحب خطيبها الشاب الوسيم الدكش وهو مفتول العضلات وجسمه رياضى ممشوق من يده فى مرح وهى سعيدة ضاحكة على عكس كل الموجودين فى الساحة وهى تعتبر نغمه نشاز)

جميلة : تعالى ياحبيبى وخطيبى وكل دنيتى ..عايزة أطير بيك فى السما وأحلم معاك بالنعيم اللى إتحرمت منه سنين مع عجوز النحس اللى مايجوزشى عليه غيرالرحمة .

الدكش : ماليش جناحين عشان أطير .. وليه أتعب نفسى وأطير .. ما أنا مرتاح كدة على الأرض وإنتى عارفة إننى كسول وأحب الراحة ونوم السرير .

جميلة : (وهى تتحسس عضلاته بإعجاب) هوه أنا حبيتك الا لأنك بتحب نوم السرير يادكش ياحبيبى ياسبعى وسبع الرجال .. أنا أقصد أطير بخيالى معاك وأنا برضه كسوله وأحب نوم السرير..وها أخليه مريح ولذيذ ريش نعام وحرير فى حرير ياأحلى دكش فى الكون .

الدكش : أيوه بس كده لما هاأتعود على الكسل الجامد ده وأبقى تمبل بالأوى زى مابتقولى وأبطل شغل وأبقى عاطل هاآكل وأتكسى إزاى ؟!.. وإنتى عارفانى معدتى صاحبتى وباأحب أملاها وأرضيها مما لذ وطاب والأكل عندى متعة وعصافير بطنى مجنونه وبتجننى لما بتصوصو .

جميلة : ماتشغلش بالك بعصافير بطنك .. سيبنى أنا أرعاها وأشبعها .. المرحوم حسنته الوحيدة إنه عوضنا بورث كبير يعيشنا وولادنا طول عمرنا فى نعيم وده تمن تضحيتى معاه بشبابى .. وعشان كده باأترحم عليه بضمير وباأفرق رحمه ونور على روحه .. وأنا يهمنى تتغذى كويس وتملا معدتك فسفور ولحمه وكوارع وعكاوى وكل اللى تشتهيه نفسك .. وكمان ها أعين لك طباخ مخصوص .. وإنت مش محتاج شغل ووجع قلب ودماغك عايزاك تفضيها خالص ولاتشغلها بأى حاجة الا أنا .. عايزاك تتفرغ بس لحبنا ودنيتنا مع بعضنا وشغلتك رعايتى وكفايه إنك جوزى الحنين اللى بيسعدنى ويحقق طلباتى وإنت أى حاجة تشاور عليها أو حتى تحلم بيها هاتكون عندك فى التو واللحظه ولا مصباح علاء الدين وكل أوامرك مجابه وتأمر تطاع ياسيد الرجال .

الدكش : يعنى شغلتى جوزك وبس .. وها أعيش فاضى وما أشغلش بالى بأى حاجة وكده أبقى عاطل بخطرى وأتفرغ لحبك وبس!

جميلة : ومش هاتفضى دقيقة .. أصلى سمعت حكمه بنقول الراجل اللى مخه فاضى وباله مش مشغول بحاجة بيسعد مراته .. وأنا مشتاقه موت للسعادة .. بيسموها شبعه بعد جوعه يادكشى ياحبيبى .. وتقدر تسمينى ومش ها أزعل محدثة نعمة .

الدكش : وأنا أوعدك أغرقك سعاده مادمتى مروقانى ومشبعانى شبعه بعد جوعه .. مش بيقولوا إطعم الفم تستحى العين .

جميلة : وكمان أنا هاأزكى وأتصدق للفقراء عن عافيتك مادمت هاتعوضنى يادكش ياحبيبى عن ليالى الشتاء الباردة وأنا محرومه من كل اللى بتتمتع بيه غيرى من الستات بالدفا والمتعه مع راجل زيك بحق وحقيق .. مش مع راجل منتهى الصلاحيه من زمان .

الدكش : كنتى مسكينه ياجميلة ياحبيبتى وتصعبى على الكافر وتستحقى العطف والدمعه هاتفر من عينى عليكى ياقطتى .

جميلة : والحمد لله ربنا عوضنى عوض الصابرات .. لأننى ست شريفة متربية ماأحبش الحرام مهما كنت محرومه .. وعايزه ربنا يبارك لى فى الميراث اللى سايبهولى .. وآهو ربنا جازانى ووهبنى طلوقه وثور زيك يعوضنى عن كل اللى فات .. وأعرف أعيش مبسوط أيامى الجاية .

(يدخل الى الساحة ممرضان من مستشفى الأمراض العقلية وهما يفتشان بعيونهما بين الناس يبحثان عن هاربان .. ويبادران كل من يقابلاه بسؤال يتضح منه أنهما يبحثان عن مجنونان هاربان من مستشفى المجانين)

الممرض١ : (وهو يقترب من رجل ويسأله) ماشفتش إتنين مجانين دخلوا البلد دى ؟

الرجل : (بفتور وتأفف) ماشفتش .. ماشفتش .

الممرض٢: (وهو يسأل سيده) مامرش عليكى إتنين مجانين فى البلد دى ؟!.. أصلهم عهده وهربانين من مستشفى المجانين .. وإحنا بندور عليهم بقالنا كتير من بلد لبلد .

السيده : وها أعرف إزاى إنهم مجانين ؟!.. مكتوب على ضهرهم .. إنت غبى والا البعيد مجنون .. أكيد مجنون (تبتعد عنه مسرعه)

الممرض٢ : بيبان عليهم ياست .. من كلامهم وتصرفاتهم .. وحركاتهم .

السيده : لأ .. ماشفتش ومامرش عليه .. داإنت اللى باين عليك هربان من مستشفى المجانين وباين من كلامك وتصرفاتك .

(يمر الممرضان على كل من يقابلانه فى الساحة ويسألانهم نفس السؤال فيهرب منهما الناس خوفا وإعتقادا أنهما هما مجنونان.. فيبدووا عليهما الإحباط وخيبه الأمل)

الممرض١ : (وهو يلتفت الى زميله) دوخونا وراهم ولاد الأبالسة من بلد لبلد .. ومافيش ليهم أى أثر زى فص ملح وداب .. ودول هربوا مننا ولو ماعرفناش نرجعهم هانتجازى ويمكن يرفدونا .

الممرض٢ : الظاهر مافيش فايدة .. هايكونوا راحوا فين بس؟!.. ده فيه ناس شافوهم فى البلد اللى فتنا عليها قبل كده .. باين مستقبلنا ضاع والأمر لله .. آهو نحاول نروح البلد اللى بعد دى يمكن نعتر عليهم .

الممرض ١: أنا قلت إن شغل الممرض فى مستشفى المجانين آخرتها نتعدى ونبقى مناخوليا أو تيجى لنا مصيبة زى دى وإتنين مجانين يهربوا ويدوخونا وراهم ونتشحطط من بلد لبلد .. داتنا نيله فى حظنا الهباب .

الممرض ٢: الله يلعنها شغلانة واللى شغلنى فيها . (يخرجان من الساحة)

(يدخل الى الساحة الحكيم "الطبيب" بصحبة ولدى أخته بندق وشرشور)

الحكيم : أنا باأعالج والدتكم من زمان .. وفى نفس الوقت دى أختى وحياتها تهمنى زيكم ويمكن أكتر .. لكن المرة دى مافيش أى علاج هايجيب أى نتيجة الا لو فرج إبنها رجع يعيش معاها تانى .. فى الحالة دى هاترجع لها الرغبة فى الحياة وتتعلق بالدنيا وده الأمل الوحيد لو شافته طول الوقت أدام عينيها وطبطب عليها وكلمها وإتأكدت إنه لسه عايش .

بندق : (فى صوت يحرص أن يظل خفيضا حتى لايفتضح أمرهم) ماإنت عارف ياخالى وحكيم البلد إن العلاج ده صعب وشبه مستحيل .. البلد كلها عارفه إن أخونا فرج مات ودفناه وشبع موت ومدفون فى الجبانة .

شرشور : والبلد كلها حضرت الجنازة والدفنه .. إزاى عايزنا نخليه يرجع من الموت ويعيش معانا تانى .. دى مسأله صعبه أوى .

بندق : وإحنا زى ماإنت عارف يادوب فى الكتمان بندبرها ونخليه يزورها تخاطيف والليل ستار والكل نيام وهوه متخفى ومن غير ماحد يدرى أو يشوفه .. ولو لمحه حد بيقول دا عفريته .. ماإنت راسى على الفولة وإننا إضطرينا ياخال نقول أدام البلد إنه مات ودفناه أدام البلد عشان حكم الإعدام يسقط عنه بعد ماهربناه .. ودلوقتى هوه عند كل الناس ميت وشبع موت .

شرشور : ولو دلوقتى ظهر فجأه لأى سبب ومهما حاولنا نخترع لنا كدبة جديدة الناس أكيد هايكتشفوا اللعبة والخدعة اللى عملناها فيهم .. ويعرفوا إننا ضحكنا عليهم .. وطبعا هايمسكوه وينفذوا فيه حكم الإعدام ويموت بجد المره دى وإحنا نتسجن بتهمه النصب والإحتيال .. والنتيجه أسوأ لأن أمنا هاتتحرم منه ومننا كمان على طول .

الحكيم : ما أعرفش إزاى تتحل .. لكن دا العلاج الوحيد عشان ننقذ أمكم وتتمسك بالحياة وتخف والدنيا تحلى فى عينيها .. لازم إبنها يرجع حضنها .. أنا قلت لكم اللى عندى ومافيش عندى حل تانى .. وباأحذركم إن أمكم فى خطر ياولاد .. والوقت مش فى صالحنا .. وربنا يستر ..

(يخرجون من الساحة .. وتدخل الى الساحة نور الصباح مع حبيبها بدر)

بدر : كان لازم الإحتفال اليوم ده يكون باللطم والعويل مش بالزغاريد ..آه يابلد العقل إتمسح منك .. غسلوا مخكم وقدروا يقنعوكم بالغلط .. الجهل السبب يانور الصباح .

نور الصباح: وطى صوتك يابدر ياحبيبى .. أكيد النهارده الساحة مليانه بألف عين بتراقب وألف ودن بتتصنت .. وبعدين أنا معاك ومستنيه أسمع منك كلام الحب والغزل .. ونحلم مع بعض بالعش السعيد اللى هايجمعنا تكلمنى فى السياسه .

بدر : لو فكرتى شويه هاتلقى الكلام فى السياسة والحب حاجة واحدة .. الحب محتاج مناخ يعيش ويكبر فيه .. ولو مناخ فاسد يخنقه .

نورالصباح: فال الله ولا فالك يابدر ياحبيبى بتفول علينا ليه .. داعيونى بتشوف الدنيا بعينيك .. ومعاك باأحس إن ليه جناحين وباأطير فوق السحاب .

بدر : نفسى أنا كمان أطير معاكى (بلهجة توحى بالتوجس وعدم الإرتياح) بس قلبى بياكلنى يانور الصباح ومش متطمن من اللى باأسمعه واللى الناس بتوشوش بعضها بيه ومش قادر أصدقه رغم إنهم بيلمحوا لى بيه .. أو مش عايز أصدقه بالأصح .

نورالصباح : بيقولوا إيه ؟!.. أنا ماسمعتش حاجة . إتكلم يابدر أرجوك .

بدر : شهبندر التجار اللى ليه كلمه مسموعه فى البلد ناوى يعين أبوكى قاضى القضاة .. وعارفه إيه التمن ؟!

نورالصباح : وهاأعرف منين ؟!.. مش فاهمة .. تقصد إيه؟!

بدر : الإشاعة .. وأتمنى تكون بجد إشاعة مش حقيقة إن والدك ناوى يجوزك لشهبندر التجار اللى فى سن أبوكى أو أكبر منه .. فهمتى ؟!

نورالصباح : داراجل رجله فى الدنيا والتانيه براها .. مش معقول طبعا .. وبعدين أنا مخطوبة لك ووالدى إداك كلمه وطبعا مش ممكن يرجع فيها .. ماتصدقش الكلام ده .

بدر : فهمتى كنت أقصد إيه بإن الكلام فى الحب والسياسة حاجة واحدة وإن المصالح والفساد ممكن يقتلوا الحب ويدمروا كل حاجة جميلة فى الدنيا .

نورالصباح : عمرى ماهاأقبل أكون أنا وإنت الضحيه يابدر .. وأنا مش هاأسكت وهاأواجه والدى وأعرف الحقيقه .. ومستعده أواجه الدنيا يابدر ياحبيبى ووالدى متأكد إننى عمرى ماهاأكون لإنسان غيرك .. مش قادرة أصدق الكلام ده .. أكيد دى إشاعة .

بدر : أتمنى طبعا .. ولو إننى مش متطمن يانور الصباح ياحبيبتى .. بلدنا قهقهة بيحصل فيها العجب واللى ماحدش ممكن يتخيله .. مش بيسموها بلد العجايب .

نورالصباح : (ببعض القلق) خليت الفار يلعب فى عبى .. معقول أتحرم منك .. طيب أعيش إزاى وليه؟!.. أول مايبجى والدى من السفر هاأواجهه .. وأفهمه إننى مش ممكن أقدر أعيش من غيرك .. هيه الدنيا تبقى دنيا الا بيك .

(تجذبه من يده وتتجه معه الى خارج الساحة)

(إظلام)

(اللــــوحـــــة الثــــالثة)

" الخـــــان "

(بهو الخان حيث يجلس بندق مع شرشور فى حالة من الحزن والتفكير العميق)

بندق : خالنا الحكيم حط العقده فى المنشار ..أدام البلد وكل أهل البلد والناس أخونا فرج السفاح ميت وبنطلع نترحم عليه كل موسم زيادة فى التمويه إزاى بس نحييه تانى ؟.. ولو ظهر هايعرفوا إننا ضحكنا عليهم وكنا بنستغفلهم لما قلنا إنه مات ودفناه أدامهم وهوه حى وطلعناه بالليل وهمه بيعزونا فيه وكويس إن ماحدش كشفنا لحد دلوقتى ياشرشور ياأخويا .

شرشور : وحكم الإعدام اللى سقط من عليه مجرد مايبان تانى لازم هايتعدم يابندق يعنى إحنا بين نارين يانخسر أخونا ونفسنا يانخسر أمنا بعد الشر.

بندق : (وهو يزغد أخيه لكى يصمت) أبو ودن مسلوخة جاى .. ودا يحب يلمع أكر وفضولى وكمان مابيتبلش فى بقه فوله .. ورغاى وغلباوى .

شرشور : عندك حق دا وكاله أنباء متنقلة .. وعنده حب إستطلاع يحب يأسس ويعرف كل حاجة وربنا يكفينا شره .

(يكون أبو ودن مسلوخة وهو المسؤل عن كل شيء فى الخان لأنه زوج صاحبة الفندق قد إقترب منهما كثيرا)

أبو ودن : (بفضول) مين دا اللى ربنا يكفيكم شره ؟!

بندق : المرض ربنا يكفينا شر المرض ..المرض طبعا ..إمال تفتكر نقصد مين؟ إنت مثلا؟!

أبو ودن : بعيد بعيد .. بعد الشر عنى .. بس أنا زى اللى ودنى لقطت من بعيد إنكم كنتم جايبين سيره المرحوم فرج السفاح أخوكم .. الف رحمه تنزل عليه.

شرشور : هوه إنت ياأبو ودن عندك ودن والا رادار ؟!.. من غير قرولا حسد سمعتنا من بعيد كده؟!.. عجايب .. صدق اللى سماك أبو ودن .

(يظهر داهش بصحبة بريشى وهما يدخلان الى بهو الخان فى إدعاء التعالى والغرور)

(عندما يلمحهما أبو ودان يستأذن ليتجه اليهما ليرحب بهما ويعرف حقيقتهما كأغراب)

أبو ودن : أسيبكم أنا شوية .. لما اشوف إيه حكاية الحكيم داهـش والمـساعد بتاعـة بريشى .. أصلهم ناس غريبة .. بيقضوا طول اليوم وحتى أوقـات بالليـل فى الجبانه وما أعرفش ليه ؟!.. يكونش ليهم عزيز مدفون هناك وبيزوروه ؟!

شرشور : بس دول مش من البلد وأغراب ؟!.. وكل أهل البلد يعرفوا بعض .

(يتركهما وهو على عجل ويتجه مسرعا الى حيث داهش وبريشى)

بندق : شفت الدنيا .. خدام الخان بياخد ويدى معانا فى الكلام زى مـايكون بقـى صاحبنا ومن مستوانا .. الدنيا باظت .. عجايب !

شرشور : دلوقتى هوه ماعدش خدام .. بقى جوز صـاحبه الخـان .. يعنـى صـاحب الخان ومن الأعيان بعد مايورثها بالأطيان والبيوت والأمـوال المتلتلـه الـلى على قلبها .. وشكله مش هايستنى كتير لإنها زى ما إنت عارف رجل جـوه ورجل بره .. وأيامها فى الدنيا معدودة .

بندق : بصراحة دى أقل مكافأه نهاية خدمـة لـلى يتجـوز ويعـاشر الحيزبـون دى عفريتة النهار.

(يسير داهش بتعالى وأنفه فى السماء وهو يرتدى ملابس الحكماء وبجواره بريشى)

أبو ودن : (وهو يرحب بهما بحفاوة شديدة وقد إقترب منهما) يادى النور .. يـادى النور .. الخان نور وحلت البركة .

بريشى : (بتأفف وتعالى) إيه بركة وحركة ونـور .. والكـلام الـسوقى دة .. دا كـلام يتقال للحكماء العلماء .. صحيح سوقى حفلاط بلاط مشلاط بلباط .

أبو ودن : السماح ياأهل السماح .. السلام والتحيه للنـاس المـلاح الحكـماء والعلـماء المتعلمين .. متاسف ياسادة اللى مايعرفكم يجهلكم .

داهش : (بتافف) مين الجدع ده يابريشى ؟!.. خدام الخان ؟!

أبو ودن : لأ .. محسوبك أبو ودن جوز صـاحبه الخـان (ثـم بـصوت خفـيض) الـلى بيدلعوهاوبيسموها عفريتـة النهـار وأناالمـسئول عـن الإدارة وكـل حاجـة هنا.

بريشى : تشرفنا .. بس ممكن تهوينا وتطرقنا وتحرمنا من طلعتك البهية وترحيبك اللى بزيادة كل ماتشوف خلقتنا وكل يوم .. إحنا طول اليوم تعبانين ومرهقين فى تجاربنا .. والقعدة من الفجر لدلوقتى فى المدافن .

أبوودن : ماهو ده اللى كنت عايز أسألكم عنه.. مين الغالى اللى فى بلدنا اللى بتزوروه وتترحموا عليه وتقضوا معاه طول الوقت ده .. أكيد كنتوا بتحبوه أوى .. بس دا كان بيقرب لكم إيه؟!

داهش : إنت فضولى متنطع أوى ياأبو ودن .

أبوودن : تهمه ما أقدرش أنكرها .. بس مس أنا بس .. البلد كلها مالهاش سيره الا عنكم وزيارتكم الكتيره والمتكررة والطويلة للجبانة .. ونفسهم يعرفوا مين هوه الغالى المرحوم قريبكم اللى بتترحموا عليه ؟!

داهش : ومين قال لكم إن لينا حد مدفون فى بلدكم .. ؟ إحنا مانعرفش حد فى البلد دى لاميت ولاحى .. إرتحت ؟!

أبوودن : غريبة !!.. حيرتونى .. إمال ليه بتقضوا بالساعات هناك .. عليكم نذر والا الزياره صدقة جارية على روح المراحيم ؟

بريشى : خايف أقول لك تفتن علينا .. ودا سر خطير .

أبوودن : سركم فى بير .. بير إيه .. قولوا فى بحر غويط .

داهش : إحنا إتنين علماء حكماء وده بريشى المساعد بتاعى وبنعمل أبحاث وتجارب هيه نجحت قبل كدة .. وبنستكملها وبنأكد عليها .

أبوودن : أبحاث وتجارب عن إيه ؟!

يريشى : أقول له ياحكيم داهش والا بلاش .. ونخلى الطابق مستور ؟!

أبوودن : مش يمكن لما تقولوا لى وتصارحونى أقدر أساعدكم وأفيدكم فى تجاربكم وأبحاثكم .. تقدروا تثقوا فيه وتعتمدوا عليه .

داهش : عنده حق . صحيح إن شكله مايشجعش وعينيه بيطل منها الغباء المستحكم لكن مين يعرف .. يوضع سره فى أضعف خلقه .

أبوودن : أنا اللى شكلى كده .. بس أنا نور وأعجبكم وأفهمها وهيه طايره . ويمكن قبل ماتطير كمان ياجماعة .

داهش : يعنى نقايس ونقول لك ياأبوودن.

أبوودن : ومش هاتندموا .

(يكون بندق وشرشور قد إقتربا من أبوودن وداهش وبريشى وهما فى طريقهما الى باب الخروج فيستوقفهما الحديث الذى يتابعانه بإهتمام)

بريشى : شوف ياأبوودن ..إحنا وصلنا بعد تجارب وأبحاث مؤكدة إننا نقدر نحيى ناس معينة ماتت .

أبوودن : (غير مصدق) معقول إنكم بتحييوا الميتين ؟!.. دا كلام مايخشش دماغ ناس عاقلين !!

داهش : وإذا قلت لك إننا جايين من بلد مضحكه اللى قبلكم بكام كيلوا .. وجربناها وصحينا ناس ماتوا من سنين .. وتقدر تسأل وتتاكد .

بريشى : وأهم فى بلدهم عايشين مبسوطين .. ويافرحه أهلهم بيهم .. دا إنت أكيد سمعت ساعتها زغاريدهم اللى جلجلت البلد وأكيد سمعتها ياأبوودن .

داهش : ولو عايز تتأكد روح مضحكه وإسأل أى حد يقولوا لك .. وهيه مش بعيدة وهانروح بعيد ليه .. لو عايز إثبات رسمى عندنا .

أبوودن : إثبات رسمى إزاى يعنى ؟!

بريشى : بتعرف تقرى والا مابتعرفش تفك الخط ؟

أبوودن : باأقرأ وأكتب كمان .. أنا مش أمى .. أنا نور .

بريشى : (وهو يخرج شهادة رسمية مختومة بالشمع من قرية مضحكه) خد إقرى الشهادة دى ممضية من الحاكم وعليها ختم الشمع بتاع مضحكه .. ودى شهادة رسمية .

أبوودن : (وهو يقرأ الشهادة) شهادة رسمية .. من حاكم قريه مضحكه نشهد بأن الحكيمان داهش وبريشى قادران على إحياء الموتى.. ونجحت تجاربهما امام عينينا ولاداعى لتواجدهما فى القرية لإستكمال التجارب وقد إقتنع الجميع بصحتها . وختم الحاكم والشمع صحيح .. (فى حيرة) بس .. بس معقول الكلام دة ؟!.. حاجة تمخول العقل .

(ينظر كل من بندق وشرشور لبعضهما البعض ثم يعودا ليجلسا عن قرب ليراقبا الموقف عن قرب وقد غيرا رأيهما ولم يغادرا)

(تظهر عفريتة النهار صاحبة الخان وهى تدخل البهو فتلمح أبوودن وهو يقف مع بريشى وداهش ويبادلهما الحديث)

عفريتة النهار: (وهى تصرخ فيه بصوت عالى) واقف عندك بتهبب إيه يامنيل ياأبوودن هو إنت مش هاتبطل تطفل ورغى وتسيب الناس فى حالها .. أكيد زى عوايدك ركبت دماغهم ودوشت ودانهم وزهقتهم وصدعتهم .. وأكيد هاتطفشهم من الخان ياخيبان .

أبوودن : بس تعالى إسمعى وشوفى العجب العجاب .

عفريتة النهار: (وقد إقتربت) هوه فيه أعجب منك ياميلة بختى وآخره صبرى .

أبو ودن : تتصورى !! بيقولوا إنهم قدروا يحييوا الميتين وصحوا ناس من مضحكه البلد اللى جنبينا .

عفريتة النهار: أكيد مخك إتلحس أكتر ماهوه ملحوس .. والربع اللى فاضل فى مخك ضرب هوه كمان .. وأصوت وأقول ياوكستى فيك ياأبوودن.

أبوودن : (يقدم لها الشهادة المختومة) وشاهد على كده حاكم مضحكه وخاتم لهم شهادة بختم شمع البلد .. هوه أنا جايب حاجة من دماغى ؟!

عفريتة النهار: (تنظر الى الشهادة وتحملق فيها .. ثم تجيل البصر بين داهش وبريشى) داصحيح الشهادة من حاكم مضحكه وعليها ختم شمع البلد .. يعنى إنتم صحيح بتصحوا المراحيم ؟!.. حاجة تطير العقل . قلبى بيوجعنى .. الدنيا بتلف بيه .. آه ..آه.. (تصرخ) الحقونى أنا باأموت .. الحقونى الحقونى (ثم تقع على الكنبة مغمى عليها)

بريشى : ياساتر يارب .. الست ماستحملتش الصدمة .

(يهرول بعض من ضيوف الخان الى مكانها بعد سماع صرختها ويتجمعون فى المكان ومعهم بندق وشرشور)

بريشى : وسع إنت وهوه وهيه.. خللى الحكيم داهش يكشف عليها يمكن يقدر ينقذ حياتها قبل ماروحها تطلع وتفارق الدنيا .

(يتقدم داهش بخطوة الواثق نحو عفريتة النهار .. ثم يضع أصابعه على رقبتها وكأنه يكشف عليها ويقيس نبضها)

داهش : (يطأطأ رأسه فى أسف ويرفعها ويجيل البصر فى الموجودين) البقية فى حياتكم .. فقدنا إمرأة من أغلى النساء وأعز النساء .. رحم الله عفريتة النهار .. عزرائيل سبقنى بلحظات .

أبوودن : (وهو يمثل الحزن) هاأعيش بعدك ليه ياسبعتى .. مين هايحن عليه ومين بعدك هايهزئنى من بعدك ياغالية .. فراقك صعب عليه .. بس نقول إيه الموت علينا حق .. وإكرام الميت دفنه .. أروح أحضر الكفن وترتيبات الدفنه .. يامعاشر مسيرك تفارق .

(وهو يهم بالتحرك بسرعة وهو يحاول أن يخفى فرحته ويمثل الحزن أمام الجميع)

بريشى : (يستوقفه) إستنى .. ماتستعجلش .. مش يمكن نقدر نحييها تانى بأمر الله خلينا نجرب معاها أبحاثنا وتجاربنا يمكن تجيب نتيجة .

أبوودن : (فى تخوف وبعض من خيبة الأمل أن تتبدد أحلامه) معقول !!.. ممكن دايحصل وترجع لنا تنور دنيتنا تانى ؟!

بريشى : نجرب .. هانخسر إيه .. إتفضل ياحكيم داهش شوف شغلك .

داهش : ناولنى عطر النفوس .. وبخور البرغوت الصاحى .. وروح النعناع .. ورجلين العنكبوت العازب .

بريشى : (يناوله بعض القنينات والزجاجات) إتفضل ياحكيم على بركه الله .

(يرش داهش على وجه عفريتة النهار وهو يتمتم بطلاسم وأحاجى وكلمات غيرمفهومه بصوت يبدوا خفيضا مبهما)

داهش : حلجان .. بدنجان .. سلطان الجان .. ونفس العرجان .. ترجعى لنا تانى يابنت حواء ياعفريتة النهار .

(تنتفض عفريتة النهار وقد أفاقت من غيبوبتها فتنظر الى وجوه الموجودين بنوع من الدهشة والإستغراب .. ويرتسم على وجوه الموجودين الذهول)

عفريتة النهار: أنا فين ؟! هوه فيه إيه؟!.. مالكم بتبصوا لى كده ؟

بريشى : إنتى إنكتب لك عمر جديد ياشابة .. لولا وجودنا من حظك الحلو كنتى دلوقتى فى العالم الآخر مع الأموات .. إنتى كنتى خلاص فارقتى دنيتنا وإترحمنا عليكى .. لكن الحكيم داهش بارك الله فيه وفى علمه صحاكى تانى ورجعك لدنيتنا تانى لأن لسه ليكى عيش فى الدنيا والأجل لسه ماجاش .. إنتى مديونه لينا بحياتك .

داهش : (بإدعاء تواضع العلماء) إحنا بنعمل اللى علينا .. وهيه دى رسالتنا فى الحياة .. الحياة حلوة .. مش كدة ياستنا ؟

عفريتة النهار: دا إنت اللى سيدى وتاج رأسى .. أنا مديونة لك بحياتى .. أنا فعلا حسيت إننى رحت دنيا تانية .. أيوه كنت مت خلاص وجالى الملكين اللى بيحاسبونى .. حتى إنهم بشرونى وقالوا لى إنتى على الجنه حدف .. وكويس إننى عرفت مصيرى بعد عمر طويل .. عشان تبقوا تصدقونى لما أقول لكم إننى واحده من أولياء الله الصالحين .

أبوودن : (وهو يتمتم فى ضيق وخيبة أمل ممتعضا) زى القطط بسبع أرواح .. (ثم يمثل الفرحة والسعادة لنجاتها .. ثم يربت عليها) كنت هاأزعل منك اوى لو تسيبينى فى الدنيا لوحدى .. دا أنا كنت ناوى أنتحر وأحصلك .. هوه أنا أقدر أعيش من غيرك .. ماهو يانعيش سوا يانموت سوا ياروحى.

(ينظر كل من بندق وشرشور لبعضهما البعض ثم يبتسمان ويغمزان لبعضهما)

(إظلام)

اللـــوحـة الرابعـــة

(جنـــاح داهش وبريشى فى الخـــــان)

(وهو جناح فخم مؤثث بأفخر الأثاث والرياش المخصص لنزول الأكابر والحكام)

بريشى : شايف النعيم اللى إحنا فيه ياواد ياداهش .. قصدى ياواد يـاحكيم ياعـالم ياداهش زمانك .. ولو إننا لوحدنا وواجب أشيل التكليف والرسميات .

داهش : ولو .. فوق لنفسك .. المقامات محفوظه .. ولازم تفهـم إن الحيطـان ليهـا ودان وأولهم أبوودن ..اللى بيلمع أكر ويحط مناخيره فى الصغيرة والكبيرة

بريشى : الغريبه الجدع صدق على طول إن الولية ودعت حتى من غير مايتأكد.

داهش : لأنه إفتكر الأمل اللى بيتمناه على طول إتحقق .. ما إستناش يتأكد وحتـى مافكرش وفى لحظة عاش فى خياله الحلم وإتخيل النقله اللى هاتعمله من الأكابر والأعيان بعد ما إنزاح الكابوس اللى كابس على نفسه بعـد مـاتغور من وشه عفريتة النهار .

بريشى : لأوهيـه عاشـت الـدور وسـاقت فيهـا وكـدبت نفـسها وعاشـت الكدبـة وصدقتها كأنها حقيقة .. وكمان بتحلف لكل اللى تشوفه يـسألها أو حتـى مايسالهاش إنها ماتت وإحنا اللى صحيناها وردينا فيها الروح .

داهش : وآهى ردت لنا الجميل .. ونقلتنا لجناح الأكابر والحكام وبتعاملنا معاملة الملوك بناكل ألذ طعام وشراب .. وشايلانا عـلى كفـوف الراحـة عـشان لـو ماتـت تـانى نعمل معاها واجب..العيشة بلوشى حلوة أوى يابريـشى لمـا كـل طلباتنـا تبقـى مجابة .. حتى لو لبن العصفور .. هوه العصفور ليه لبن ياواد يابريشى ؟!.

بريشى : كل حاجة ترخص أدام الحياة .. الحياة غالية .. ودى فاكره بجد إن إنكتب لها عمر جديد .. والغريب إن الناس صدقت .. بـدون ماتـسأل نفـسها أو حتى تفكر .. زى مايكونوا بيتفرجوا على ساحر فى المولد أو السيرك بيعرض العابه السحرية والغريبة.

داهش : والخبر إنتشر فى البلد بسرعة عجيبة .. الناس فاضيه وفـيهم الجهلـه كتـير أوى فى البلد دى وبيصدقوا الخرافات والـدجالين .. وطبعـا شـافوا بعيـنهم اللى إفتكروا إنه معجزة .

بريش : باين عليها هاتحلو ياداهش .. قصدى ياحكيم ياعالم ياصانع المعجزات .

داهش : (وهو يصغى السمع ويشير له بالصمت وهو يهمس له) وطى صوتك أو إخرس خالص أحسن .. سامع رجلين ورا الباب .

بريشى : (بصوت خفيض) يمكن أبوودن بيتصنت علينا ؟!

(صوت طرق على الباب)

داهش : روح شوف مين يابريشى يامساعد الحكيم .

بريشى : أمرك ياحكيم وعالم هذا الزمان وكل زمان .

(يتجه الى الباب ليفتحه .. ويفتح الباب فيظهر على الباب بندق وشرشور)

بندق : السلام عليكم أهل الحكمه والعلم والمعجزات .

بريشى : وعليكم السلام .. مين إنتم ؟!

شرشور : أنا شرشور ودا بندق أخويا .. وجايين نتعرف عليكم .. وكمان قاصدينكم فى خدمة .

بريشى : خدمة .. خدمة إية؟

داهش : مين يامساعد العالم الحكيم ؟!

بريشى : ضيوف ياحكيم ياعالم ياصانع المعجزات .

بندق : مش تقولوا إتفضلوا .. هانتكلم كده من على الباب .

داهش : خليهم يتفضلوا .. إكرام الضيف واجب .

بريشى : إتفضلوا.. بس أوعوا تطولوا.. الحكيم وقته من دهب.. وأول ماتقابلوه تقدموا له واجب الإحترام وتبوسوا الأيادى .. غيركم بيبوسوا الرجلين عشان بس يشملهم بنظره عطف .

(يتقدمان بصحبة بريشى وينحنيان فى إحترام ويقبلا يد داهش بالتناوب)

بندق : شرف لينا نتعرف بالراجل المعجزة وصانع المعجزات ونبوس إيده .

شرشور : ودماغه ورجليه لو يحب .. ما إحنا شفنا بعينينا ماحدش قال لنا إزاى رجعت عفريتة النهار لدنيتنا بعد مافارقتها (بلؤم وتلميح خبيث) وطبعا كانت ميته مش مغمى عليها .؟!

داهش : (فى توجس وإرتياب) تقصد إيه؟!.. تهديد والا إبتزاز .. والاغرضك إيه ؟

بندق : قاصد خير .. وقاصدينكم فى عمل خير .. وإحنا زى كل الناس مصدقين إنك عملت المعجزة دى .

بريشى : كلامكم مايطمنش .

شرشور : (يحاول طمئنتهما) لأ .. عايزكم تتطمنوا على الآخر .

داهش : والتمن ؟!.. هاتوا من الآخر .. عايزين إيه؟!

بندق : هانعيد المعجزة .. وتقوموا بيها أدام الناس وأكتر أهل البلد .

داهش : إنت مش قلت ولمحت إن ....

بندق : (يقاطعه) قلت إننى مصدقك .. صحيح إنك هاتخدمنا بأنك هاتحيى أخونا فرج المشهور بالسفاح المدفون فى الجبانة عشان تنقذ حياة أمنا اللى روحها متعلقة بيه .

(ينظر كل من داهش وبريشى لبعضهما البعض ثم فى صوت واحد)

داهش : تبقوا إتجننتوا !!

بريشى : جنان رسمى .

شرشور: دا إحنا عاقلين جدا .. وإنتم جيتوا لنا نجده من السماء وحل سحرى لمشكله عويصة كانت شبه مستحيلة ومالهاش حل .

بندق : ودى خدمة ليكم كمان .. لأن الناس هاتصدق إنكم بتعملوا المعجزة دى .. ويتبخر أى شك عندهم .

شرشور: لأن مرة ممكن تكون صدفه أو خداع بصر .. لكن تتكرر مرتين .. هايخلى الشجر والحجر والبنى آدمين يصدقوا .

(إظلام)

اللـــــــــوحــة الخامســـــة

(المقـــــــــابر)

(جمع من الناس أهل البلد أمام مقبرة فرج السفاح ومعهم بندق وشرشور وشيخ المدينة .. وبندق يقف أمام الحشد وهو يخطب فيهم)

بندق : ياأهل بلدنا الكرام أهالى قهقهة .. أرجوكم الهدوء .. عندى كلام مهم بدى أقوله كلنا عارفين إن أخويا فرج اللى كنتم بتقولوا عليه فرج السفاح ربنا يغفر له ذنوبه لأنه كان مجرم وشرانى .. وإحنا كنا متبريين منه لأنه كان سبه فى عيلتنا .. ولولا إن والدتنا حياتها متعلقه بيه .. ماهى أم برضه .. ماكناش رضينا بالتجربة دى اللى جايز تنجح وننقذ أمنا أو نقول عليها يارحمن يارحيم .. بس قبل مانحاول قلت أستفتى مولانا شيخ بلدنا ومفتينا عن الحكم إذا واحد زى حاله أخونا ربنا كتبله يرجع دنيتنا بعد مافارقها .. ودا حصل فى زمن فات .. هل يكون إتطهر من ذنوبه ؟!.. لأنه لو كان لسه شرانى يبقى يخليه فى المكان اللى هوه فيه .. إحنا مش ناقصين حد يبوظ سمعتنا بعد مارجعناها والناس رجعت تحبنا وتحترمنا .

شيخ المدينة : هاييجى الدنيا لو حصلت المعجزة زى مايكون إتولد من جديد .. صفحة بيضا من غير سوء .

بندق : يعنى زى الطفل قلبه طاهر وعامر بالمحبة والطيبة .

شيخ المدينة : إنسان نقى زى المولود الذى لم يتلوث بعد .. على الفطره وقلبه عامر بالإيمان والمحبة للناس .. يعنى فرج تانى غير اللى كنتم تعرفوه وتخافوا منه وتكرهوه .. فرج الطيب اللى هاتحبوه .

بندق : وهل ينفذ فيه الحد وماسبق وحكم عليه به من أحكام مثل حكم الإعدام الذى سقط بوفاته ؟

شيخ المدينة : بل تسقط عنه كل الدعاوى الجنائية والأحكام والحدود وكل مايترتب عليه بوفاته وميلاده من جديد كيوم ولدته أمه .. فهل يحاسب طفل على ماإرتكبه قبل التكليف .. بل يصبح مواطنا شريفا صالحا له مالنا وعليه ماعلينا مادام شريفا عفيفا لم يرتكب جرما جديدا وملتزما بالشرع

والقانون .. وكيف يرتكب جرما وهو أصبح كالحمل الوديع لايهش ولاينش.. والقطة تاكل عشاؤه وغداؤه ويمكن إفطاره كمان .

بندق : أحسنت ياMولانا .. هذا ما أحببت أن أتأكد منه .. فما جدوى نحييه النهاردة ونموته بكره طبعا دا فى حالة نجاح التجربة .

شيخ المدينة : لكننى أشك فى نجاح مثل هذه التجربة.

بندق : سبحان الله منح سيدنا الخضر من لدنه علم الغيب .. وسيدنا المسيح عيسى القدرة على شفاء المرضى وإحياء الموتى.. وقال سبحانه وتعالى أنه جل جلاله يصبح سمع وبصر ويد بعض من عبادة الصالحين الذين إصطفاهم على غيرهم من المؤمنين .

شرشور : وليه نستعجل ياMولانا .. زى مابيقولوا .. الميه تكدب الغطاس .. ويا خبر بفلوس بكرة يبقى ببلاش.. والدنيايا ما فيها عجايب .. مش بيقولوا عليها أم العجايب .. واللى رايده ربنا هايكون .

(يأتى داهش فى زى الحكماء ومعه بريشى وهما يسيران بتؤدة وثقة ويتجهان الى حيث مقبرة فرج السفاح)

بندق : (وهو يهلل) وصل .. وصل صانع الخوارق والمعجزات اللى صحى من الموت عفريتة النهار أدام عيوننا وكمان عملها فى بلاد مضحكه جيراننا والحاكم منحهم شهادة رسمية مختومه بخاتم الشمع للمدينه إعتراف بقدراتهم الفذة والغير مسبوقه فى الزمن الحديث .. ويمكن تكون حصلت فى زمان غير زماننا .

شرشور : بس أرجوكم الهدوء ومانعملش غلوشة وزيطة عشان الحكيم العالم الجهبذ داهش محتاج للتركيز .. وعايزكم تدعوا فى سركم عشان ينجح فى مهمته الجليلة وتجربته النبيلة والتوفيق من عند الله .

(يقف داهش أمام مقبرة فرج السفاح ثم يلتفت الى بريشى ويؤتى بنفس الحركات والعبارات التى أداها فى الخان مع عفريتة النهار)

داهش : ناولنى عطر النفوس .. وبخور البرغوت الصاحى وروح النعناع ورجلين العنكبوت العازب.

بريشى : (وهو يناوله بعض القنينات والزجاجات) إتفضل ياحكيم وعالم الزمان وكل زمان .. على بركه الله .

(يرش داهش على المقبرة وهو يتمتم بطلاسم وأحاجى وكلمات غير مفهومة بصوت خفيض ويتصنع الغموض)

داهش : حلجان .. بدنجان .. سلطان الجان .. والنفس العرجان ترجع لنا تانى يافرج ياإبن الإنسان .

(مؤثرات صوتية وأضواء .. بعدها يخرج فرج من المقبرة فى لباس أبيض.. وهو يتلفت حوله وكأنه يستغرب مايحدث)

فرج : أنا فين؟!.. وإيه اللى جابنى هنا تانى ؟!.. إنتم مين ؟!.. ملايكه والا زبانية الجحيم .

الجميع : (فى إنبهار) الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .

بندق : (وهو يحتضن أخيه فرج فى فرحة) إحنا أهلك وأهل بلدك قهقهة وأنا أخوك بندق .. حصلت المعجزة وإنت النهاردة إتولدت من جديد .. رجعت للدنيا ياأخونا صفحتك بيضاء .. هاتبقى فرج المبروك .

(إظلام)

(اللـــوحــة الســادســة)

(ســـــاحة المدينـــــة)

(الناس فى ساحة المدينة فى تجمعات وهم يتحدثون فى المعجزات التى يقوم بها داهش ويريشى .. البعض نسمع حديثهم والبعض الآخر نرى تعبيرات على وجوههم ومايوحى بأنهم يتحدثون فى الموضوع الذى يشغل الجميع وحديث الساعة)

رجل : الدنيا دى فيها العجب وصحيح اللى يعيش ياما يشوف .

رجل٢ : على رأيك .. قلنا عفريتة النهاريمكن تكون لسه الروح مافارقتهاش وطلعت.. ولحقها قبل ماتبعد فوق لأن أجلها لـسه ماجـاش .. لكـن فـرج الـسفاح دا إندفن قصاد عينينا من سنين .

رجل٣ : لولا إننى شفت بعينى عمرى ماكنت أصدق ولو حلفولى على الميه تجمد .

(تسير إمرأة بصحبة أخرى فى الساحة يتحادثان فى المعجزة)

المرأه : النهاردة صحوا الميتين .. ياترى بكرة فيه إيه ؟!

الأخرى : مش بعيد يخلوا العجوزة الكهنة تبقى صبية .

المرأه : ويمكن عفريتة النهار تبقى قمر الليل !!

الأخرى : وتروح علينا إحنا ونلالى ونقول ياعين ياليل .. ونتحسر على شبابنا .. والنسوان العواجيز ياخدوا زمانهم وزماننا وزمن غيرهم .. ونقعـد نولـول زى الولايـا ونشكى ميله بختنا .

المرأه : داغير إنهم هايصحوا كام واحدة من اللى كانوا بينضرب بيهم المثل فى الجـمال وتروح علينا ياأختى .. يعنى كدة خسرانه وكدة خسرانة .

(يسير شخص بصحبة زميله وهما يتحادثان)

الشخص : الغريبة إنهم كل يوم ليهم زياره للمدافن ويحوموا ويدوروا حوالين مقبرة .. وفى أوقات يقعدوا بالساعات أدام ناس معينين .. وماأعرفش ليه؟

زميله : أنا بنفسى راقبتهم إمبارح لقيتهم واقفين جنب مدفن المرحوم عتريس اللى كان متجوز لهطة القشطة جميلة .

الشخص : وأول إمبارح كان عند قبر المرحومه مرات الشهبندر .

زميله : وفيه ناس شافته قريب من مدفن الزعيم الخالد الحاكم اللى فات .. الظاهر ناويين على نيه .

الشخص : حقه لو عملوها يبقوا خدموا البلد دى خدمة جامدة .. أسميها خدمة العمر .. كان راجل بيحبنا .. خسرناه بحق وحقيق .

زميله : إسكت أو وطى صوتك .. عايز نروح فى داهيه ودول مابيتفاهموش وإنت عارف الحاكم الموجود بيكره القديم وكل اللى يحبه أو يبين إنه بيحبه .. وإنت قصدك إن الحاكم الجديد مابيحبناش وبيظهر عكس كده .. وأنا معاك (بصوت عالى) طبعا الحاكم دلوقتى زينه الرجال وأحسن الحكام وبيحبنا وبيموت فينا وكل همه الغلابة والطبقة الكادحة .

الشخص : (بصوت خفيض وهو يتلفت فى خوف) قصدك بيموت فينا .

زميله : إنت مش ناوى تجيبها البر .. حنيت للسجن تانى .

الشخص : السجن للجدعان .

زميله : سجنهم أسمع إنه بيخلى الجدعان نسوان .. وإنت مجرب ياسى جدعان والا نقول ياسى نسوان .

(يدخل الى الساحة بدر بصحبة نور الصباح)

نورالصباح: الناس فى البلد دلوقتى ماعدش ليها سيره الا اللى صحوا الميتين عفريتة النهار وفرج السفاح.. ومستنين الدور على مين ياترى؟!

بدر : الناس إتخبلت .. الجهل عمى عقولهم وقلوبهم وعيونهم .. وبيصدقوا حتى عمايل الدجالين والحواه والسحره .. هاتنتظرى إيه من ناس أغلبهم أميين وجهله عايشين على الخرافات ومؤمنين بأى دجال يضحك عليهم .. اللى يقول دا مخاوى الجن واللى بيحضر العفاريت ويفك الأعمال ويفتح لهم المندل ويضرب الودع .. والخرافة عششت فى دماغهم وملت دنيتهم وبيصدقوا اللى المنطق بيقول إنه مايتصدقش.

نورالصباح: نعمل إيه يابدر فى ناس مكسلين يتعلموا وراضيين بجهلهم وياما أنا وإنت حاولنا معاهم حتى عشان يفكوا الخط وبدون مايتكلفوا حاجة وريقنا نشف معاهم .. ولو تفتكر إن الزعيم الخالد الراحل كان عمل لهم برنامج لمحو أميتهم .. لكن القدر ماأمهلوش .. وكنت أتمنى إن الدوله تقول هانخصم من أجره كل واحد يرفض يتعلم الكل هايجرى يتعلم .. يمكن إحنا مانجيش الا بالتهديد .. دا التعليم هايغير الناس فى البلد دى .. والناس مخها هاينور .. بس الظاهر حكام اليومين دول مرتاحين لجهل المحكومين .. حكمهم أسهل وأريح .. ومافيش وجع دماغ .

بدر : لاالحكام يحبوا شعب متنور ولا الجاهل حاسس بنقصه وقلة مفهوميته .. الفقر والجهل والمرض خدرهم وغيبهم عن الدنيا الحقيقية اللى بيشوفوها ويعيشوها المتعلمين والمثقفين واللى فاهمين الدنيا .

نورالصباح: أنا مش هاأيأس .. وهاأحاول معاهم تانى وتالت لحد مايستجيبوا ويفوقواويفهموا الدنيا يابدر.

بدر : عندك حق يانور الصباح .. لازم يفوقوا ويصحوا ويفهموا ..(ينادى) ياناس.. ياناس.. إسمعونى .. عايز أقول لكم حاجة .. أرجوكم إسمعونى.. وفتحوا مخكم معايا .

(يبدأ الناس فى الإستجابة والتجمع أمامه تلبية للنداء)

بدر : ياأهل بلدى .. طول عمركم معاشريننى وعمرى ماكدبت عليكم .. ودايما باأحبكم وأتمنى لكم الخير .. ومتأكد إنكم كمان بتحبونى .. لأن الحب يقابله الحب مافيش كلام .. وإنتم اليومين دول شاغلين نفسكم بحيله إتلعبت عليكم زى العاب الحواه فيها خداع بصر وخفه يد زى مابيعمل السحره والدجالين .. لأن اللى بيتقال مافيش عاقل يصدقه .

واحد : عايزنا نكدب عينينا .. إحنا كلنا شفنا بعيوننا عفريتة النهار وربنا نفخ فى صورتهاتانى بعد مافيصت .. وآهو فرج السفاح اللى حضرنا دفنته من زمان حى يرزق.

بدر : صدقونى .. دى حيله عليكم من الاعيب الحكام .. ويمكن لعبة إخترعها الساهى أبو الدواهى الوزير الأول للحاكم الجديد عشان يشغلكم عن مطالبكم وإحتياجاتكم .. اللى بتقولوا إنكم شفتوه ده ضد المنطق وأى مله .. دا زى الساحر لمابيطلع الكتكوت من جيب أى واحد فيكم .. زمن

المعجزات إنتهى فوقوا .. إصحوا .. عايزين يلهوكم بأى حاجة غريبة عن مطالبكم المشروعه فى حياة كريمة زى البنى آدمين .. اللى شفتوه زى السراب لما تشوفوه ميه طول عمركم وفى النهاية تكتشفوا إنه سراب .. وبرضه مابتتعلموش وتتعلقوا بالسراب كل مرة .. بكدة تنشغلوا عن اللى بيستغلوكم وتسيبوهم يتمتعوا بخير البلد وتجروا ورا الفتافيت لو طلتوها التى لاتغنى ولاتسمن من جوع .. فوقوا .وصحصحوا وإعرفوا مصالحكم .

(يدخل الى الساحة ثلاثة من الشرطة
ومعهم مرشد من العيون والعسس وهو يشير الى بدر عن بعد)

المرشد : بيحرض الناس على الحكام .. وبيخطب فيهم وبيقلبهم على الأغنياء والحكام وبيعمل فوضى وعايز يقوم ثوره .

شرطى : تعالوا نقبض عليه فورا .. اللى زى ده مصيره السجن حتما أو الشنق.

(نور الصباح تلمح الشرطة وهم يتأهبون للقبض على بدر فتزغده لتنبهه)

نورالصباح: الشرطة والعسس جايين يقبضوا عليك يابدر.

بدر : (لايهتم بتحذيرها ويستمر فى خطبته) لو مصدقين إنهم بيصحوا الميتين يبقى اللى يستحق يحكمنا تانى الحاكم اللى غاب عننا بجسمه ولسه حبه عايش فى قلوبنا .. اللى كان بيعشق الغلابه وللأسف حكمه ماطولش لحد مايحقق لكم اللى كان بيتمناه ليكم فى حياة كريمة

(الناس تحس أن بدر فى خطر فيحيطون به ويعملون بأجسادهم ساتر يحجبه عن الشرطة والعسس حتى لاينالونه)

الشخص : (وهو يدفعه بعيدا) إهرب .. إهرب يابدر .. دول مفتريين .

زميله : وإنت واحد مننا وحبيبنا .

(ينفلت بدر من خلال الساتر فى إتجاه الخروج من الجانب الأيمن للمسرح)

الشرطى : (وقد وصل مع صحبته) هوه راح فين؟

المرشد : (وهو يسأل الجميع) هوه هرب من أى ناحيه ؟!

الجميع : (وكأنهم فى إتفاق جماعى يشيرون الى الجانب العكسى الذى هرب منه بدر) من هنا .. كلنا شفناه هرب من هنا .

(ينطلق الشرطى والعسس والمرشد فى الإتجاه الخاطىء عكس الذى هرب منه بدر.. ويبدو على الجميع الإرتياح ويتنفسون الصعداء ثم يبدأ الجميع فى التفرق فرادى وجماعات)

نورالصباح : (تبتسم نور الصباح فى إرتياح) الحمد لله إنه فلت منهم .

(تهم بالخروج من الجهه التى خرج منها بدر .. لكن والدها يدخل الى الساحة وهو يفتش بعيونه عنها حتى يقع نظره عليها فيتجه اليها فورا)

والدنور : (ينادى عليها) نور .. نور الصباح .. إنتى فين ؟!.. بقالى كتير باأدور عليكى يابنتى.

نورالصباح: (تتوقف نور الصباح وتلتفت فى إتجاه والدها) أيوه ياوالدى .. خير ؟!

والد نور : (يتجه اليها) فيه موضوع مهم عايز أتكلم معاكى فيه يانور يابنتى .

نورالصباح: موضوع إيه ؟!.. خير ؟!

والدنور : قبل ماأفاتحك عايزك تفتحى مخك وتبصى لمستقبلك وتفكرى فى مصلحتك ومصلحه أبوكى اللى نفسه يخليكى تعيشى فى نعيم والدنيا تضحك لك .

نورالصباح: الحمد لله ياوالدى .. إنت مش مخلينى عايزة حاجة وأنا راضيه بعيشتى ومستمتعه بيها ومش عايزه أكتر من اللى أنا فيه .. الحمد لله أنا فى نعمة .

والد نور : بتسمى دى عيشة اللى إنتى عايشاها ؟!.. هانكدب على نفسنا .. العيشة اللى باأقول لك عليها عيشة القصور وريش النعام والدندشه والفرفشة والنعنشة واللى مش ممكن تشوفيه الا فى الأحلام .. يعنى اللى تحلمى بيه وماتعرفيش تطوليه هاتشاورى عليه يتحقق لك فى الحال .. زى أميرة الحواديت اللى بتتحكى وبنسمع عنها ونحلم بيها فى خيالنا وبرضه مانطولهاش .. ولو تفتحى مخك الأحلام تبقى بسهوله فى متناول إيديكى .

نورالصباح: الكلام ده فى الخيال والحواديت والأحلام ياوالدى .

والد نور : ولو توافقى يتحقق لك فى الحال .. وبدون تأخير .

نورالصباح: أوافق على إيه ؟

والد نور : الشهبندر طلبك منى للجواز لنفسه مش لإبنه .. عايزك حليله تونس وحدته

نورالصباح: والكلمه اللى مديها لبدر ؟!.. وبعدين الشهبندر ده فى عمر جدى .

والد نور : أديكى قلتيها .. يعنى مش هايطول ..دا ضفر فى الدنيا ورجليه الإتنين فى الآخره .. وبعدها ينوبك من ثروته كتير كتير ..داعنده المال بالكوم .. وثروته بالهبل فوق ماتتصورى .

نورالصباح: الأعمار بيد الله ياوالدى .. ومين يعرف مش يمكن أنا من القهر أسبقه .. وبعدين عايز الطمع يخلينى أخسر الإنسان الطاهر الشريف النبيل اللى بيحبنى واللى يسوى عندى كنوز الدنيا .. وبعدين وعدك لبدر إزاى هاتحله وتلحس كلمتك.. وأنا أعرف إن كلمتك سيف وماترجعش عنها ولو على رقبتك ومهما حصل .

والد نور : سيبى لى أنا بدر هاأعرف أتفاهم معاه .. وأنا برضه عند وعدى .. بس هانأخر ونأجل شويه ومتأكد أنها مش هاتطول .. ومش كتير وبعدها آهو يتمتع معاكى بالثروة اللى ماكانش يحلم بيها ويودع الفقر الى الأبد .

نورالصباح: ومين قال إن بدر من النوع اللى يقبل بالصفقات اللى زى دى .. أنا أعرفه ياوالدى أكتر منك .. عمر ماكان المال والثروه هدفه فى الحياة .. نبل أخلاقه وعزه نفسه وإعتزازه بكرامته وقيمه ومبادئه همه اللى خلونى أتعلق بيه وأحبه .

والد نور : تقنعيه يتغير عشان مصلحتكم ومستقبلكم .. شويه صبر وتيجوا على نفسكم وشوية إنتظار مش كتير وتعيشوا تتمتعوا بنعيم مقيم باقى عمركم .. يعنى أجازة من المبادئ شوية .. حد يكره النعيم وإن الدنيا تضحك له .

نورالصباح: لاأنا ولابدر هانتغير ولاهانوافق على صفقه زى دى ومش عايزه أوصفها لأن فيها إهانه ليك وأعذرنى ياوالدى .. وأرجوك تعتبرنى ماسمعتش حاجة من اللى إنت قلته عشان يفضل تقديرى وإحترامى وحبى ليك زى ماهوه .. واللى عايزاك تتأكد منه إننى وهبت نفسى لبدر وهوه وهبنى نفسه زوج وزوجه على سنه الله ورسوله سواء باركت جوازنا أو ليك رأى تانى .

(تتركه بسرعة وتخرج من الساحة فى الإتجاه الذى خرج منه بدرسابقا وهى متضايقة)

(فى نفس الوقت يدخل الشهبندر الى الساحة فيلمحها وهى تسرع الخطى الى الخارج وعيونه تتعلق بها وتتابعها بإعجاب ورغبة ..

وعندما تخرج يلتفت فى إتجاه والد نور ويتجه اليه)

الشهبندر : نور الصباح أصبحت ماشاء الله آيه من الجمال .. وأنا سمعت من أحد الحكماء إن زواج راجل زيى من صبية شابة مليحة ترجع له شبابه وصحته وحيويته .. يعنى أرجع تانى فى سن إبنى .. ويمكن ترجعنى لسن المراهقة مش بعيد .. الدنيا فيها العجب وماعدش فيها مستحيل .

والد نور : (وهو يطأطأ رأسه وبأسف) بس هيه رفضت .. وحاولت إقناعها .. لكن هيه متمسكه بخطيبها اللى إسمه بدر .. الولد ده واكل عقلها خالص ياسيدى الشهبندر .

الشهبندر : لو كان هوه المشكلة يبقى نزيح الواد بدر الصعلوك ده من طريقنا ونفضى السكه مادام العقبة الوحيدة وواقف لنا زى العقلة فى الزور .

والد نور : ناوى تعمل إيه ؟!.. أوعى تكون بتفكر تخلى حد يقتله ؟

الشهبندر : الشهبدر مالوش فى القتل ولا الجرايم .. بيشغل مخه ويدبر ويخطط وداٍما لما يحط دماغه فى حاجة بيطلع كسبان ..وإنت كمان ياأبو نور الصباح هاتكسب الكرسى اللى بتحلم بيه ..كرسى قاضى القضاه .. وعمرك ماهاتنوله الا عن طريقى .

والد نور : (ببعض الإستغراب) إزاى ؟!.. وقاضى القضاة زى ماإنت عارف من المقربين للحاكم .. ودراع الحاكم اللى بيبطش بيه وبينفذ إرادته ورهن إشارته .. وخاتم فى صباعه .. وأحلام الحاكم عنده أوامر .

الشهبندر : وبيحلم أكتر يبقى من الحاشية القريبين أوى ونفسه يبقى وزير للحاكم .. ولو حققت له الرغبه دى هايخلى كرسى قاضى القضاة .. ويحل حمايا العزيز اللى واقف أدامى بدله .. وإنت سيد العارفين إن الحاكم مابيرفضليش طلب .. دا طبعا بعد مانسجن بدر المعارض واللى بيقلب الناس ويهيجهم وعايزهم يثوروا عليه ويخلعوه .. وكمان بيلسن على رجالته المبجلين ويفضحهم أدام الشعب .. يعنى سجنه على هوى الحاكم وبرغبته الملحه .. والليله هايتقبض على بدر اللى عامل فيها ثورى المتمرد المجرم .. وقاضى القضاة جاهز بالحكم بسجنه من اللحظه دى .. ويختفى المتعوس بدر .. وإنت بحكمتك .. وعشان مصلحتك هاتقدر تلين مخها بمعرفتك .. (بلؤم) ياقاضى القضاه فى حاله إن نور الصباح تدخل قصرى .. وتبقى سيده القصر وحليلتى ونور حياتى .

(إظلام)

اللـــــوحـة السـابعـة

(جنـــاح داهش وبريــشى فى الخـــــــان)

داهش : (بسعادة) رزق الهبل على المجانين .. والدنيا لما تضحك .. دا إحنا بقينا أغنياء بجد .. واللى محيرنى إننا لما كنا عاقلين وربنا مكملنا بعقلنا كنا كحيتى ومفلسين وبنكمل عشانا نوم من الجوع .. ولما قالوا علينا مجانين ورمونا فى مستشفى المجانين وهربنا إتفتحت لنا أبواب الغنى والدنيا فتحت دراعاتها لينا .. الظاهر العقل هوه اللى بيودى فى داهيه يابريشى .. صدق اللى قال المجانين فى نعيم .

بريشى : تفتكر ياحكيم ياعالم ياواد ياداهش نكتفى بكده ونخلع على بلد تانية قبل مانتكشف .. وكفايه أوى اللى لميناه من البلد دى وأهلها المخبلين الهبل الساذجين الجهله .

داهش : نخلع ؟!!.. إنت باين عليك عقلت وناوى تخرب علينا .. ونسيب النعمة دى لمين !!.. دا اللى فات ده بيسموه أول الغيث زى مابيقولوا والخير جاى زى المطر لسه .. جمد قلبك يابريشى وإسمعنى .. مش هانتحرك من هنا قبل مانمصمص عضم البلد دى .. وأقصد طبعا الأغنياء بتوعها لأن الفقراء مصمصوا عضمهم من زمان اللى بيحكموهم وأصحاب النفوذ .. وبعدين دول صعبانين علينا .. ماإحنا كنا زيهم غلابه زمان .. وبعدين همه الفقراء عايشين .. دا الموت أحسن من العيشه الهباب اللى عايشينها .

بريشى : بيقولوا الطمع يقل ماجمع .. ومن رضى بقليله عاش .

داهش : كلام خيبانين أو عاقلين هبل .. والحكم دى بيقولها ناس عاقلين قللاه الحيله وناس مش عارفه مصلحتها .. كنز وإنفتح لنا زى مغاره على بابا .. نغرف منه والا نديه ضهرنا ونمشى .. مين يقول كدة ؟!

بريشى : كلام جميل .. كلام معقول ماأقدرش أقول حاجة عنه .. بس لو وقعنا وإنكشفنا وإترمينا فى السجن أو فارقنا الدنيا بسبب طمعك هاتبقى إنت المسئول .. وأنا باأفكرك إننى حذرتك ونصحتك .

داهش : ولايهمك ولاتشغل بالك .. موت إنت بس يابريشى وأنا هاأصحيك .

بريشى : عليه أنا ياحكيم الحكماء ياواد ياداهش .. دا إحنا دافنينه سوا .

(صوت طرق على باب الجناح .. فيلتفت داهش الى الباب ثم الى بريشى)

داهش : روح إفتح الباب .. شامم ريحه باب رزق جديد .

بريشى : إبعت ياللى بتبعت .

(يتجه بريشى الى الباب ليفتحه فتظهر على الباب الأرملة الجميلة جميلة)

جميلة : السلام عليكم .

بريشى : وعليكم السلام ياجميلة .

جميلة : (بإستغراب) غريبة .. إزاى عرفت إسمى قبل ماأقول ؟!..باين عليكم فعلا مكشوف عنكم الحجاب وأصحاب كرامات ومعجزات .

بريشى : (يغازلها) ومين غيرك نقول عليه جميلة .. دا إنتى جميلة الجميلات .. دا جهابذه اللغه حطوا كلمة جميلة فى القاموس لما إتولدتى .. دا إنتى أجمل مافى قهقهة يافاتنه الحسن والدلال .

جميلة : (بخجل) أشكرك على المجاملة دى .. ياترى أقدر أقابل مولانا صاحب الكرامات والمعجزات الحكيم العالم؟!

داهش : (وقد لمحها من مكانه بإعجاب) خليها تخش يامساعدى بريشى.. عيب جميلة تستنى أونأخرها .. الناس مقامات .

جميلة : (وهى تقترب منه) الشكر ليك يامولانا .. دا فضل وكرم منك وعطف عمرى ما هاأقدر أنساه .

داهش : طلباتك ياجميلة .. طبعا لو فى إيدى تحقيقه مش هاأتأخر ياست الحسن والجمال .. والسحر والدلال.

جميلة : طبعا فى إيدك يامولانا .. وهاأعتبره الجميل اللى عمرى ماهاأنساه .. وهديتى ليكم لازم تليق بمقامكم .. وأنا رهن إشارتكم فى كل اللى تطلبوه وأنا باأعرف أقدر الناس اللى تحقق لى أمنيتى وتعمل اللى باأطلبه منهم.

بريشى : (يتدخل فى الحديث) عايزانا نصحى لك مين ياجميلة؟.. ولازم تعرفى إن مش كل مرة تسلم الجرة .. وتجربتنا بتنجح مرة وفى أوقات بتخيب .. وإحنا لامؤاخذة مش مغسلين وضامنين جنة .

جميلة : ومين قال إننى عايزة أصحى حد؟!

داهش : طيب قولى لنا طلباتك .. ماتضيعيش وقتنا .. وقتنا غالى .

جميلة : عرفت إنكم كنتم بتحوموا حوالين قبر المرحوم عتريس جوزى .

داهش : (وقد فهم مقصدها) أيوه .. فعلا الراجل دة كان أول واحد عليه الدور .

بريشى : أيوة .. وهاننجح بعون الله .. تجربه شبه مضمونه .. ونرجعه لك صاغ سليم ونفرح قلبك .. مش لايق عليكى تكونى أرمله ويطمع فيكى القريب والغريب.

جميلة : كده تبقوا بتضروه مش بتنفعوه .. وكمان هاتحرمونى من سعادتى وترجعونى لأيام بأحاول أنساها .. أيام الحرمان والتعاسه اللى ماصدقت خلصت منها بعد مافارق المرحوم الدنيا.

بريشى : مش فاهم ؟!.. نضره إزاى ؟!.. دا إحنا بنرجعه تانى يتمتع ويتهنى مع ست حلوة زيك الموت حرمه منها .

داهش : ويتهنى تانى بنعيم الدنيا .. راجل مقتدر .. وكل اللى بيتمناه يلقاه .. واللى نفسه تشتهيه يقدر يحققه .

جميلة : نعيم إيه اللى بتتكلموا عنه لراجل كان فيه كل أمراض الدنيا عششت وإستوطنت جواه .. ولاكان بيستطعم أكل ولامعدته قادرة تهضم لحوم وفراخ ولا الأكل المسبك.. وأكله كله مسلوق ومايلذش .. وكان طهقان من عيشته .. صحيح على قلبه أد كده بس مش عارف يدوق طعم المتعة ولاحتى بيحلم يوصل لها .. ولو حتى صحيتوه هايرجع تانى يكتئب ومش بعيد هوه اللى يموت نفسه عشان يخلص من عيشته اللى زهق منها.. دا حتى فى آخر أيامه كان كاره دنيته .

داهش : كفاية عليه يعيش بالقرب منك .. واحدة حلوة زيك تهون عليه كل حاجة .. ولازم يتعلق بالدنيا ويشبط فيها وأكيد ندم إنه فارقها وفارقك .. وإنتى زى حوريه من الجنة .. نورتى حياته وخليتيها حلوة .

بريشى : والدنيا مش أكل وبس ياست الحسن .. دا العيشه بقربك ترد الروح .

جميلة : الله يرحمه كان منتهى الصلاحية .. وهوه عارف كده حتى قبل مايتجوزنى .. بس كان حابب الناس ماتعرفش كدة .. وكان كل اللى يهمه الناس تقول إنه متجوز أحلى ست فى قهقهة .. ويتعمد يمشى فى البلد نافش ريشه .. ولما يتقفل علينا باب يبقى زى الكتكوت المبلول فى عرقه من قله حيلته .. وكان بيصعب عليه بس ماكانش بإيدى أساعده ..

المسكين كان محتاج ممرضه مش ست .. هايعمل بالست إيه وهو بلغ من العمر أرزله .

داهش : وليه ماسبتيهوش وطلبتى الطلاق .. وإنتى الف من يتمنى تراب رجليكى وكلهم شباب زى الورد فى كامل حيويتهم .

جميلة : الدنيا مابتديش كل حاجة .. والشباب اللى بتتكلموا عنهم ماحيلتهمش حاجة فى بلدنا .. قلت فى نفسى أستحمل وأصبر .. يمكن ربنا يحلها من عنده .. وبكره أعوض الحرمان بالشاب اللى يعجبنى .. وهوه دا اللى حصل زى ماتوقعت .

داهش : (بخبث وهو يحاول إبتزازها) بس إحنا لو حققنا لك أمنيتك وخلينا المرحوم مرتاح فى نومته هانخسر تجربة ناجحة ومضمونة .

بريشى : دا إحنا خلاص عملنا ترتيبتنا وجهزنا شغلنا وكنا الليلة بالذات هانبتدى التجربة ونفاجئك بجوزك أدام عينيكى .. إزاى بس نتراجع .. والناس هاتقول إيه بعد ماعرفوا نيتنا .. أكيد هاياكلوا وشنا .

جميلة : وإذا قلت لكم الخدمة الجليلة دى مقابل خمسة فى المية من كل اللى ورثته وهاتاخدوه دهب .

داهش : نخليها عشره فى المية ونديكى وعد مانقربش من المرحوم خالص .

بريشى : ونسيبه راقد فى سلام .. ونفكر مين غيره اللى نجرب فيه تجربتنا الجاية .

جميلة : (بفرحة وإمتنان) بارك الله لى فيكم ياأهل العلم والحكمة والكرامات .. وهاأفتكركم بالخير دايما وأنا باأتمتع بجد فى حياتى مع جوزى الجديد زينة الشباب الدكش .. ربنا يخليه ليه ويحمى شبابه وصحته .

(تتجه الى الباب .. ثم تلتفت لهما قبل أن تخرج من الباب)

جميلة : بكره يوصلكم نصيبكم من الدهب اللى إتفقنا عليه لحد عندكم .

(ثم تخرج من باب الجناح راضية بعد أن تغلق الباب)

داهش : (وهو يلتفت الى بريشى بلؤم) لسه عايز نسيب البلد دى ونروح بلد تانيه ؟!

بريشى : لأ .. زى مابيقولوا البلد دى أحسن من غيرها .. دى مطرت دهب كمان وكمان وبقينا فى غمضة عين من الأكابر .

داهش : ومين عارف يمكن اللى جاى أحلى وأحلى .

(صوت طرق على باب الجناح)

داهش : (يلتفت الى الباب ويغمز لبريشى) يمكن رزق جديد .

بريشى : إبعت ياللى بتبعت .

(يتجه بريشى الى الباب ليفتحه فيظهر على الباب إبن الشهبندر)

بريشى : (يرحب به) أهلا وسهلا .. مين حضرتك ؟!

إبن الشهبندر : إبن الشهبندر .. وواقع فى عرضكم .

بريشى : أهلا وسهلا .. إتفضل .. قابل الحكيم العالم صانع المعجزات والكرامات البروموسوير داهش .

إبن الشهبندر: (وهو يجهش بالبكاء فى إدعاء الحزن الشديد والشوق) وحشتنى .. مش قادر أعيش من غيرها .. الدنيا مالهاش طعم بعد ماسابتنى لوحدى .. زى ماتكون خدت روحى معاها .

داهش : هيه مين دى ياإبن الشهبندر ؟

إبن الشهبندر : أمى .. أمى اللى أنا كنت حيلتها وإبنها الوحيد وهيه اللى كانت ليه فى الدنيا .. نور عينى وأنا حته منها وحياتى من غيرها مالهاش معنى.. وباأبكى عليها بدل الدموع دم .

بريشى : يامسكين .. قطعت قلبى .. وكويت مهجتى .

داهش : يادى الظلومه .. أهل قهقهة دول مفتريين .. تتصور سمعتهم بيتبلوا عليك ويقولوا كنت واد دلوعه ومدوخها فى حياتها وقارفها فى عيشتها .. وإنك ولد عاق منفلت وبتشتمها وإنت سكران طينه لو إتجرأت وعاتبتك على صياعتك وقله أدبك .. وكانت فى نص هدومها من تصرفاتك اللى كرهت فيك الناس .. وإتهموها إنها ماعرفتش تربيك.. يمكن يقصدوا حد تانى ؟.

إبن الشهبندر: أكيد حد تانى .. طبعا مش أنا .

بريشى : أو يمكن بيحقدوا عليك وبيكرهوك لأنك غنى .. حقد طبقى يعنى .. وغيرانين منك إنك هاتورث من أبوك الشهبندر بعد عمر طويل شىء وشويات وأموال بالكوم صعب نحصرها ونعدها .

إبن الشهبندر: أيوه .. هوه الحقد الطبقى .. وأنا عمرى طيب وزى النسمه ودايما الله يرحمها كانت بتفتخر بيه وتقول يازين ماخلفت .. وياعينى عليه بيحسدونى على إيه؟.. وفيه اللى جايه فجأه تقاسمنى فى ورثى لو والدى قل عقله وإتجوزها وهيه فى سن بنته .. ويمكن كمان تلهف كل حاجة وتخلى والدى يحرمنى من الميراث وكل حاجة .. وأخرج من المولد بلاحمص.

داهش : كده الرؤية بانت ياإبن الشهبندر وجبت المفيد .. طلباتك ؟

إبن الشهبندر: الشهبندر والدى كان سبع أدام كل الناس ولحد والدتى الله يرحمها كان بيبقى قط اليف مخالبه حرير .. ودايما على لسانه كلمه حاضر .. ماأعرفش ليه كان بيخاف منها للدرجة دى ..يمكن لأن رأس المال اللى بدأبيه كان ميراثها من والدها جدى الشهبندر القديم .

بريشى : والمطلوب ياإبن الشهبندر ؟.. بس لازم تفهم إن مافيش شىء مضمون .. ممكن ننجح وممكن مافيش نصيب .. والشرط نور .

إبن الشهبندر: إن والدتى رجعت الدنيا عمر ماوالدى الشهبندر يستجرى يفكر يتجوز عليها .. دا مره فى حياتها سمعت إشاعه إنه ناوى يخطب واحده فكانت هاتاكله بسنانها وكان بيجرى أدامها زى الفار اللى بيجرى من قط شرس هايفترسه .. وعمرى ماشفته مرعوب زى اليوم ده .

داهش : (بلؤم) خد بالك نسبه نجاح التجربة فى حاله أمك القط الشرس خمسين فى المية .. وبنقبض نص التمن قبل مانبتدى التجربة .. لو نجحت نقبض الباقى .. أما لو مافيش نصيب لاقدر الله .. وعاجبها الحال فى الحته اللى هيه فيها ومش عايزه ترجع لكم يبقى خلاص .. حظك كده والعوض على الله فى اللى راح واللى هايروح .. ومافيش حاجة بنرجعها .. إحنا بنشقى ونتعب .. ومش مغسلين وضامنين جنة .. قلت إيه تحب تغامر؟!

إبن الشهبندر: وأنا موافق .. مضطر أغامر .. وليكم عشرين كيس دهب يوصلكم بكرة وزيهم لماتنور والدتى دنيتنا تانى .

بريشى : وإنت نورتنا ياإبن الشهبندر .

(يصحبه بريشى الى باب الجناح حتى يخرج إبن الشهبندر فيغلق الباب ثم يعود الى داهش وهو فرح)

داهش : وآدى مغفل تانى .

بريشى : بيتهيألى إن البلد دى فيها عرق التغفيل بيمد لسابع جد .. بلد العجايب بجد الظاهر إسم قهقهه دى للناس اللى بتضحك على أهل البلد وأحوالهم الغريبة

(صوت طرق على باب الجناح فيلتفت داهش الى الباب ويبتسم)

داهش : يكونش مغفل جديد .

بريشى : أو مغفله ماتفرقش .. إبعت ياللى بتبعت .

(يتجه بريشى الى الباب ليفتحه فيجد الشهبندر على الباب الذى يدخل دون إستئذان أو حتى سلام)

الشهبندر : قصر الكلام ومن غير لاسلام ولامقدمات .. أنا شفت إبنى خارج من هنا .. وعارف إنه طلب منكم ترجعوا أمه لدنيتنا تانى بعد ماريحتنا وفارقتها بعد ماغلبتنا وكانت مكلبشه فيها.. وأنا تاجر وهاأعقد معاكم صفقه .. هوه قال لكم هايدفع لكم كام .

داهش : خمسين كيس دهب .

الشهبندر : من عندى ميت كيس دهب يوصلكم بعد ساعه زمن .. وتسيبوها مرتاحة فى نومتها .. وندعى لها ربنا يرحمها .. ويرحمنا من لعنتها .

(يتركهما ويخرج من باب الجناح فيبتسم كل منهما للآخر)

(يصل الى سمعهما أصوات متظاهرين أمام الخان وهم يهتفون)

أصوات المتظاهرين: ياحكيم ياحكيم عايزينك ترجع لنا الزعيم .. ياحكيم ياحكيم عايزينك ترجع لنا الحاكم القديم الحبيب ..وحشنا الزعيم حبيب الملايين .. فينك فينك يازعيم تخلصنا من الظلم والفاسدين.. ياحكيم ياحكيم رجع لنا الزعيم يزيح كابوس حاكمنا الجديد وأعوانه الفاسدين .

(ينظر كل من داهش وبريشى لبعضهما البعض ثم يطلان على المتظاهرين)

(إظلام)

اللـــــوحـة الثامنـــة

(الســـــجن)

(حيث بدر وبعض المساجين الآخرين كل منهم وهو معلق على العروسة والسجانين يضربونهم بالسياط كنوع من التعذيب والعقاب)

السجان : (وهو يضرب بدر المعلق على العروسة بالكرباج يعذبه وهو يتألم) إنت بالذات متوصى عليك من أكبر راس ومن كل أسياد البلد .. لسانك المفلوت جايب لك الكافيه .

بدر : ماقلتش غير الحق .. وباأدافع عن اللى زيك ومهضوم حقهم والغلابه اللى مش عارفين مصلحتهم واللى الكبار واكلين حقوقهم وبيستغلوهم ويستغلوا أميتهم وجهلهم .

السجان : مافيش فايدة فى اللى زيك يامتمرد ياعدو الوطن .. بتتريق على سيدى وسيدك وتاج رأسك الحاكم وكمان الوزيرالكبر أوى الوزير الأول سيدنا وسيدك الساهى أبو الدواهى وماسبتش حد من الأكابر الا ولعنت وسبيت فيه .. وبعدين أنا والغلابة اللى بتتكلم عنهم لينا لسان ولسان طويل .. مين كان وكلك تتكلم بلساننا وإسمنا .. والناس ماطلبتش منك تتشملل وتكون لسانهم وكل واحد فى البلد دى لسانه أطول منه لو حب يتكلم ويطلب اللى عايزه .. بس إنت اللى حشرى وعامل فيها زعيم .. وغاوى تبهدل نفسك .. وفيه حد من اللى بتقول بتدافع عن حقوقهم سأل عنك أو حتى صعبت عليه

بدر : معذورين .. فيهم اللى خايفين واللى مش فاهمين واللى زيك من المنتفعين وكلكم الرعب عاقد لسانكم من المصير زى اللى أنا فيه اللى عاقد لسانهم ماهم عاملينى عبره للى ينطق أو يتكلم بالحق .. ودول مساكين .. وأنا قبلت أقوم بدور لسانهم اللى خايف ينطق ولو غصب عنهم مهما كانت التضحيه أو العذاب أو اللى أخسره من حريتى ومستقبلى .

السجان : عنيد .. حتى وإنت بتدوق العذاب ألوان مش عايز ترتدع .. العيب مش عليك .. من الحاكم اللى فات وملا دماغكم بالأفكار والشعارات والكلام الفاضى اللى لابيودى ولايجيب ..وكان مبسوط ومنشكح وإنتم بتقولوا عليه زعيم الغلابة وحبيب الفقراء والمساكين وروح الأمة وصانع نهضتها

وفارس العدالة الإجتماعية والشعارات الفارغة اللى نفختوه بيها .. واللى جابت أجله وآهو كويس إننا إرتحنا منه .

بـدر : قصدك خسرناه لأنه كان خسارة فينا .. بلد زى دى فيها أمثالك مايستحقوش زعيم زى ده .. دا كان زعيم تاريخى بإعتراف كل البلاد اللى حوالينا وإتمنوا إنه يكون حاكمهم .. ولولا الأجل سبق أحلامه كنا بقينا بلد تانيه متقدمه وسابقين كل البلاد .

السجان : (وهو يزيد من قسوته بالضرب بالكرباج)وكمان بتعك وتسب فيه ياالعين .

بدر : كل التعذيب عمره ماهايغيرنى ويغير أفكارى .. ده بيزيدنى تصميم وإصرار إننى ماشى فى طريقى صح وهاأستمر فى نفس الطريق .. ويثبت قناعتى أكثر إننا فى زمن حكم فاسد ظالم بيحمى القوى اللى بياكل حق الضعيف .

(يصل أصوات متظاهرين من الخارج وهم يهتفون للزعيم الراحل الخالد .. ثم يدخلون الى الصالة من بين المتفرجين وأمام خشبة المسرح)

المتظاهرين: فى إنتظارك يازعيم .. تحط رأس حكامنا الظلمه فى الطين .. إحنا شعبك وولادك مستنيينك .. قوم من نومك إحنا رجالك وهانعوم على عومك .. إنت حبيبنا ولسه عايش فى قلوبنا واللى بيحكمنا دلوقت قاعد وكابس على قلوبنا .. قوم من موتك يامنقذنا قبل اللى بعدك مايموتونا ويقضوا علينا .. إصحى إصحى يازعيم وحط رأس الظلمه والفاسدين فى الطين .

(يدخل الى المسرح قائد السجن ويبدو عليه الإرتباك والتوتر والخوف)

قائد السجن : (بلهجه آمره) أوقفوا التعذيب .. بطلوا اللى بتعملوه ده .. مافيش تعذيب تانى للأبطال دول .

(يتوقف السجانون عن الضرب والتعذيب)

السجان : أمرك ياقائد السجن .. هوه صدر أمر بالإفراج عنهم ؟!

قائدالسجن : المظاهرات فى كل مكان فى البلد .. أغلب أهل البلد خرجوا بيهتفوا بإسم الزعيم اللى رحل لما عرفوا إن الحكيم ومساعده هايجروا التجربه بناء على طلب الجماهير فى محاوله إنهم يصحوه من رقدته ويرجعوه تانى لدنيتنا .. والفوضى عمت البلاد والناس إنفلت زمامها وبيحتفلوا زى مايكون زعيمهم

الخالد المحبوب رجع تانى .. مش مجرد أمانى .. دول متأكدين إنه جاى تانى وقريب أوى .

السجان : دى حاجة تقلق وتخوف ياقائد .. المسجونين دول اللى بنعذبهم أغلبهم من أنصار الزعيم الخالد الراحل .. يعنى لو رجع تانى وصحوه هايكون حسابنا عسير ومصيرنا زى الطين .. واللى أكلناه بط بط هايطلع علينا وز..وز.. ماإنت عارف ياقائد إننا كنا مفتريين وبنطلع غلبنا فيهم .

قائد السجن : حاولوا تراضوهم وتطيبوا خاطرهم وتصالحوهم قبل فوات الأوان .. وتتأسفوا لهم يمكن يسامحوكم .. ماحدش ضامن الظروف .. وأنا من ناحيتى ها أحاول أسترضيهم بأى طريقة وأصدر أوامرى بتقديم أفخر وأشهى وأغلى وأطعم الوجبات ليهم .. وهاأعاملهم معاملة سبع نجوم .. وهاأخليهم يعتبروا نفسهم فى رحلة إستجمام .. وأوفر لهم كل وسائل الترفية والراحة .. وأول مايوصلنى خبر ظهور الزعيم الخالد عن طريق عيونى هاأفرج عنهم فورا .. وها أوصلهم بيوتهم معززين مكرمين .. وهاأكون أول واحد يستقبل الزعيم الخالد بعد رجوعه لدنيتنا بألف سلامة لأننى من أنصار شعار مات الملك عاش الملك.. وده سر نجاحى فى الدنيا.

(يخرج قائد السجن)

السجان : وأنا اللى يتجوز أمى أقول له ياعمى .. ولو حكمت يبقى أبويا بالتبنى لو لزم الأمر .

(ثم يحل قيد بدر ويحذو حذوه باقى السجانين مع المذنبين .. ويخرجه من العروسة ثم يربت عليه بحنان ويلقى الكرباج على الأرض ثم يجثو على ركبتيه ليقبل رجل بدر ويلتقط الكرباج ويناوله لبدر والسجانين يقلدونه فى كل مايفعله مع المسجونين السياسيين)

السجان : سيدى وتاج رأسى المناضل العظيم دلوقتى أنا إقتنعت بكل اللى قلته وإنك صح وكنت بتدافع عننا وبتضحى عشاننا وكنا غلطانين وحمير كنا جهله ومخنا ضلم واللى زيك قلبه كبير ومش ممكن يعمل عقله بعقل بهايم زينا .

بدر : قوم ياراجل ماتعملش فى نفسك كده .. عيب اللى بتعمله ده فى نفسك .. إنت إنسان ولازم تحافظ على كرامتك .. وأنا عارف إنك كنت عبد المأمور.

السجان : أيوه والله عبد المأمور .. وحمار المامور وركوبته وماأقدرش أقول لأ والا أروح ورا الشمس أو يخفسوا بيه الأرض .. ومش هاأقوم الالوقلت لى إنك سامحتنى ومش هاتخلص منى بعد كده اللى عملته فيك .. دا أنا أغلب من الغلب وبق على الفاضى وضعيف وعندى عيال كتير وماأستحملش التعذيب

بدر : سامحتك خلاص .. قوم بقه وخلصنى .

السجان : لازم تحلف لى عشان أصدقك .

بدر : خلاص أقسم لك بالله سامحتك .. يلله قوم .. رزيل فى تعذيبك وحتى فى ضعفك رزيل برضه .. الرزيل يفضل طول عمره رزيل .

(يقوم السجان وهو مطأطأ الراس بمسكنة ومذلة)

(نسمع من خارج السجن والكواليس أصوات مظاهرات تصل الى السجن من الداخل ويسمعها المساجين والسجانين وهى تقترب فيتسمر السجانون قليلا فى رعب وإنتظار حتى يدخل بعض المتظاهرين يقتحمون السجن تقودهم نور الصباح فيظهر على السجانين الخوف والذعر ويفرون مرعوبين الى الخارج وهم يتعثرون ويقومون من التوتر والإرتباك)

المتظاهرين: (وعلى رأسهم القائدة نور الصباح يهتفون) فى إنتظارك يازعيم تحط رأس حكامنا الظلمة والفاسدين فى الطين .. لاسجون ولامعتقلات بعد اليوم جاى اللى هايرفع عنا الظلم ..السجن للأوباش والأبطال بره السجن ياأوباش .. العدل جاى مع الزعيم الخالد .. الحرية للشعب ياأولاد الكلب .. ياكريم ياكريم الزعيم جاى ويغور من على قلبنا الشيطان الرجيم .

نورالصباح: (وقد لمحت بدر فيتهلل وجهها وتشعر بالإرتياح وهى تهرول بسرعة اليه)

الحمد لله إنك بخير ياحبيبى .. خلاص بعد كدة مافيس إعتقال أو سجن أو مشانق للأحرار اللى زيك .. خلاص إنت بقيت حر .. الشعب إنتفض .. إنتظار الزعيم الخالد صحى الروح فى الشعب اللى الدنيا كلها كانوا فاكرين إنه شعب ميت خنوع تجمعه زمارة وتفرقة عصايه .

بدر : عمرى ماصدقت الكدب والإشاعات دى على شعب بلدنا وكنت دايما مؤمن إنه صبور وطويل البال لكن لسه فيهم الروح وعمرهم مابيرضوا بالظلم .. ودايما بيظهر معدنهم الأصيل فى الوقت المناسب ويفاجئوا الدنيا كلها لما

يهبوا وينتفضوا زى ريح عاتيه وبركان بينفجر فى وجه اللى ظلموه أو أكلوا حقوقه .

نورالصباح: صدقت لما كنت بتقول لى دايما إن دوله الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة .

بدر : ولايغير الله مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

نورالصباح: بعد مايرجع زعيمنا الخالد وتنزاح الغمة هانعيش أيامنا الجاية نتنفس حب بعد مانتجوز أول مانخرج من هنا دلوقتى وكل أهل البلد هايباركوا جوازنا .

بدر : (بدعابة) يعنى هاأخرج من سجن الحاكم وأدخل سجن الزوجية !!

نورالصباح: تقصد عشنا السعيد .. وهاأديك فيه حرية واحدة بس مش أكتر .. حرية إنك تحبنى بجنون لآخر العمر.

(يضحكان وهى تسحبه من يده الى الخارج)

(إظلام)

اللوحة التاسعة

(قاعة فى قصر الحاكم)

(حيث يدخل الى قاعة الحاكم بصحبة وزيره الأول الساهى أبو الدواهى)

الساهى : (يحاول تهدئة الحاكم الغاضب) مولاى الحاكم .. أرجوك إهدىء .. لسه الأمور تحت السيطرة .

الحاكم : تحت السيطرة إزاى .. وأهدىء إزاى والبلد كلها قامت ضدنا وبيهتفوا بسقوطنا وإعدامنا .. ومستنيين وهم ظهور الحاكم اللى رحل عننا وخلفناه على كرسى الحكم .. ورغم إنه دلوقت فى الآخرة مش معانا فى دنيتنا بيحتفلوا بيه زى مايكون خلاص صحى ورجع لهم وبيحكمهم بعد مازاحنى من وشهم ياساهى ياأبو الدواهى ياوزيرى الأول ومستشارى .

الساهى : ومولاى الحاكم مصدق الخرافة دى اللى صدقها بعض الجهلة والمخبولين من الشعب ؟! .. ماإحنا كاشفين اللعبة من الأول وسبناهم براحتهم بخطرنا وحطين اللى إسمه داهش وبريشى دول تحت نظرنا وتحت سيطرتنا من الأول .. وبدون ماحد يحس أو يشعر إننا بنراقبهم .

الحاكم : طبعا عارف إننا مش فى عصر المعجزات ومتأكد إنهم دجالين مجانين .. وإنت السبب فى اللى وصلنا ليه دلوقت .. أنا قلت لك من الأول نقبض عليهم ونرميهم فى السجن أو فى مستشفى المجانين أو حتى نطردهم بره البلد .. حضرتك شورت عليه وقلت بالعكس دى فرصه إننا نخلى الناس تنشغل بيهم وينسوا مطالبهم .. ويلاقوا حاجة يتسلوا بيها غير التريقة على الكبار والحكام .. ويتكلموا فى اللى بيصحوا الميتين بدل الكلام عن الفساد والظلم وفضايح الأغنياء والأكابر والحاشية .

الساهى : خاننى التقدير لأول مرة ياмولاى .. الخطة دى دايما بتنجح وجربناها أكتر من مرة وخدمتنا كتير وفى حالات عويصة وعلى العموم لسه الفرصة فى إيدينا ماضاعتش .

الحاكم : ماضاعتش إزاى والبلد بتغلى ؟!.. وحاله الإنفلات دى فى البلد .. والناس إنقلبت ضدنا .. بتفكر فى إيه ياساهى ياأبو الدواهى .. فهمنى إيه اللى فى دماغك وهاتعمل إيه عشان نخرج من المطب ده .. إحنا فى كارثة ومصيبة.

الساهى : البلد بتغلى نقدر نهديها بإننا نضحى بمسئول أو إتنين كبش فدا ونـرميهم فى السجن أو حتى نحكم بإعدامهم .. ورجالتنا يوقعـوا النـاس فى بعـضيها نزرع الفتنة بين القبايل والعـيلات واصـحاب الأفكـار ونلعـب عـلى أحـلام الوصـوليين والإنتهـازيين وهايـساعدونا طمعـانين فى المناصـب والميـزات .. ونزرع الكراهية فنفرق الناس بعد تجمعهم .. ونضحى لأهل البلد بـشوية إنعامات بسيطه وهدايا ومكافآت وميزات عينيه ونقديـة ونعفـى الغلابـة من الضرائب مؤقتا ولمدة بسيطة لحد ماتعدى الأزمة ونحقق العدالة بجد شوية وناخد مـن الأغنيـاء ونـدى الفقـراء .. ونفهـم الأغنيـاء إن ده وضـع مؤقت عشان مايزعلوش مننا ودول نـابهم زارق .. ماتـشغلش بالـك إنـت يامولاى بالأمورالتافهة دى .. سيبها عليه .. أنا أعرف أتصرف مع الناس دى وأنا وإنت يامولاى فاهمين أهل قهقهه يهبوا يهبوا وينزلوا عـلى الفـاضى .. وميزتهم إنهم ساذجين وبينسوا .

الحاكم : إفهم ياساهى .. طول ماهمه منتظرين ظهـور المنقـذ الحـاكم القـديم الـلى بيسموه الزعيم الخالد يبقى مافيش فايدة وكل خططك هاتفشل ومافيش تدبير هايمشى أو يتحقق ..كان لازم نخلص من الداهيتين الـلى حلـوا علينـا زى القضاء المستعجل .

الساهى : طبعا هانخلص منهم ونهائى.

الحاكم : أوعى تكون بتفكر تقتلهم ؟!.. لو إنكشفنا تبقى مصيبة ونبقـى ضـعنا بجـد والناس هاتنتقم مننـا ومـش هايرحمونـا .. وإحنـا واضـح إننـا الوحيـدين أصحاب المصلحة فى التخلص منهم .

الساهى : وأنابرضه بتاع قتـل وكـلام مـن ده .. هـاأخلص مـنهم بطريقتـى .. طريقـة نضيفه مافيهاش ولانقطة دم أو حتى غدر .. طريقه سليمة وسـلمية ميـة فى المية وأنا بعت أستدعى داهش وبريـشى يقـابلوا مولانـا وزمـانهم عـلى وصول .

الحاكم : أقابلهم أعمل بيهم إيه ياساهى ياأبو الدواهى ؟!

(يميل الساهى على أذن الحاكم ويهمس فى أذنه ببعض الكلمات لانسمعها)

(الحاجب يعلن عن قدوم داهش وبريشى)

الحاجب : الحكيم داهش ومساعده بريشى يطلبان الإذن بالدخول .

الحاكم : (الحاكم يشير له أن يسمح لهما بالدخول) خليهم يدخلوا ياحاجب .

الحاجب : مولاى الحاكم سمح لكم بالدخول .

(يدخل داهش بصحبة بريشى وعلى وجههما التوجس والخوف)

بريشى : (ينحنيان فى إحترام وتأدب) السلام والتحية على مولانا وتاج رأسنا الحاكم ووزيره الأول .

الحاكم : وعليكم السلام .

داهش : مولاى طلبنا وبعت يستدعينا .. وإحنا تشرفنا بالمقابلة .. خير يامولاى؟!

الحاكم : حبيت أتعرف على العباقرة صناع المعجزات لأننى حاكم بطبعى باأحب أشجع العلم والعلماء وبقدرهم وباأحترمهم وليهم مكانة كبيرة عندى .. ودايما باأكافئهم على نبوغهم وإجتهادهم .

داهش : دا شرف عظيم لينا يامولاى .. ونشكر عطف مولانا نصير العلماء ونبراس العلم وشمس التنوير .. وتحت أمرك فى كل اللى تطلبه مننا .

بريشى : وإحنا طبعا عمرنا ماكنا هانفكر فى إننا نحيى الحاكم القديم اللى بيسموه الزعيم الخالد.. لأن وجودك على كرسى الحكم يزين وينور أى بلد ولازم تفتخر إنك بتحكمها بكل مافيك من حكمة وعدل ومحبة لشعبك .

الساهى : مولاى مقدر ذكائكم وحكمتكم وشعوركم الطيب .. ورصد لكم مكافأة الف كيس من الدهب عشان يسيب معاكم ذكرى طيبة وإنتم بتسيبوا البلد الليله مش بكره .

(ينظر كل من داهش وبريشى لبعضهما البعض)

الحاكم : إنتم نورتونا كفاية .. وكفاية عليكم لحد كده .

الساهى : مش بس كده .. داكمان منحكم شهادة رسمية بتوقيع الحاكم ومختومة بختم شمع قهقهه .

(يناول الساهى أبو الدواهى الشهادة الى داهش الذى يمسكها ويفضها ويبدأ فى قرائتها.. وينزل صوت داهش إيكو)

ص.داهش: (إيكو) شهادة رسمية .. من حـاكم بلـدة قهقهـه بـأن الحكـيمان داهـش وبريـشى قـادران عـلى إحيـاء المـوتى .. ولاداعـى لتواجـدهما فى القريـة لإستكمال التجارب وقد شاهدها الجميع وإقتنعوا بصحتها .

ـ ستار ـ

تمت بحمد الله وتوفيقه

مع تحيات الكاتب

نادر خليفة

الإسكندرية فى يوليو ٢٠١٤